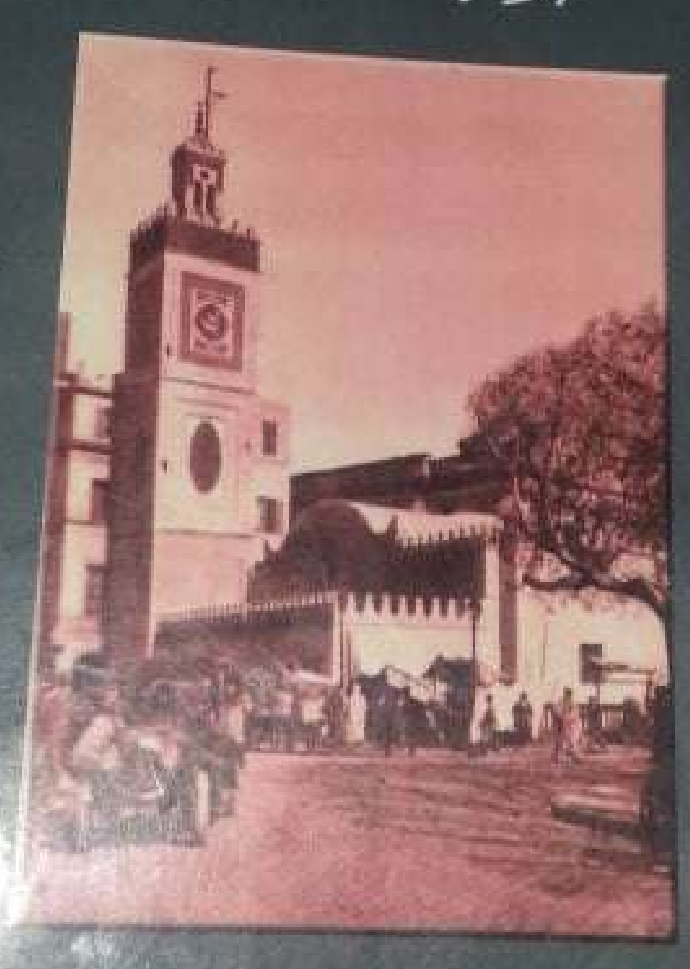
656

محمد قنانش
محفوظ قداش

نجم الشمال الافريقي

1926-1937



ديوان المطبوعات الجامعية

نجم الشمال الافريقي

1937 - 1926

وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية

2046

محمد قنانش
مناضل قديم في النجم
باحث في التاريخ

محفوظ قداش
أستاذ في التاريخ
دكتور الدولة



ديوان المطبوعات الجامعية

الساحة المركزية ـ بن عكنون ـ الجزائر

الفهرس

مقدمة

لقد أضحى ما يسمى بكتابة التاريخ منذ استرجاع الجزائر لاستقلالها موضوعا هاما للتأمل بالنسبة للمواطنين والطلبة والباحثين. ولقد سبق أن نظم من أجل ذلك العديد من الملتقيات والندوات حيث وأين قيل كل شيء بخصوص التاريخ المنعوت بحق بذاكرة الشعوب ومنبع هويتها وشخصيتها. كما أثير الحديث كذلك وتردد حول ممارسة التلاعب بالتاريخ واعتماد نسيان أو تناسي جوانب كثيرة منه. ولقد أصبح الناس تبعا لذلك، غير مقتنعين — ولو بقي هناك الكثير حول كتابة التاريخ — بعدد المؤلفات المنشورة أو المطبوعة ولكنهم يولون كل اهتمامهم للتاريخ الصادق الحقيقي أي للجانب الموضوعي منه دون أن ينشغلوا بأي ايديولوجية كانت — ولو كان الأمر هنا صعب في واقع الأمر — وبدون تمجيد للماضي المبالغ بالثأر أو الانتقام من الكتابات المنسوبة للمستعمرين القدماء.

فهذا النوع من التاريخ الذي يطمح إليه اليوم المواطنون المستنيرون والباحثون الشبان من الممكن جدا كتابته اعتمادا على المستندات التاريخية (أرشيف) وعلى كل أنواع الوثائق وحتى المصادر الشفوية منها وهذا ما يرمي إليه هذا الكتيب: تقديم مجمل النصوص التي سوف تمكن — بعد محصها وعرضها على النقد العلمي الصارم — من ابراز الأحداث والوقائع وتحليل الأوضاع الحقيقية التي بإمكان الشروح والتفسيرات التي تتمخض عنها أن تكون أكثر جدية وموضوعية.

فالوثائق المقدمة في هذا المؤلف المتواضع سوف يمكّن طلبتنا من اتخاذ فكرة جلية من تلقاء أنفسهم حول **«نجم الشمال الافريقي»** أول حزب وطني الذي كان له شرف من 1926 إلى 1937 وفي ظروف صعبة للغاية، قيادة المعركة السياسية من أجل استرجاع استقلال الجزائر. لا شك بأنهم سيدركون عند ذلك مدى البطولة والتضحية التي تكبدها أولائك الرواد الأوائل للوطنية الجزائرية.

1 تسلسل الاحداث
من 1912 الى 1937

1912 - قانون تجنيد المسلمين الجزائريين

1919 - اللجنة التونسية الجزائرية لاستقلال البلدين
مؤتمر السلام بفرساي - حق الشعوب في تقرير المصير
قانون 4 فبراير لتجنيس الأهالي ولبعض الاصلاحات

1919 - 1923 - النشاط السياسي للأمير خالد بالجزائر

1924 - 1925 - الامير عبد الكريم وحرب الريف

1926 20 جوان - تأسيس جمعية نجم الشمال الافريقي، انشاء جريدة الاقدام الباريسي، ثم اقدام الشمال الافريقي، ثم الاقدام، والثلاثة منعوا لوجود صفحة بالعربية.

1927 ص 10 الى 15 فبراير - مشاركة نجم الشمال الافريقي في مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار، وقد اعلن فيه عن استقلال الجزائر.
نوفمبر - الاجتماع الذي خرج منه الشيوعيون احتجاجا على مطلب الاستقلال، ومن هنا بدأت القطيعة.

1928 - اجتماع الدولية الثالثة بموسكو ومحاولتها التحكم في مصير النجم، ولكنها بقيت وطنية ثورية.
- الشرطة الفرنسية تطلب من وزير الداخلية حل النجم.
- تعديل قوانين 26 لتتلاءم مع الوضع الجديد في اجتماع عام.

1929 - 1 نوفمبر محاكمة النجم:
20 نوفمبر حله من طرف حكومة طارديو اليمينية.

1930 - مذكرة الى عصبة الامم بمناسبة الاحتفال باحتلال الجزائر، وتذكيرها بمبدأ تقرير المصير.
اكتوبر - انشاء جريدة «الامة» التي لعبت دورا هاما في التوعية الوطنية والسياسية وعاشت الى 1939.

1931 – نشاطات سياسية وقتية باسم جريدة «الامة».
– تدعيم الجمعية بجيل جديد: بلقاسم راجف، عمار عياش، ربوح محمد، كحال ارزقي وغيرهم.

1933 – 28 ماي – انعقاد المؤتمر التاريخي وفيه حدد البرنامج والقوانين الداخلية والمطالب المستعجلة، ومنه انطلقت المسيرة الجديدة.
ديسمبر – انعقاد المؤتمر الثالث لطلبة شمال افريقيا بباريس وقد حضره وفد من النجم كما حضره ايضا علال الفاسي الذي كان مبعدا آنذاك في باريس.

1934 – 6 فبراير مظاهرة فاشستية في باريس للاستيلاء على الحكم وفي 8 و12 قام العمال بمظاهرات ضد الفاشستية وقد شاركت نجم الشمال الافريقي بجانب العمال الفرنسيين وعلى اثر هذه المظاهرات تأسس التجمع الشعبي الذي اصبح فيما بعد الجبهة الشعبية.

1934 – 15 مارس – اجتماع كبير للاحتجاج ضد قانون «شوطان» الذي يخول للشرطة التدخل في المساجد، وقد منعته الحكومة ولكن الاجتماع وقع في قاعة «كامبرون» التي كانت مهيأة من قبل، وقد حضره عدة شخصيات سياسية.
17 – تفتيشات في مراكز الحزب وعند قادته.
– تأسيس «نجم الشمال الافريقي المجيد» كبديل للنجم المنحل.
ابريل – محاكمة مصالي وعياش وراجف، والحكم على الاول بستة اشهر وعلى الثاني بأربعة وعلى الثالث بثلاثة شهور وخمسة آلاف فرنك غرامة للثلاثة، واستؤنف الحكم فلم يتغير، وقررت محكمة النقض والابرام اعادة المحاكمة.
ماي – وقوف المتهمين امام محكمة «اميان».
4 جويلية – كسرت المحكمة حكم حل النجم، لأنه لم ينفذ في الوقت القانوني، وهكذا اصبحت النجم الاولى معترفا بها.
3، 4، 5، – اوت – حوادث قسنطينة الدامية وقد بعثت الجمعية وفدا يضم المحامي «لونقي» وبشير طالب ولكن الادارة اخرجتهم من المدينة.

سبتمبر – بمناسبة حوادث تونس الشقيقة، ونفي زعمائها الى الصحراء،
ذهبت لجنة من النجم الى مختلف الكتل اليسارية للبرلمان الفرنسي
تطلب منهم التدخل لتحرير القادة التونسيين، وبدأت في جمع المال
للدفاع عنهم.

اول نوفمبر – اعتقال مصالي الحاج بتهمة اعادة جمعية منحلة والمس
بأمن الدولة.

5 نوفمبر – محاكمة مصالي الحاج وعياش عمار وراجف بلقاسم بستة
اشهر سجنا وغرامة مالية.

– اعتقال موساوي رابح في تيزي وزو الذي جاء من فرنسا لزيارة
اهله، ونفيه الى باريكة الى سنة 1936.

1935 فبراير – تأسيس الاتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا كخلف لنجم
الشمال الافريقي ان حلته الحكومة ثانية.

– حضور الأخ عمار خيدر كممثل للعمال في المؤتمر العالمي بجنيف.

مارس – قانون رينيي الغاشم ضد النشاطات الوطنية.

ابريل – 16 – محكمة النقض والابرام تكسر الحكم على مصالي بالسجن
وتعلن ان حل النجم غير قانوني.

اول ماي – خروج مصالي من السجن بعد قضاء ستة اشهر.

جوان – تجمع 35 منظمة عمالية وثقافية اسيوية. وافريقية للاحتجاج
ضد محاولة احتلال ايطاليا لحبشة، وقد نظم وفد ليذهب الى عصبة
الامم بجنيف كان مصالي ضمن الوفد لأنه كان الممثل الرسمي
للمستعمرات الاسيوية والافريقية بباريس وقد اعطيت له الكلمة
وتحدث عن القضية الجزائرية.

جويلية 14 – مظاهرة من الباستيل الى لاناسيون للتجمع الشعبي ومن
ضمنه نجم الشمال الافريقي.

سبتمبر – 19 – انعقاد مؤتمر مسلمي اروبا بجنيف تحت رئاسة الأمير
شكيب ارسلان وقد حضره وفد من النجم يضم مصالي وعياش وبانون
من باريس وبديك والجزيري من مدينة ليون.

1936 جانفي – 9 – موت الامير خالد بمنفاه بسوريا:

14 – نظم نجم الشمال الافريقي واللجنة المضادة للامبريالية اجتماعين
للاحتجاج ضد محاكمة النجم.

17 – النجم يربح قضيته ولكن تنفيذ القانون الخاص بالمنظمات الفاشية يمكن ان يطبق عليه بواسطة مرسوم وزاري، وهذا ما وقع.
مارس – «كلوب دي فوبور» استضاف النواب الجزائريين برئاسة الدكتور بن جلول وبعد تأييدهم مشروع فيوليت وتقديم آيات الولاء لفرنسا تدخل الدكتور سليمان بن سليمان باسم نجم الشمال الافريقي وانتقد مواقفهم. فاغتاظ بن جلول وقال له انك تونسي لا دخل لك في هذه القضية.
ابريل – زيارة الوفد السوري باريس للمفاهمة مع فرنسا حول استقلال سوريا، عرضت حركة نجم الشمال الافريقي على الوفد القيام بمظاهرة لصالح قضيتهم يأخذون الصف الأول منها ولكنهم رفضوا.
27 ابريل – الانتخابات التشريعية بفرنسا الدورة الاولى.
5 ماي – الدورة الثانية للانتخابات التشريعية وقد فازت الجبهة الشعبية وقرر العفو العام عن السياسيين وهكذا دخل مصالي من جنيف وعيماش وراجف من السجن وموساوي وصبار من الابعاد.
7 جوان – انعقاد المؤتمر الاسلامي الجزائري بقاعة الماجستيك، وقد بعث النجم برقية تأييد وتحذير.
26 – تقديم المطالب المستعجلة للنجم الى كاتب الدولة للداخلية، واقامة مهرجان عظيم حدد فيه مصالي موقف النجم من الجبهة الشعبية.
18 جويلية – سفر وفد المؤتمر الى باريس لتقديم مطالبه. مقابلة اعضاء النجم لوفد المؤتمر وتنبيههم بأن الحاق الجزائر بفرنسا والنيابة بالبرلمان ضد الشخصية الجزائرية.
2 اوت – رجوع وفد المؤتمر الى الجزائر وانعقاد اجتماع بالملعب البلدي لعرض نتيجة مهمة الوفد بباريس وقد حضر مصالي هذا الاجتماع وطلب الكلمة ليعلن بأن قضية الجزائر قضية استقلال وليست قضية اندماج.
وفي نفس الوقت يقتل كحول بعملية بوليسية من طرف الادارة ويتهم الشيخ العقبي وعباس التركي ويقضون اسبوعا في السجن ويتهم بن جلول العلماء بجريمة القتل، ويقرر نجم الشمال الافريقي تجنيد المناضلين لاحباط المؤامرات

وتقام له حفلة استقبال يحضرها ممثلون عن الجبهة الشعبية والمؤتمر يلقي اثناءها خطابا يحدد فيه موقف حزبه من الاحداث .

17 اوت – يزور مصالي تلمسان مسقط رأسه ،

25 اوت – في اجتماع لجنة السلم بتلمسان طلب مصالي الكلمة وقال، «ان الشعب المغلول اليدين لا يعرف معنى السلم الا إذا حرر من قيوده، فاعينوا الشعب الجزائري على تحريره فهناك يفهمكم ويساعدكم .»

30 اوت – زيارة مصالي الى سيدي بلعباس وانشاء فرع بها .

31 اوت – زيارته الى عين تموشنت والقاء خطبة بدار النقابة .

سبتمبر – رجوع مصالي الى العاصمة وحضوره لمؤتمر جمعية العلماء الذي انعقد بنادي الترقي .

اول اكتوبر – سفر مصالي الى عمالة قسنطينة وقد زار قالمة وعنابة والخروب واتصل بالفروع الموجودة آنذاك .

17 اكتوبر – صدور النشيد الوطني : فداء الجزائر .

29 اكتوبر – نواب عمالة وهران يطلبون من الحكومة وقف حركة النجم وجريدة «الامة» لأنهما تهددان السيادة الفرنسية بالجزائر .

2 نوفمبر – قرار الوالي العام بمنع كل منشور وطني بالجزائر .

5 نوفمبر – سفر مصالي الى باريس لعرض تقرير عن نشاطه في الجزائر .

11 نوفمبر – انعقاد مؤتمر فيديرالي لعمالة وهران بمدينة تلمسان وقد حضره وفد مستغانم وغليزان وبلعباس وتموشنت ومعسكر درست فيه الحالة السياسية والنظامية .

اوائل ديسمبر – زيارة مفدي زكريا الى تلمسان محاضرة في نادي الرجاء . قراءة النشيد .

1937 24 جانفي – تجمع للجنة العاصمة للمؤتمر الاسلامي الجزائري، افتتح بنشيد «لامارسييز» ثم بالنشيد الشيوعي الدولي، وقام الوطنيون الذين كانوا في القاعة بالنشيد الوطني الجزائري فاخرجوا بواسطة الشرطة بقرار من المكتب .

26 جانفي – قرار حكومة الجبهة الشعبية بحل نجم الشمال الافريقي .

29 جانفي - تصريح راوول اوبو في مجلس الشيوخ حول موقف الحكومة من النجم.

31 جانفي - تصريح مصالي الحاج الى جريدة «لافليش» لسان الحركة الفرونتستية.

فبراير - استئناف نشاطات النجم باسم «احباب الامة».

5 فبراير - ايفاد لجنة من احباب الامة الى تونس الشقيقة مكونة من الفيديراليات الثلاث لشرح الحالة السياسية بالجزائر وارساء اول لبنة لبناء المغرب العربي على ارض الوطن بعد ما كان في المهجر.

11 فبراير - احتجاج ضد حل النجم باسم لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين.

14 فبراير - احتجاج حزب الحر الدستوري ضد حل النجم وتضامنه معه

20 فبراير - اقامة حفلة تكريم لسعادة الامير شكيب ارسلان من طرف جمعية طلبة شمال افريقيا وقد اعلن فيها عن اتفاق الحركة الوطنية وممثلي جمعية العلماء تحت اشراف الامير وحضور بورقيبه.

اوائل مارس - وصول اللجنة البرلمانية التي يرأسها «لاقروزيلبير» الى الجزائر للبحث عن الاصلاحات التي تنوي حكومة الجبهة الشعبية القيام بها، وقد قدمت الحركة الوطنية باسم احباب الامة وباسم جمعيات ادبية وفنية وفلاحية كانت بجانبها مطالب وطنية ولكن الاغلبية من نواب وعلماء وشيوعيين طالبوا بمشروع «بلوم فيوليت».

11 مارس - في اجتماع لاحباب الامة بنانطر (باريس) اعلن عن تأسيس «حزب الشعب الجزائري».

II الوضع السياسي قبل تأسيس نجم الشمال الافريقي

1 قضية التجنيد

قانون التجنيد

ان قانون التجنيد قد كون صراعا فكريا وعمليا، وكان سببا في تصريحات متناقضة. فالمثقفون بالفرنسية والنواب والأعيان الذين كانوا يلقبون بالشبيبة الجزائرية قد قبلوا قانون التجنيد مقابل بعض الاصلاحات (طلب المساواة وخاصة التمثيل البرلماني) (انظر النصوص باللغة الفرنسية الأول مقال جريدة «الحق» الذي يطالب فيه بارسال وفد الى باريس للاحتجاج ضد التجنيد. والثاني يطالب بتعويض التجنيد ببعض الإصلاحات).

والنص التالي بالعربية لشخصيات قاومت التجنيد

مقاومة التجنيد

يجدر بنا ان ننوه ببعض الشخصيات التي وقفت ضد التجنيد منهم الاستاذ عمر راسم الذي كان يكتب المناشير بخطه ويعلقها على الحائط في الأماكن الاستراتيجية ضد قانون التجنيد. ثم الشيخ عبد الحليم بن سماية وقد صرح امام المجلس البلدي ورئيسه حينما طلب منه ان يتكلم بالنيابة عن المسلمين «فتقدم واستدل بآيات قرآنية على ان المسلمين إذا ادوا الخدمة العسكرية للدولة الفرنسية لا يكونون مسلمين بجميع معاني الكلمة، ولا نالوا من الحرية ما يخول نبغاءهم التربع في دست رئاسة الجمهورية» ودعا جنابه الى الحرية والحقوق السياسية اذا منحت للمسلمين مقابل تجنيدهم تكون هناك الضربة القاضية على القومية الدينية والجنسية اذ يقع اندماجهم بالأمة الفرنسوية[1] نهائيا»

(1) الجزائر والأصالة الثورية ص 151

وذالتهم الصحافي القدير الاستاذ عمر بن قدور في مقال له تحت عنوان «مسألة تجنيد مسلمي الجزائر» المنشور بجريدة «الحضارة» بالاستانة عدد 70 اغسطس 1911 قال : «إننا قوم لنا قومية عروبتها متينة . وملة قيمتها ثمينة ، وان اصيب اعضاؤها بخدر نتيجة الحوادث فان الأمل انه خدر قصير المدة ، وسينقطع وتتحرك اعضاؤنا بنشاط تام ، فما لنا من رغبة في الاندماج بفرنسا ولا بغيرها من الأجناس ، وما لنا رغبة في نيل حقوق تجر علينا الويل والدمار . . . اننا لا نريد من فرنسا ان تمن علينا بمدنها وعدلها لأن لنا تمدنا وعدلا ذقناهما فصار كل شيء عندنا بعدهما مرا . وهل بعد ذوق العسل[11] تذوق الحنظل؟»

2 تقرير المصير

ان قضية حق الشعوب في تقرير مصيرها قد تحدثت عنها الصحافة باهتمام بالغ في الأوساط التحررية وهاهي نبذة منها صدرت بمجلة «المغرب» التي كانت تصدر بجنيف (انظر النص الفرنسي)

حق الشعوب في تقرير المصير

ان الحقيقة التي كانت بالأمس تعتبر كحلم ، اصبحت اليوم واقعا ، وهو حق الشعوب في تقرير مصيرها .

ان مؤتمر 1916 لجنة الحقوق الانسانية نادى «بالاعتراف لكل الدول بنفس الحق للاستقلال» ولبناء سلام دائم ينبغي على المعاهدة الآتية للسلام ان تعترف بحق الشعوب في تقرير مصيرها . وانهاض كل القوميات المظلومة واعطائها نظاما يتماشى وعبقريتها الحقيقية .

وان السيد ويلسون في بيانه المشهور بتاريخ 22 جانفي الأخير يُطالب لشعوب العالم بالحق في تقرير مصيرها . وكما قال : «فالعالم لا يمكن ان يعيش في سلام الا إذا كانت حياته مستقرة ولا يوجد استقرار الا حيث يوجد الهدوء النفسي وحب العدالة والحرية والحق .

مجلة «المغرب» ماي جوان 1917 جنيف

المدير : محمد باش حنبه

(11) الكتاب المذكور ص 154

مقال «حقنا» نشر بمجلة «المغرب» في شهر ماي وجوان 1918 حول اقتراح استقلال الشعوب وتحديد حق الشعب الجزائري والتونسي في تقرير مصيرهم. وتنظيم استفتاء لدول افريقيا الشمالية. وموضوع الاستفتاء هو: مستقبلهم.

برقية ارسلت الى السيد ويلسون رئيس الولايات المتحدة وصاحب مبدأ تقرير المصير بتاريخ 2 جانفي 1919 من طرف اللجنة الجزائرية التونسية التي يرأسها محمد باش حنبه ينبهون فيها الى ان حقوق الجزائر وتونس واحدة ويطلبون حق البلدين في حضور اشغال مؤتمر السلام للوصول الى تقرير المصير.

وفي 18 جانفي 1919 ارسلت مذكرة الى مؤتمر السلام الذي انعقد بفرساي والى رئيس الولايات المتحدة ويلسون
(انظر النص بالفرنسية)

٦ الأمير خالد

مقال جريدة «الباريا» جويليه 1924

حول حياة الأمير خالد وخصوصا الرسائل المستعملة من طرف الولاية العامة التي دفعته الى الهجرة. وتأثير اعمال الأمير خالد على الجيل الاسلامي الجديد.
(انظر النص الفرنسي)

رسالة الأمير خالد الى رئيس الولايات المتحدة ويلسون
(انظر النص بالفرنسية)

مقال للاستاذ احمد توفيق المدني نشر في مجلة «الشهاب» شهر فبراير 1936 تحت عنوان «الفقيد العظيم الأمير خالد بن الهاشمي» ولقد آثرنا نشره كما هو لأنه يعد وثيقة تاريخية

رثاء الأمير خالد في «الشهاب»

لأحمد توفيق المدني

الفقيد العظيم الأمير خالد بن الهاشمي

خمسة اسطر فقط، في زاوية مهملة من زوايا جريدة الديبيش الجزائرية: ذلك كل ما قرأناه وما سمعناه في صحف الشمال الافريقي عن نعي بطل من ابطال الاسلام؛ ورجل من رجال العرب؛ وفذ من افذاذ الجزائر الذين ندر ان تنجب البلاد امثالهم الا بعد مرور العقود العديدة من السنين.

مات الأمير المعظم، والشهم الممجد، والوطني المقدام؛ صاحب المجد الأثيل، والنبل الأصيل. الحسيب الشريف، الجامع بين التالد والطريف، الأمير خالد؛ بن الأمير الهاشمي، بن سلطان الجزائر وفخر المجاهدين؛ السلطان الحاج عبد القادر بن محي الدين.

مات الذي تألق بدرا لامعا في سماء القطر الجزائري، وسطع كوكبا زاهيا في افق السياسة المحلية والفرنسية؛ وكانت الصحف في الشمال الافريقي، وفي فرنسا بأسرها، وفي اغلب بلاد اروبا وكل بلاد الشرق، تهتف باسمه، وتردد اعماله، وتحرر الفصول الطويلة وتخصص الاعداد الجسيمة لمحاربة سياسته او لتحبيذ خطته. مات ذلك الرجل في دار الغربة وان كان بين الاهل وذوي القربى؛ وفي مقر الابعاد، وان كان في مسقط الرأس؛ فما اهتزت لموته اسلاك البرق؛ ولا تحركت لنعيه شركات الاخبار. وبقي خبر موته مجهولا الى ان وردت صحف سوريا الى باريس؛ وهنالك تفضل مراسل الديبيش بارسال الاسطر الخمسة الى جريدته، فنشرتها بدون تعليق.

وهكذا. واسفاه. يموت عظماء الرجال في الشرق العربي

في دمشق الشام، كانت ولادة الأمير الراحل العظيم. ولقد عني والده الأمير الهاشمي بتربيته وتثقيفه. فكان الأمير خالد رحمه الله من انبغ واظهر احفاد السلطان عبد القادر.

وعندما عزم الأمير الهاشمي على الاستقرار بالقطر الجزائري. بعد ان تحصل على رضى السلطة الفرنسية العليا، اصطحب معه عائلته والأمير خالد الصغير. وهنا ترعرع وشب خالد في الأرض التي كانت ميدانا لجهاد جده، ومنبتا كريما لابائه واجداده. فهام حبا بالبلاد الجزائرية، وجعل التفاني في

خدمتها منذ الأعلى في الحياة. وما فتيء يخدمها بقلمه وبلسانه حتى لفظ نفسه الأخير.

دخل المدرسة العسكرية الفرنسوية في سان سير، عندما اتم دراسته فاظهر تفوقا كبيرا في الفنون العسكرية. وغادر تلك المدرسة ذات الشهرة العالمية برتبة ضابط. وخاض بتلك الرتبة غمرات الحروب الفرنسية حتى اواخر الحرب العظمى، وخرج من تلك المغامع برتبة قبطان.

كانت الجزائر في تلك الأوقات تعاني ازمة من اغرب واقتك الازمات. فالحقوق معدومة. والمظالم مرهقة؛ والضرائب فادحة، والأحكام الزجرية قاسية رهيبة. ولا يكاد يجتمع ثلاثة من المسلمين حتى يكون البوليس رابعهم. وقد انحطت الاخلاق تجاه هذه النكبات. والفت النفوس الخنوع والانزواء.. ومن تكلم او تحرك عد ثائرا مقاوما للسلطة.

هكذا انقضت سنوات الحرب. انما كانت الآمال معلقة على النهاية الحربية، وعلى الوعود التي كانت حكومة فرنسا قد قطعتها لسكان هذه البلاد، وكررتها على لسان رئيس وزرائها م كليمانصو الملقب بالنمر.

اوشكت الحرب ان تنتهي. وكان الأمير خالد قد تحصل على اجازة طويلة، فرجع الى القطر الجزائري. واخذ يجس نبض مواطنيه ويستعلم عن نواياهم نحو وطنهم، وهل هم مستعدون للقيام بحركة سياسية تجعل الحكومة تنفذ سريعا وعودها بتحرير القطر الجزائري؛ فلم يجد عندئذ الا الخوف والجمود.

وكانت الافكار الولسونية قد ملأت العالم في ذلك الوقت؛ واصبحت عقيدة تدين بها كل الشعوب المغلوبة على امرها.

فرأى الأمير خالد يومئذ ان يرمي بدلو الجزائر بين الدلاء. ويعرض قضيتها على الرئيس ولسون اثناء انعقاد مؤتمر فرساي حتى اذا ما نجحت حركة تحرير الشعوب، كان الشعب الجزائري من جملة من يشملهم ذلك التحرير.

خاطب الأمير خالد يومئذ ثلة من الرجال الذين كانوا في طليعة الحركة السياسية، امثال الدكتور بلقاسم بن التهامي، والسيد عمر بو ضربة، والسيد المرزوق محي الدين وبعض اضرابهم. فوجد منهم المقاومة والاعراض.

واضطر الى العدول عنهم واتخاذ رجال آخرين من الشبان التفوا حوله ، وعلى رأسهم الكاتب القدير والمحامي الكبير السيد قايد حمود ، نزيل المغرب الأقصى اليوم .

حرر الأمير خالد ورجاله عريضة للرئيس ولسون ، بينوا فيها حالة الجزائر في ذلك الوقت ، وطلبوا فيها ادخال القطر الجزائري تحت رعاية جمعية الأمم ، وتحت اشراف وعناية دولة تختارها تلك الجمعية ولم تكن جمعية الأمم يومئذ قد خرجت لعالم الوجود[1] . فلما ولدت الجمعية ضعيفة هزيلة ؛ ولما اخفق ولسون في تنفيذ افكاره العالية السديدة ، ولما انتصرت الافكار القديمة الاستعمارية التي يمثلها لويد جورج وكليمانصو واضرابهما ، خابت آمال الامم الصغيرة المستعمرة ، وانهالت صروح الاوهام التي تعلقت على ذلك المشروع الجميل ، ورجعت كل امة الى حكومتها تفاوضها وترجو ان تتحصل منها على اقصى ما تستطيع من الحقوق والحريات .

يومئذ اخذ خالد رحمه الله يرسم خطة مفاوضة الحكومة الفرنسية ، ويكون واجهة من المسلمين الجزائريين . ويسعى للاحراز على الحقوق الفرنسية التي وعدت بها حكومة فرنسا مسلمي الجزائر .

كانت افكار مسيو كليمانصو يومئذ تميل الى اعطاء حقوق الجزائريين كاملة غير منقوصة . ولو ان هذا الرجل الجريء في الحق تمكن من تحقيق افكاره لكانت القضية الجزائرية قد وجدت حلها النهائي ولكانت البلاد الجزائرية اليوم تسير في طريق غير الطريق الذي تسلكه الآن . الا ان مسيو جونار الوالي العام يومئذ ، ومعه جميع القوات الاستعمارية والتمثيلية في الجزائر ، تعرض لما يسميه الاسراف في منح الحقوق للجزائريين بدون عصر انتقال . مؤكدا هو ومن معه ان هذه الحقوق ستكون سببا في تدهور الاستعمار الفرنسي وفي احداث انقلاب بالجزائر عظيم الخطر بعيد المدى .

وكان من نتائج هذه الحركات ان تولدت اصلاحات 4 فبراير عام 1919 وكانت من جهة مفيدة للعنصر الاهلي ، حيث اوجدت المساواة في الضرائب ، والغت الضرائب الاهلية ، والغت القوانين الزجرية الصارمة ، وزادت في عدد الناخبين للمجالس التمثيلية المحلية .

---

(1) هنا جملة سقطت ، او حذفها الشيخ من المقال . وهي : «وكان تسليم العريضة في مدينة رومة ، مع الشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي سلم في نفس الوقت عريضة تونس»

الا ان تلك الاصلاحات كانت عقيمة من الوجهة السياسية . ولم تتحقق بها آمال الذين ارادوا ان يروا الجزائر سائرة مع فرنسا على قدم المساواة التامة في الحقوق والواجبات، فوقع استياء من الجانبين ؛

من الجانب الاروبي وقعت حملات عنيفة ضد الحقوق التي خولتها قوانين سنة 1919 للمسلمين وثارت ثائرة المستعمرين ضدها. ومن الجانب الاسلامي وقعت حملات ضد هذه الحملات . واستمرت المطالبة بالحقوق السياسية التي لم تعترف بها قوانين عام 1919 .

وتكونت يومئذ في القطر الجزائري واجهتان متشاكستان. الواجهة الاسلامية وعلى رأسها الأمير خالد، تدافع عن حقوقها دفاع البطل المستميت، وتقوم بحملتها في فرنسا وفي الجزائر بواسطة الخطب والصحف وبواسطة الدعاية والنشريات المختلفة والواجهة الاستعمارية وعلى رأسها مسيو ابو، الذي جمع مؤتمر شيوخ مدن القطر الجزائري، وقرر ان الحقوق التي اكتسبها الاهالي، وخاصة حقوق التسلح بدون مانع، توشك ان تحدث الثورة في الجزائر، وان تضع حدا للسلطة الفرنسية في البلاد.

وكان الوالي العام الذي ارسلته فرنسا لتنفيذ قوانين 4 فيفري عام 1919 قد اخفق وظهر عجزه، وهو مسيو ابيل، وتفاقم امر الهيجان الذي قام به المستعمرون ضد الأمير خالد والحقوق الأهلية . واستمال المستعمرون اليهم ثلة من رجال السياسة الاهلية الذين افقدتهم حركة الأمير خالد كراسيهم النيابية ورمت بهم الى آخر الصفوف، فشكلوا وفدا منهم ذهب الى فرنسا يطلب وضع الاغلال في اعناق قومه والرجوع عن الحقوق المكتسبة، وخاصة ارجاع احكام الاندجينا، لكي يزول الهيجان الاهلي على زعمهم. واننا لفي غنى عن ذكر اسماء هؤلاء الرجال . فالحادث لا يزال جديدا، واسماؤهم لا تزال عالقة في الاذهان. كانت نتيجة هذه المؤامرة بين المستعمرين وانصار المستعمرين، الغاء كثير من حقوق سنة 1919 . وارجاع احكام الاندجينا بصفة قاسية . فما انتهى معظمها الا سنة 1930، ولا يزال بعضها وهو المتعلق بالنفي الاداري جاريا الى هذه الساعة.

جاء مسيو استيق واليا عاما للجزائر، وهو من عمد رجال الحزب الراديكالي. الا ان راديكاليته لم تصل الى درجة الاعتراف للمسلمين بحقهم المكتسب. فتمالأت القوى الحكومية والقوى الاستعمارية، والقوى التابعة

للاستعمار، ضد الحركة التي قادها الأمير خالد ومعه جماهير الشعب التي رفعته الى مقام الزعامة الحقيقية واستعدت للسير معه حيث يسير. واكتسحت تحت قيادته كل من اراد التعرض له في ميادين الانتخاب. فالاندفاع الشعبي الذي حصل في القطر الجزائري تحت زعامة خالد، هو نفس الاندفاع الشعبي الذي نسمع عنه في مصر تحت زعامة كبار الوفديين.

اخذت الحكومة، واخذ الاستعمار وانصار الاستعمار يضيقون النطاق حول خالد وانصار خالد، فانفض من حوله كل الذين كان يعتمد عليهم، وعاداه اغلب من كان قد والاه. ووجد نفسه وحيدا امام امة منقادة طائعة، قصارى ما تستطيع عمله هو انها توصله الى كراسي النيابة، وامام قوة استعمارية رهيبة آلت على نفسها ان تمحو اسمه من الوجود في الجزائر. وامام رجال كونهم من العدم السياسي واخرجهم لعالم الظهور فقلبوا له ظهر المجن واصبحوا حربا عليه ووبالا.

وكانت الحكومة تجهز يومئذ قوتها للقضاء عليه بصفة زاجرة، وتهيئ عدتها لتنفيذ ذلك بعد ان مسكت بين ايديها زمام سائر النواب المسلمين وجعلتهم كتلة مع زملائهم الفرنسيين ضد خالد وجموع الأمة التي تدين له بالزعامة.

عندئذ تدخل في الموضوع السيد عمر بو ضربة من اعيان الجزائر، ومن اضداد خالد سياسيا منذ الساعة الاولى. ومن اصدقائه الشخصيين رغم ذلك. فخابره في امر التوسط بينه وبين الحكومة على ان يترك القطر الجزائري مختارا. فتنتهي تلك الأزمة التي وصلت الى اقصى حدود التحرج. وله ان يعود بعد ذلك عندما تهدأ الاعصاب وتنتهي حالة الهيجان.

رأى الأمير الزعيم ان بقاءه في الجزائر قد اصبح عديم الجدوى. وانه ربما استطاع ان يخدم امته بابتعاده عن الوطن اكثر مما يخدمها بمواصلة النضال تجاه قوى متحالفة ضده ولا قبل للامة بمقاومتها. فقبل المفاوضة مع الوالي مسيو استيق على قاعدة الارتحال. وقام السيد بوضربة بهذه الوساطة. فتم الامر على ان تدفع الحكومة عن الأمير خالد سائر ديونه وكانت نحو 85 الفا. وان توصله للقطر السوري حيث يقيم اعمامه وبنو عمومته. وتترك له جرايته التي يتقاضاها عن تقاعده العسكري والجراية التي يتقاضاها بصفته

من ذرية الأمير عبد القادر. وقد كان مسيو موريتو ونواب الجزائر في مجلس الأمة الفرنسي يسعون لقطع هذه الجرايات عنه.

تمت الصفقة على هذه الطريقة، واستقال الأمير من عضوية المجالس البلدية والعمومية والمالية؛ ثم سافر الى البلاد السورية ينتظر الفرج القريب.

خلا الجو لاضداد الأمير اثر سفره، فحاولوا ان يدنسوا سمعته وان يلوثوا عرضه السياسي؛ وحاولوا ان يلصقوا به ظلما وتشفيا وانتقاما وصمات يعلم الله ويشهد المخلصون المطلعون على سير الامور براءته منها. وان غاب النسر تنسرت البغاث. انما الأمة الاسلامية في القطر الجزائري لا تزال ولن تزال تحتفظ بذكرى الأمير الجليل والزعيم المبجل كما تحتفظ اشراف الشعوب بأقدس الذكريات.

مكث الأمير في بلاد الشام ينتظر الفرص للرجوع الى وطنه، ويستعد للعمل من جديد في سبيل امته؛ الا ان الحكومة كانت قد وضعت بينه وبين ذلك السبيل سدا من حديد. اخفقت امامه كل المحاولات، ولم تنجح في فله اية وسيلة.

واصبح مركز الأمير في بلاد الشام مركزا حرجا والرجل الذي خلق للجد والعمل والنضال لا يستطيع ان يألف حياة الدعة والسكون والاخلاد للراحة. وبلاد الشام كانت ولا تزل منذ نصب نظام الوصاية عليها ابعد بلاد الله عن فتح العمل في وجه المناضلين اصحاب الصلابة وشدة المراس.

وشاء ربك ان يخفف كربة الأمير المادية؛ ان لم يخفف عنه كربته الادبية؛ فتسمى مندوبا على بلاد سوريا من قبل حكومة باريس مسيو دي جوفنيل. وكان صديق الجزائر والجزائريين مسيو جون ميليا صاحب كلمة لا ترد عنده؛ فاستعمل كل نفوذه لفائدة الأمير خالد وفتح ابواب العمل لنجله في دار المفوضية الفرنسية؛ وسعى في زيادة جرايته.

الا ان نفس الأمير العظيمة لم تستطع السكوت. فكان دائم الحركة لاجل القضية الجزائرية. وكان دائم السعي قصد الرجوع لبلاد الوطن. فسافر المرار العديدة لفرنسا. ووقعت قلاقل بينه وبين السلطة العدلية في البلاد هناك. والقى في باريس المحاضرات الضافية عن القضية الجزائرية، وقدم العرائض الى رجال الحكومة وعمد الاحزاب بباريس.

وكانت مطالبه يومئذ تكاد تكون نفس مطالب الجزائريين اليوم، ان لم تكن اوسع منها قليلا . ومن هذه المطالب التي قدمها لمسيو هريو سنة 1924، ترى ان رجال السياسة في الجزائر، سواء من سبق منهم ومن لحق، لا يزالون يطالبون نفس ما كان يطلبه الأمير خالد . ولو كانوا من مخالفيه وشانئيه .

وهذا نص المطالب التي قدمها الى مسيو هريو رئيس وزراء فرنسا يومئذ :

1 - اعطاء حق الانتخاب للمسلمين الجزائريين لتكون لهم في مجلس الامة ومجلس الشيوخ نيابة تساوي في عددها نيابة الفرنسويين الجزائريين .

2 - الغاء سائر القوانين الزجرية والاستثنائية والمحاكم المختصة والرجوع الى القوانين التابعة لحق العام .

3 - المساوات في الحقوق التامة مع الفرنسيين في المسائل العسكرية .

4 - الاعتراف بالحق للمسلمين الجزائريين في الوصول الى كل درجات التوظف العمومي غير متقيدين الا بشرط الكفاية .

5 - تنفيذ قانون التعليم الاجباري على سائر المسلمين؛ مع اعطاء الحرية للتعليم الحر .

6 - حرية الصحف والقول والمؤسسات .

7 - تنفيذ قوانين فصل الدولة عن الكنيسة ، على الشرع الاسلامي .

8 - اعلان العفو العام .

9 - تنفيذ القوانين الاجتماعية وقوانين حماية العمال على المسلمين

10 - الحرية التامة لسائر المسلمين في السفر لفرنسا بدون قيود

هذه هي المطالب التي كانت برنامج الأمير خالد السياسي ، وعنها كان يناضل بالقول وبالكتابة في جريدة الاقدام الشهيرة باللغتين ؛ وبالمحاضرات . واستمر على المطالبة بها الى آخر نفس من حياته .

منذ عام 1930 ايقن الأمير رحمه الله ان كل مساعيه للرجوع الى ارض الوطن تذهب ادراج الرياح . فاستسلم لحظه العاثر . وبقي في بلاد الشام ، يتردد بين بيروت ودمشق ؛ ويتردد عليه محبوه وعارفو فضله ، وقد كانت

نفسه متقدة اسى ولوعة، وقلبه مفعم الما وغما، فقضى اواخر سني حياته بائسا مضعضع البال، مضطرب الحال. الى ان وافاه اجله المحتوم يوم ٧ يناير 1936، وهو في العقد السادس من عمره؛ ولما ينقض بعد نصف شهر على انتقال شريكة حياته لعالم البقاء.

كان رحمه الله وطيب ثراه، مسلما صادقا متين الايمان، عفيف النفس طاهر الذيل، كريما جوادا؛ شهما ابيا، صريحا الى اقصى درجات الصراحة؛ صلبا في الحق لا يلين ولا يعترف بوجوب المرونة السياسية. يحسن قيادة الجموع ولا يحسن قيادة الافراد، وكان ذلك من اهم اسباب فشله، وكانت صرامته وصلابته سببا في نجاح المستعمرين لتأليف عصبة من بني جلدته ضده،

وكان فصيحا عذب المنطق، يخطب بالعربية كأحسن العرب ويخطب بالفرنسية كأحسن الفرنسيس، له قلم في اللغتين سيال بليغ، وله قوة اقناع غريبة، وله حسن قبول عند جميع الناس، فما جالس احدا او تحدث الى احد الا ارغمه على حبه واحترامه ولو كان من اكبر حاسديه واعدائه،

لقد خسرت الامة الجزائرية زعيما محبوبا مخلصا قلما جاد الزمان بمثله. وخسرت العروبة فيه بطلا من خير ابطالها في هذا الزمن الاخير، وخسر العالم الاسلامي فيه رجلا من خير الرجال العاملين، فاللهم تقبل بفيض رحمتك وغفرانك هذا الذي نبكيه، ولا يسلينا على فقده الا انه في نعيم الجنان، بين الرضى والرضوان، لدى الكريم الديان،

ا. ت. م

سلم الينا المقال من طرف الاستاذ احمد توفيق المدني مع تصحيح الجملة التي سقطت من المقال

نشيد وطني

تركه الأمير بتلمسان عند زيارته لها (1922)

هيا بنا

هيا بنا أهل الوطن … نحيي الفرائض والسنن
فالسعد في هذا الزمن … بالاجتهاد مع المنن

هيا بنا، هيا بنا … نعلي ديار جدودنا
ونحامي عن اوطاننا … بالفعل والقول الحسن

هيا بنا زاد العنا … والجهل اصبح ديدنا
والعلم ضاع فليتنا … متنا فقد ضاعت الفطن

سبل الهوى لا تسلكوا … ودينكم لا تتركوا
وعزكم فاستدركوا … ولا تبالوا بالمحن

رجاؤنا في عصركم … تكونوا مثل غيركم
تسترجعوا لمجدكم … مجد الآباء السكن

ألستمو ابن رجال؟ … ألستمو فرع الكمال؟
بالمال تهدم الجبال … كذلك الجهل يهان

يا ربي يا نعم اللطيف … عذ يقظة الشرع الشريف
بالخير والفضل المنيف … أصلح لنا اهل الزمن

4 الأمير عبد الكريم وحرب الريف

لقد كان لحرب الريف سنة 1925 صدى عميقا في الأوساط العربية والاسلامية.

وها هو نص نداء من الأمير عبد الكريم الى الجزائريين والتونسيين ينشر لأول مرة بالنص الأصلي العربي

من وثائق ايكس بفرنسا بعض التقارير لممثلي السلطة الفرنسية تبين مدى تأثير حرب الريف على الرأي العام الجزائري. وبالرغم من ارادة السلطة اخفاء بعض الحقائق فلقد اظهرت التقارير ان هناك تأثيرا عميقا وتعاطفا وتأييدا وتمنيات لانتصار حرب الريف (انظر النص الفرنسي).

نص رسالة الأمير الى الجزائريين والتونسيين

اجدير اوط 1925 الموافق 26 محرم الحرام عام 1344

من الأمير عبد الكريم الى الأمة الجزائرية والتونسية أحييك ايتها الأمة النبيلة باسم الشعب الريفي الذي قام يناضل في سبيل حريته ويجاهد وراء اعلاء كلمة الله ونصرة المسلمين.

ان الشعب الريفي في جهاده المقدس قد عان ماعاناه من آلام الحروب ومصائبها بدون ان تحبط همته او تخر قواه حتى أيده الله بنصر من عنده ودمر دولة الأسبان الباغية وطردها من البلاد مسبولة باذيال الذل والانكسار وما كادت جيوشنا المظفرة تسحق هذه الدولة اللئيمة ويتسنى لشعبنا الأخذ بالمعيشة في الهدوء والسلام والانكباب على الاشتغال باشغاله وزراعة اراضيه حتى قامت دولة الفرنسيس الجائرة واغارت علينا الحرب طمعا في اكتساح بلادنا ونجدة لجارتها المخذولة بدافع العصبية الملية وعملا بتقاليد السياسة الاروبية القائلة بوجوب تألب الدول الافرنجية على الأمم الاسلامية.

فدولتا فرنسا واسبانيا قد اتفقتا على أمرنا اليوم مثل ما اتفقت من قبل دولة الانكليز والطليان والفرنسيس واليونان على اخواننا الأتراك واحتلوا الأستانة وازمير وكوتاهية وبورسة ومقاطعات أضاليا وكيليكيا وغاليبولي وغيرها وارادوا ان يقضوا على دولتهم الإسلامية قضاء مبرما ولكن أبى الله إلا أن يهبط آمالهم وينزل بهم الخسف والدمار فظهر البطل التركي المقدام مصطفى كمال وضم شتات الأمة وأخذ قيادتها بيده وحمل على الأعداء حملة فكسر شوكتهم شر كسرة مستعيدا استقلال البلاد ومستردا للأمة حريتها المقدسة.

فلتعلما انهما ان لم ترجعا عن غيهما وتخليا موطننا فسوف لن نرتد عن قتالهما حتى نذيقهما من بطشنا ونكالنا مالم يكن لهما في الحسبان فكنا قد محقنا دولة اسبانيا اولا فسنلحق بها دولة الافرنسيس ثانيا منزلين بهما معا بحول الله وقوته شر الهزيمة وافضح الخذلان فقدرته سبحانه وتعالى التي منت على الأمة التركية الكريمة بالفوز على اعدائها العديدين لا يعز عليها ان تنصرنا على هاتين الدولتين الجائرتين إن عزم امتنا لا يكل وثباتها لا يتزلزل وهي قد صممت النية على متابعة القتال حتى تنقذ البلاد ولدينا من الذخائر والآلات الحربية العصرية ما يكفينا لشن غارة الحرب واضرام نارها مدة ثلاثة سنين كاملة.

هذا ولا يتبادر الى الذهن اننا نحارب حبًّا في الحرب او رغبة في اهراق الدماء كلا ثم كلا وشاهده شروط الصلح المعتدلة كل الاعتدال التي عرضنا بها عليهما واساسها الاعتراف باستقلالنا. فان قبلتا بها فلهما وان أبتا فعليهما إذ على الباغي تدور الدائرة.

واما اذاعة هاتين الدولتين رغبتهما في عقد الصلح فما هي إلا مخاتلة ودسيسة سياسية تتوسلان بها لإلقاء تبعة تلاشي عقد الصلح على عاتقنا ولتضليل الرأي العام الإسلامي ومخادعة امتيهما اللتين قد تدمرتا مما انزلنا بهما من البطش والتنكيل فهاته الحرب التي اظهرنا فيها قدرتنا العظيمة وبأسنا الشديد ثم انهما لو كانتا صادقتين في دعواهما لما كنا نرى الآن تتابع سوق الجيوش وحشدها على حدود بلادنا زيادة فازيد ان من يريد الصلح لا يزيد الحرب وطيسا ولا يبدؤ باستعمال قنابل الغازات المخنقة ويرميها بالطيارات على الأسواق والمدن السلمية في الليل والنهار فتقتل النساء والصبيان الآمنين في مساكنهم إن من يريد الصلح لا يتكالب على حرق المزروعات وقتل الأنعام ظنا منه ان هذه الوسائل تميتنا جوعا فنذعن الى الخضوع والاستسلام ان من يفعل ذلك ويدعي انه يريد الصلح فما هو إلا كاذب ومرائي.

يا ايها المسلمون التونسيون والجزائريون ان الأمر الذي يشق علينا تحمله هو ان نرى ابناءكم يساقون قهرا لمحاربتنا كما انه يشق علينا ان ترانا ملتزمين لأجل الدفاع عن استقلالنا ان نتقابل في ساحة القتال مع اخواننا في الجنس والدين انها حالة والله لتتنغص منها نفوسنا حسرا ولتتفتت منها نفوسنا كمدا الم يقل الله عز وجل - ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه - الآية.

ان رابعة اخماس الجيوش التي هي على حدودنا شاهرة السلاح في وجوهنا هم من ابنائكم ايها الاخوان أفما من الواجب عليهم ان ينضموا الى اعدائنا المشتركين المضطهدين لنا ولكم ويديروا سلاحهم عليهم عملا بما توصي به الحمية الإسلامية والغيرة الجنسية واتباعا للأوامر النبوية الشريفة - المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا - الحديث.

نعم لقد فر من الواجهة الفرنسوية ملتجئا الينا عدد غفير من ابنائكم الجنود والقواد وبادروا في الحين بالتطوع في جيوشنا وحاربوا ومازالوا يحاربون معنا الأعداء محاربة الأسود. اني اثني باسم الأمة الريفية على هؤلاء الأبطال مثال الهمة والشجاعة المحمدية الذين سيخلد اسمهم على امد الدهر في صفحات التاريخ تكريما لصنيعهم الجليل الذي لا تقابلهم عليه الأمم الإسلامية الا بكل تقدير وتمجيد اننا لا ننكر ذلك حاشا وكلا انما نعتقد انه لا يجب ان يتخلف فرد من أفراد ابناء المسلمين عن الانضمام الينا والاتحاد معنا. ان في هلاكنا هلاكهم وفي خلاصنا خلاصهم فلتكن عصبة واحدة ولنتكاتف تكاتف اجدادنا في عهد سابق الإسلام لمحاربة الأعداء فنوفق لإنقاذ امتنا الإسلامية من عيشة الذل والهوان وننال حريتنا واستقلالنا.

فدولة الفرنسيس التي تجند اليوم ابناءكم بالجبر وتسوقهم لمقاتلتنا بالرغم منهم فإن تم لها وتغلبت علينا في هاته الحرب لا سمح الله فهي ستجند غدا اولادنا حتما وتقودهم لمحاربتكم اذا انتم عمدتم يوما ما على الانقضاض عليها تخلصا من نيرها الاستعماري المهالك فكفى بنا ننقسم فيما بيننا في طاعة الأعداء الذين اذلوا كبارنا وسلبوا مستملكاتنا وهتكوا حرمة ديننا ودنيانا فكفى كفى ما قد حل بنا من وبال التفرقة والتهاون لنتعظ وننتهي من محاربة بعضنا بعضا ومن قتل الأخ اخاه كمن يسعى في حتف نفسه بظلفه.

ايها المسلمون الجزائريون والتونسيون لقد اوفدت الى عاصمتنا وفود عديدة من فاس ومكناس ومراكش وتطاون ومن غيرها من مدن المغرب الأقصى ومن القطر الطرابلسي والمصري والفلسطيني والسوري والعراقي والتركي والهندي لتبلغنا ثقة الأمم الإسلامية بجمهوريتنا الريفية. وكل هذه البلاد قد قامت بمعاضدتنا بالإسعاف المادي والمعنوي ودليلا على علو همتهم الإسلامية الشامخة وعلى اخلاصهم نحونا فاثني على اعمالهم المجيدة التي ارتسمت على قلوب الريفيين بجزيل الشكر والامتنان وادعوكم ان تقتفوا بأثرهم المحمود

وتوفدوا الينا وفودكم وتستنهضوا احياء القلوب ليعملوا في سبيل معاونة الشعب الريفي ومؤازرته في جهاده في الله حق جهاده رفعا لكلمته العليا وانقاذا للملة الحنيفية المضطهدة.

ايها المسلمون الجزائريون والتونسيون لقد جاءت الساعة التي تهب فيها الأمم الإسلامية كافة لتحطم اغلال الاستعباد ولتستعيد مجدها الغابر فهذه طرابلس الغرب ومصر وفلسطين وسوريا والعراق كلها تنقض لطرد المتسلطين عليها وانقاذ بلادها فهلا بكم ان تستفيدوا من هاته الفرصة السانحة وتنهضوا معنا نهضة الفطاحل الأشداء لتحرير بلادنا قاطبة. ان دولة الفرنسيس البالية لم تزل من حين خروجها من الحرب العامة منهكة القوى مضعضعة الأركان فإنا اذا تألبنا عليها جميعنا فستكون عاقبتها الهزيمة والتلاشي ولن ينقذها اذ ذاك لا اتحادها مع دولة الاسبان ولا مع غيرها وان نفس أمتي هاتين الدولتين هما معاكستان لهما في هاته الحرب وان الجنود من ابناء العمال والزراع الذين اوتي بهم لمحاربتنا لكثيرا ما يلتجئون الينا ولا يريدون مقاتلتنا لأنهم ضد دولتيهما الرسماليتين وهم يتوعدونهما بالانقلاب والثورة ان لم تعمدا الى ايقاف الحرب وتقرير الصلح.

وكما اننا نهضنا اليوم في اقصى الغرب للمجاهدة في سبيل استقلالنا فالأمة الصينية التي يتجاوز عدد نفوسها 400 مليون نسمة قد انقضت هي ايضا في اقصى الشرق وامتشقت الحسام ابتغاء تحرير نفسها وانقاذ وطنها المحبوب فلنكن نحن وام الشرق عصبة ولنوحد اعمالنا ولنقم قومة الفرد فنضرب على يد المتسيطرين الضربة القاضية ونطردهم من بلادنا طردا لا مرد لهم من بعده.

فيا اخواننا الجزائريين والتونسيين فلقد آن اوان تخليص نفوسنا من نير الاستعمار الفرنسي. فلنستفز هممنا ولنقم بمعاضدة بعضنا بعضا فنسترد مجدنا ونستعيد استقلالنا ان الدين المعاونة والجنة تحت ظلال السيوف ولننتهي من محاربة بعضنا بعضا ومن قتل الأخ اخاه دفاعا عن الأعداء.

ولتدر ابناؤنا الأسلحة التي بايديها على اعدائنا وليقتلوهم بسلاحهم.

ولنكن عصبة واحدة لنقوى على دحض الأعداء وليتهيأ لنا تشكيل جمهورية ضخمة تكون اركانها جميع بلاد افريقيا الشمالية ازف اليكم اخواني

هذه الكلمات لعل فيها تبصرة وذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد والسلام على من اتبع طريق الهدى وسبيل الرشاد.

محمد بن عبد الكريم

وخاتمه فيها
محمد بن عبد الكريم الخطابي
كان له الله

(منشور وجد في مدينة بجاية ديسمبر 1925
ارشيف دايكس بروفنس ملف 9 14H)

تحرير – ١٠٠٤ أوت سنة ١٩٢٥ الموافق ٤ محرم الحرام عام ١٣٤٤

من الامير عبد الكريم الى الاخوان الجزائريين والتونسيين اجمعين الامة المتكلم باسم الشعب الريفي الزعيم
بما هو في سبيل حريته ويجاهد وراء اعلاء كلمة الله ونصرة المسلمين
ان الشعب الريفي في جهاده المقدس قد عانى ما عاناه من الالام الحرب ومتاعبها بدون ان تنحط همته
او تخر قواه حتى ابيد الله بنصر من عنده ودحر دولة الاسبان الباغية وطردها من البلاد مسربلة
بأذيال الذل والانكسار وما كادت جيوشنا الظافرة تمحو هذه الدولة الهمجية وتسترد لشعبنا الاذن
بالمعيشة في الهدوء والسلام والانكباب على الاشتغال باشغاله وزراعة اراضيه حتى قامت دولة
الفرنسيس الجائرة واغارت علينا الحرب طمعا في اقتسام بلادنا وتجرد لمحاربتها مخذولة بدوافع
العصبية الملية وعملا بتقاليد السياسة الاوروبية القائلة بوجوب تغلب الدول الاوروبية
على الامم الاسلامية
جدولت فرانسا واسبانيا قد اتفقتا على امرنا اليوم شر ما اتفقت من قبل دولة الانكليز والطليان
والفرنسيس واليونان على اخواننا الاتراك واحتلوا الاستانة وازمير وكوتاهية وبورصة
ومعاظم ممتلكات اخانيا وكيليكيا وغاليبولي وغيرهن وارادوا ان يقضوا على دولة الاسلامية
التركية فهبت مصطفى كمال وضم شتات الامة واخذ قيادتها بيده وحمل على الاعداء حملته
الصادقة فمنهم من اهلك ومنهم من اسر ومنهم من فر مستعيدا استقلال البلاد ومستردا للامة حريتها المقدسة
فمثلها اليوم انها لم تجعلنا نفس ما حل بطلعتنا مع رسو ولن نزداد عن قتالها حتى نذيقها من بلائنا
ذلك اننا ما لم يكن لنا في الحسبان جاءنا فيحيها دولة اسبانيا ونحن نسعى بعد دولة الافرنسيس
وانيا نتمنى بها معا بحول الله وقوته الهزيمة والجنود والخذلان بعد ما سبقت منهم وتعالت التي
منت على الامة التركية الكريمة بالفوز على اعدائها العديدين لا يعز علينا ان تنصرنا على هاتين
الدولتين الجائرتين اذ عزمنا الكل وقتالها الانقراض وهي قد صممت النية على متابعة القتال
حتى تنقذ البلاد وتدينا من الذخائر والالات الحربية العظيمة ما يكفينا لنشن غارة الحرب واضرامها
مدة ثلاث سنين كاملة
عزا والتنبيه الى الذهن انا نحارب حبا في الحرب او رغبة في اهراق الدماء كلا ثم كلا وشاهده
شروط الصلح المعتدلة كل الاعتدال التي عرضناها عليهما واساسها الاعتراف باستقلالنا
فانهما خلفتا بها جميعها وان ابتا بعقيبها اذ على الباغي تدور الدائرة
واما اذاعة هاتين الدولتين رغبتهما في عقد الصلح بما هي الا مخاتلة ودسيسة سياسية
تتوسلان بها لالقاء تبعة فاشل عقد الصلح على عاتقنا ولتضليل الرأي العام الاسلامي ومخادعة
امتيهما اللتين قد تذمرتا مما ابتلاهما به من البطش والتنكيل بهما الحرب التي اصطلت بها
قد زعتا العظيمة وباسنا الشديد في انهما لو كانتا صادقتين في دعواهما لما كنا نرى الان تتابع
سوق الجيوش وحشدها على حدود بلادنا زيادة في زيد ان من يريد الصلح لا يريد الحرب وحسب
ولا يجد في باستعمال قنابل الغازات المخيفة ورميها بالطيارات على الاسواق والمدن
السلمية في الليل والنهار فتقتل النساء والصبيان الامنين في مساكنهم ان من يريد الصلح لا يرتكب الجرائم
المروعات وفتك الانعام كلنا ظن ان هذه الوسائل تدهشنا جوعا بزعمهم الى الخضوع والاستسلام
ان من يفعل ذلك ويدعي انه يريد الصلح فما هو الا كاذب ومرائي
فيا ايها المسلمون التونسيون والجزائريون ان الامر الذي يشق علينا تحمله هو ان نرى ابناءكم يساقون
قهرا لمحاربتنا كما انه يشق علينا ان نراكم ملتزمين لاجل الرجاع عن استقلالنا ان تشغلوا في ساحة
القتال مع اخوانكم في الجنس والدين انها حالة والله لتتفطر منها قلوبنا حسرة والتحقت منها نفوسنا
كمدا ام يقل الله عز وجل – من يقتل مسلما عامدا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدين فيها وغضب الله عليه
ولعنه – الاية

من اربعة اعضاء الجيوش التي هي على حدودنا شاهرة السلاح و [illegible] هم من ابنائكم [illegible]
الواجب عليهم ان يحصلوا على اعتداءات المشركين المقصودين [illegible] و [illegible]
[illegible] الحرب الاسلامية والغيرة الحسينية [illegible] الرسول [illegible]
[illegible] بعضنا بعضا [illegible]
[illegible] بعض بعضا — الحديث

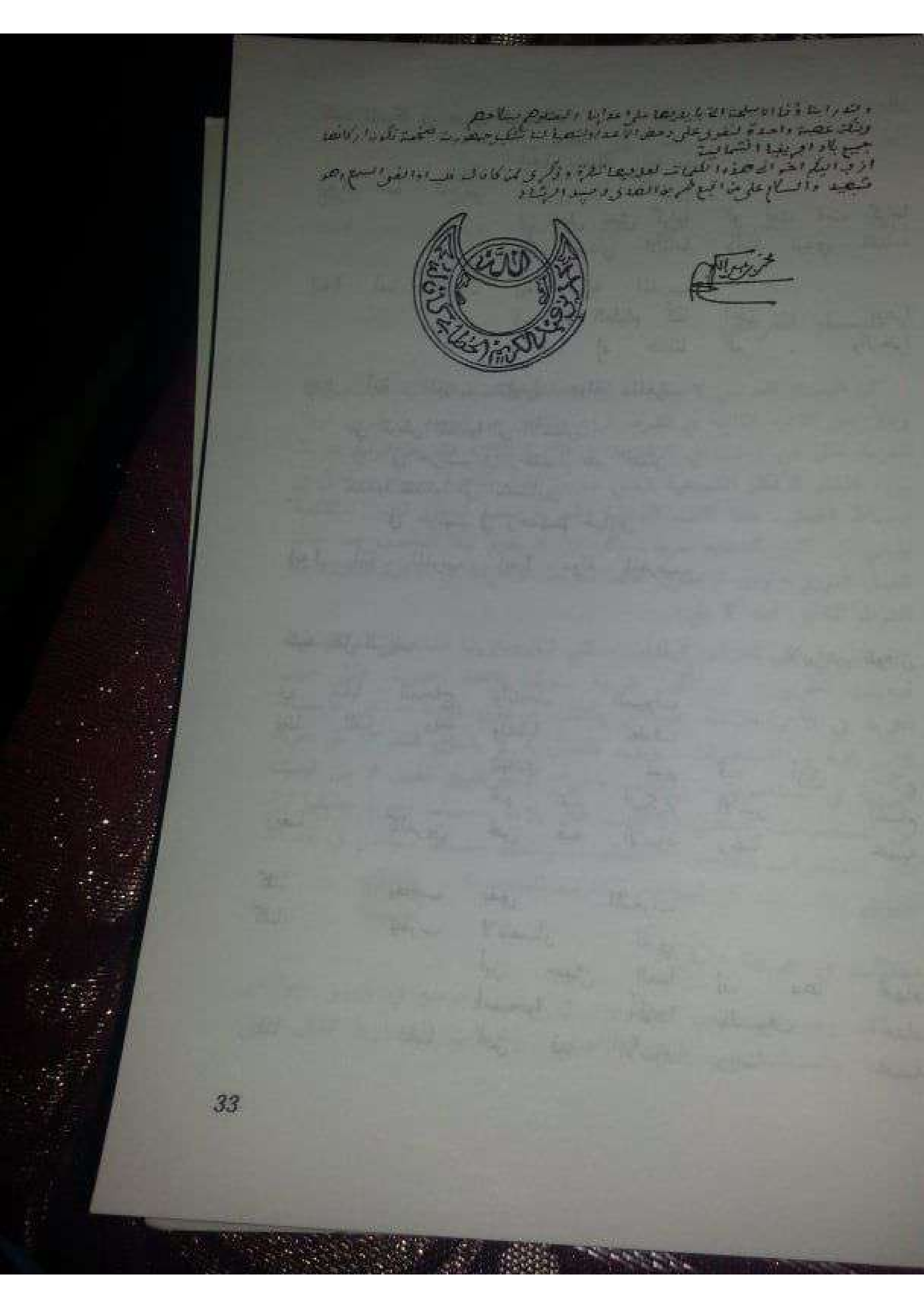
[illegible] الواحد العربي [illegible] من ابنائكم الجنود والقواد [illegible]
[illegible] جيوشنا وحاربوا وما الواقع بوقوعنا الاعداء ومحاربة [illegible]
[illegible] والشجاعة المحمدية الذين [illegible] اسمهم [illegible]
الريفية [illegible]

[illegible] تاريخنا [illegible] الى لا تفاقهم عن الامم الاسلامية [illegible]
[illegible] لانا نعتقد انه لا يجب ان [illegible] من ابنائنا المسلمين [illegible]
[illegible] ان [illegible] خاصة [illegible] واحدة و [illegible]
[illegible] الاعداء [illegible] الامة الاسلامية من [illegible]
وشاهد حريتنا واستقلالنا

[illegible] الفرنسيس التي [illegible] [illegible] بالجيش [illegible] بالرجوع [illegible]
[illegible] الحرب [illegible] اولادنا [illegible]
الانقضاض عليها [illegible] الاستعمارية [illegible] انفس [illegible] الاعداء
الذين [illegible] وسلبوا استقلالنا [illegible] ديننا ودنيانا [illegible]
[illegible] والتعاون [illegible] من محاربة بعضنا بعضا ومن قتل الاخ اخاه [illegible]
بظلمه

ايها المسلمون الجزائريون والتونسيون لقد ابعثت الى [illegible] من [illegible]
[illegible] المغرب الاقصى ومن القطر الطرابلسي والمصري والفلسطيني والسوري والعراقي
والتركي والهندي [illegible] الامم الاسلامية [illegible] الريفية [illegible]
[illegible] بالانتصار [illegible] الاسلامية [illegible]
واثر على اعمالهم المجيدة التي ارتسمت على قلوب الريفيين بحروف [illegible]
[illegible] الجنود [illegible] القلوب [illegible]
الشعب الريفي [illegible] في جهاده [illegible] حق جهاده [illegible] العليا [illegible]
[illegible] المقطعة

ايها المسلمون الجزائريون والتونسيون [illegible] الساعة التي [illegible] الامم الاسلامية [illegible]
اغلال الاستعباد [illegible] مجدها الغابر [illegible] طرابلس الغرب ومصر وفلسطين وسوريا والعراق [illegible]
[illegible] والتسلط عليها [illegible] ان تستعيد [illegible] الساعة [illegible]
[illegible] الاستبداد [illegible] دولة الفرنسيس [illegible]
من الحرب العامة [illegible] الاركان [illegible] جميعا [illegible]
الحربية [illegible] الاسبان [illegible]
هاتين الدولتين [illegible] الحرب [illegible] الجنود من ابناء العمال [illegible]
[illegible] لمحاربتنا [illegible] لانهم ضد دولتيهما [illegible]
وهم [illegible] الثورة ان لم [illegible] الحرب [illegible]
[illegible] المجاهدة [illegible] استقلالنا [illegible]
[illegible] مليون [illegible] الشرق [illegible]
[illegible] الجيوب [illegible]
[illegible] على يد المسيطرين الغربية [illegible]
[illegible] الجزائريين والتونسيين [illegible] ان [illegible] الاستعمار الاوروبي [illegible]
[illegible] بعضا [illegible] مجدنا [illegible] استقلالنا [illegible]
تحت ظلال السيوف
[illegible] من محاربة بعضنا بعضا ومن قتل الاخ اخاه [illegible] عن الاعداء



نشيد المعركة في حرب الريف

إيهِ! أمة المغرب إيهِ! دولة المغرب
إيهِ! دولة المغرب
إنْ نعش نعش كراما
دأبنا نهدي الأناما

إيه! أمة المغرب إيه دولة المغرب
في سما العلياءِ كُنّا أنجما
وحكمنا إذ عدلنا البر

إيه! أمة المغرب إيه! دولة المغرب

بني الوطن تقدموا الى الأسبان
في حربهم في زحفهم غير شجعان
تقدموا تقدموا الى النصارى
في حربهم في زحفهم حيارى

إيهِ! أمةَ المغرب إيه! دولة المغرب

نشيد بطل الريف

لابراهيم طوقان

في ثنايا العجاج والتحام السيوف
بينما الليل داجٍ والمنايا تطوف
يتهادى نسيم فيه أزكى سلام
نحو عبد الكريم الأمير الهمام
ريفنا كالعرين نحن فيه الأسود ريفنا نحميه

كلنا يعجب بفتى المغرب
كلنا يطرب لانتصار الأبي
أين جيش العدا إن دعا للجهاد
أصبحوا أعبُدا بالسيوف الحداد
ريفنا غابنا نحن فيه الأسود ريفنا نحميه

طالما استعبدوا وأذلوا الرقاب
أبدا الأيد جاء يوم الحساب
فليذوقوا الزعاف بالظُّبَى والأسل
ولتَعْلِ الهتاف للأمير البطل
ريفنا كالعرين نحن فيه الأسود ريفنا نحميه

5 اليسار الفرنسي :

ان اليسار الفرنسي لا يمكن له ان يتجاهل القضية الوطنية بالمستعمرات وبالأخص الأممية الثالثة في الشرط الرابع والثامن من الواحد والعشرين شرطا الملزمة لكل من يرغب في الانخراط في الأممية الثالثة فالشرط الرابع هو كما يلي : «لنشر الأفكار الشيوعية تقضي ضرورة القيام بدعاية وتهييج متواصل في أوساط الجيش. واذا كانت الدعاية الجهرية صعبة لوجود قوانين استثنائية ينبغي ان تكون الدعاية سرية، وكل من لا يقوم بهذا الواجب يعد خائنا للعمل الثوري، ومن ثم يكون مخالفا لشروط الانخراط في الأممية الثالثة» اما الشرط الثامن فهو كما يلي :

«ينبغي على احزاب البلدان - التي لبورجوازيتها مستعمرات، وتضطهد قوميات أخرى - ان تكون طريقة سلوكها واضحة ومحددة. فكل حزب انخرط في الأممية الثالثة عليه ان يكتشف - دون هوادة - عن مؤسساته الامبريالية في المستعمرات، ويؤيد بالعمل - لا بالقول فقط - كل حركة تحررية في المستعمرات، ويطالب باخراج الامبرياليين الذين هم من قوميته من المستعمرات، ويغذي في قلوب عمال بلاده احساسا اخويا حقيقيا ازاء عمال المستعمرات والقوميات المضطهدة، ويتعهد بنشاط متواصل في اوساط جيوش بلاده ضد كل اضطهاد للشعوب المستعمرة»

مقالات في جريدة «الباريا»

لقد وجد المهاجرون الجزائريون في فرنسا وخاصة في باريس جوا من التفاهم والمساندة من طرف الأحزاب والحركات اليسارية نذكر منها :

النقابات، الحزب الشيوعي الفرنسي وجريدة «الوباريا» (منبر جماهير المستعمرات) وقد صدرت من ابريل 1922 الى ابريل 1926 وقد شارك في هوشي منه وبعض الجزائريين.

ايها العامل الجزائري نظم نفسك

امام قلة اليد العاملة في الجزائر قامت قيامة الكولون وطلبوا اصدار قوانين لمنع العمال الجزائريين من السفر الى فرنسا. وفيه حث للعمال على تنظيم انفسهم في النقابات

(الباريا ديسمبر 1923 عدد 21)

انظر المقال في النص الفرنسي

اجتماع لاتحاد المستعمرات

فلتسقط الانديجينا !!

لقد حضر عدد غير قليل من ابناء المستعمرات يوم 14 سبتمبر للاجتماع الذي عقد بقاعة «الإفادة الاجتماعية» للاحتجاج ضد قانون الانديجينا

وكان الاجتماع تحت الرئاسة الشرفية للأمير خالد ومحمود بن الأكحل.

وقد ندد الحاج علي عبد القادر في كلمته بالمهمة الحضارية التي حققتها فرنسا بعد قرن من الاستعمار والتي تتلخص في الفقر والضغط والجهل.

وتكلم دوريو باسم الحزب الشيوعي وأبدى تعاطفه مع المستعمرات ثم تلا البرقية التي ارسلت الى الأمير عبد الكريم في تاييده والتعاطف معه

«الباريا» عدد45

انظر المقال بالفرنسية

رسالة من جزائريين يعتبرون انفسهم «شيوعيين وطنيين اهليين» من مدينة غليزان. الى السيد هيريو رئيس مجلس الوزراء بباريس.

فبعد وصفهم لحالة الجزائر والجزائريين، تألموا من لامبالاة فرنسا بقضيتهم، وبعد تحيتهم لأعمال لينين وعبد الكريم وغاندي والمصريين الذين كافحوا ضد الامبريالية طلبوا ان تكون الجزائر للجزائريين.

وهذه الرسالة تدل على ان الجزائريين فهموا ان فكرة «لينين» والشيوعية تؤيد الوطنية والتحرير وهذا كان بعيدا عن مفهوم الشيوعيين الاروبيين
الوثائق الوطنية بباريس ملف 4 7E 134 12
(انظر الوثيقة بالفرنسية)

6 الرصيد الديني

ان السلاح كان العنصر الأساسي للمقاومة الجزائرية وكلمة الجهاد في سبيل الله والوطن كانت هي الشعار العام للشعب الجزائري وهاهي بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وبعض الحكم التي كانت مستعملة من طرف الجزائريين المسلمين

آيات قرآنية واحاديث نبوية وحكم كانت تردد على الألسنة

- آيات قرآنية
- واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
- ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين.
- ان تنصروا الله ينصركم. ويثبت أقدامكم
- كنتم خير أمة اخرجت للناس. تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله.

«قرآن كريم»

- احاديث نبوية
- المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضا.
- مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.
- كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.

«احاديث نبوية»

- الاسلام والخوف لا يجتمعان في قلب واحد . . (جمال الدين الأفغاني)
- الجبان هو الذي يغلق أبواب الخير في وجوه الطالبين (")
- لا سعادة الا بالدين . . . . (")
- الذل يميت الإرادة . . . . (محمد عبده)
- العفة ثوب تمزقه الفاقة
- لو علم الإنسان قيمة حريته المسلوبة منه لانتحر . . . (المنفلوطي)

من احاديث مصطفى كامل ومن كتاباته

«لا معنى للحياة مع اليأس، ولا معنى لليأس مع الحياة»

«إذا لم نقتطف ثمرة عملنا وجهادنا في حياتنا، فاننا على الأقل نضع الحجر الأول لمن يأتي بعدنا»

«الحياة جهاد، والعمر قصير، وخير الناس من جاهد في سبيل بلاده وعمل لخيرها وناضل عن حقوقها»

«الوطنية شعور ينمو في النفس، ويزداد لهيبه في القلب، ويرسخ في الفؤاد كلما كبرت هموم الوطن وعظمت مصائبه»

«ما دامت هذه الشعلة الوطنية تغذيني وتؤازرني، فاني لا أهاب شيئا ولا احدا في الوجود» .

«من اشق الأعمال ان يجاهد المرء ضد الزمن والحوادث والناس»

«ان سلاسل الاستعباد هي سلاسل على كل حال، سواء كانت من ذهب او من حديد»

«كل احتلال اجنبي هو عار على الوطن وبنيه»

«لا مفاوضة إلا بعد الجلاء»

للكواكبي

«الاستبداد لو كان رجلا يحتسب وينتسب لقال: انا الشر، وأبي الظلم، وأمي الإساءة، وأخي الغدر، واختي المسكنة، وعمي الضر، وخالي الذل، وابني الفقر، وبنتي البطالة، وعشيرتي الجهالة»

من كتاب «طبائع الاستبداد»

تقرير عن الزوايا

لافاييت 28 مارس 1925

من مدير الحوز الممتزج لفرفور الى عامل عمالة قسنطينة (المصالح الأهلية)

«لقد طلب مني ان اراقب السيد المختار بن الطيب بن الحاج محمد الأستاذ بالعربية بتونس، وبما انني لم اقف له على أثر فيمكن انه زار شخصيات دينية او زوايا واستضيف بها وعلى كل حال فمقدموا الزوايا المنتمون الى العلوية يبدون نشاطا كلما اقتربت الانتخابات وهم ضد القائمة التي تؤيدها الإدارة. والزاوية العلوية لها علاقة مع تونس ويمكن ان يكون السيد المختار قد جاء بالتعليمات الخاصة بالانتخابات.

ويظهر لي ان المنتمين الى العلوية يكونون في اول قائمة المراقبين لبعدهم عنا»

الامضاء بونيل

(انظر النص بالفرنسية)

III النشاطات الأولى لنجم الشمال الافريقي

1 تأسيس نجم الشمال الأفريقي

لقد كانت الهجرة الجزائرية هي اول من أسس حركة وطنية تحت اسم «نجم الشمال الافريقي»

(انظر في النص الفرنسي احصائيات تبين اهمية الهجرة الى فرنسا مقتبسة من دراسات احصائية رسمية)

وثائق حول تأسيس النجم من مركز التوثيق الوطني بتونس (انظر النص بالفرنسية للقوانين الأساسية والمطالب)

ورقة قديمة مكتوبة على الآلة الراقنة كانت في أوراق الأخ علاوة بومعزة فيها بعض المعلومات حول الاجتماعات الاولى لرواد الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الأولى (انظر النص بالفرنسية)

النص الأول لنجم الشمال الافريقي

جمعية لمسلمي المغرب والجزائر وتونس، تأسست في باريس طبقا للقوانين المصادق عليها في الاجتماع العام المنعقد يوم الأحد 20 جوان 1926 بمركز الجمعية 3 نهج مارشي دي باطريارش.

وتهدف - حسب ما ينص عليه قانونها الأساسي - الى تدريب مسلمي الشمال الافريقي على الحياة في فرنسا والتنديد بجميع المظالم امام الرأي العام.

ومع عدم انتمائها الى اي حزب سياسي، فهي مع ذلك تلتزم بتأييد كل حزب وكل شخصية سياسية تساعد على تحقيق برنامج مطالبها. وقد قررت منذ تأسيسها توحيد العمل مع كامل منظمات الطبقة الشغيلة والفلاحية والشعوب المضطهدة.

واسست لجنة مركزية تضم 25 عضوا تدير الجمعية وتكون مسؤولة امام المؤتمر السنوي، ولجنة تنفيذية صادرة عن اللجنة المركزية تجتمع بصفة مستمرة وتجمع اللجنة المركزية كلما اقتضت الضرورة. فالمؤتمر السنوي بمشاركة جميع فروع الجمعية له السلطة التامة فيما يخص مبادئ الجمعية والتوجيه السياسي لها، وتعيين اللجنة المركزية للمدة التي تفصل بين المؤتمرين.

والجمعية تستلهم اساسها من المبدأ التالي:

«ان مسلمي الشمال الافريقي لا يقومون بواجباتهم فقط بل بأكثر من واجباتهم، ولهذا فانهم يطالبون بكامل حقوقهم.

ومطالبهم تتلخص في احد عشر نقطة وهي:

1) الغاء قانون الاندجينا مع جميع توابعه.
2) حق الانتخاب والترشيح في جميع المجالس ومن بينها البرلمان الفرنسي بنفس الحق الذي يتمتع به المواطن الفرنسي.
3) الغاء تام وعام لجميع القوانين الاستثنائية، والمحاكم الزجرية والمجالس الجنائية، والمراقبة الإدارية، وذلك بالرجوع الى القوانين العامة.
4) نفس التكاليف ونفس الحقوق كالفرنسيين فيما يخص التجنيد.
5) توصل المسلمين الجزائريين لجميع الرتب المدنية والعسكرية من دون تمييز سوى الكفاءة والمهارة الشخصية.
6) التطبيق التام لقانون التعليم الاجباري مع حرية التعليم لجميع الأهالي.
7) حرية الصحافة والجمعيات
8) تطبيق قانون فصل الدين عن الحكومة فيما يخص الدين الإسلامي.
9) تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية على الأهالي
10) الحرية التامة للعمال الأهالي بالتنقل في فرنسا او الى الخارج من غير اجراءات اخرى. غير ما يتطلب من مواطن آخر.
11) يجب تطبيق قوانين العفو الماضية والآتية على الأهالي مثل غيرهم من المواطنين».

2 التظاهرات الأولى

ان نجم الشمال الافريقي قد اسست اول فروعه في باريس ونواحيها. وها هو اول منشور يوزع بالعربية والفرنسية لاجتماع للاحتجاج ضد مسخرة افتتاح مسجد باريس.

– تجمع شعبي ضد افتتاح مسجد باريس

باريس 10 في جوليت 1926

نجم افريقيا الشمالية
جمعية الدفاع عن مسلمي
الجزائر وتونس والمغرب

الى اخواننا المسلمين

انه بالرغم عن ان مجلس الدولة الأعلى قد الغى القرارات التي سنها الوزير شوطان. فلا يزال الحكام الاداريون بالجزائر يمنعون على اخواننا حرية السفر الى فرانسا.

كما ان القوانين الاستثنائية «لانديجينا» لم تزل تنزل بنا المظالم وصحفنا العربية في القطر التونسي قد لحقها ما لحقها من المضايقات والمصادرة مثل ما قد حكم على الوطني الغيور السيد عمر بن غفراش بخمسة سنين من السجن بتهمة عمله اكتتاباً لجمع المال في سبيل منفعة مجاهدين !!

والزعيم الجزائري الجليل الأمير خالد لم يزل مبعداً في المنفى.

والبطل الاسلامي العظيم الأمير محمد بن عبد الكريم قد زج في المحجر وهدد بالابعاد من قبل دولة الفرنسيس التي خانته في الوعود المعطاة

ان فرانسا بعد ما ارتكبت كل هذه الاباطيل والمظالم نحونا فهي اليوم تحاول ان تستر ما قد جنته بايديها. ولذلك فانها قد عزمت على الاخذ بعمل السفسطة معنا ومخادعتنا باقامة احتفال سخري بافتتاح جامع باريس

الذي سيجرى بمشاركة هؤلاء الخائنين السلطان محمد يوسف والباي محمد الحبيب واشياعهم الانذال الذين م سيحضرونه جنبا لجنب مع هؤلاء السفاحين الجنرال ليوطي والمقيم سان وستيف الذين لم تزل ايديهم جميعاً تتقاطر بدماء اخواننا المسلمين.

فلأجل الاحتجاج على الاحتفال الكئيب ولأجل المطالبة بحقوقنا نرجو حضوركم الى الاجتماع الكبير الذي يصير يوم الاربعاء 11 جوليت في رولاكراتج اوبيل نمرو 33 ميطرو كوميا - وتسمعون خطباً من اخوانكم السادة الحاج مصالي والجيلاني وسي محي الدين، وسي اكلي حميدة وسي مسعود وسي عبد الرحمن السبتي والنائب لابو.

قصة جرائد تحمل اسم «الإقدام»

انّ جريدة «الإقدام» الأولى كانت نتيجة اشتراك جريدتين - أو مديرين: الأولى «الاسلام» وقد أسسها السيد عبد العزيز طبيبل في مدينة عنابة في ديسمبر 1909.

وابتداء من شهر أكتوبر 1910 بدأ يديرها السيد الصادق دندان، وانتقل بها إلى العاصمة في جانفي 1912 وكان قد أصدر منها 99 عددا، وكانت أسبوعية، وعاشت إلى ديسمبر 1914، ويقول الأستاذ «كولو» و «أجرون» بأنه كان لها نسخة بالعربية ابتداء من جويلية 1912، وتوجد مصوّرة «ميكروفيلم» بالمكتبة الوطنية، من عدد 100 إلى 206 الأعداد التي صدرت بالعاصمة، وهي جريدة محترمة شكلا وأسلوبا ومضمونا.

والثانية جريدة «الراشدي» وقد أسسها السيد نسيب الجيجلي في جانفي 1911، وتحت العنوان هذا التعريف «جريدة مستقلّة للاتحاد الفرنسوي العربي وحقوق الجيجليين و «كشعار» بإعانة فرنسا في سبيل الأهالي» وفي نوفمبر من نفس السنة استلم ادارتها السيد «لينقوا Lingois» وطوّرها ابتداء من 1912، وفي شهر ماي من السنة نفسها استولى عليها الحاج عمار وبعث فيها نشاطا جديدا مع اعانة الصحفي الشهير السيد «نوماَلأل Numalcal» وعاشت إلى نوفمبر 1914، وكانت في نفس اتجاه جريدة (الإسلام).

1- فبعد الحرب العالمية الأولى، قرر صاحبا جريدة «الإسلام» و «الراشدي» انشاء صحيفة مشتركة تحمل اسم «الإقدام»[1] مع الاسمين القديمين، وهكذا أصدر أول عدد في 7 مارس 1919 واعتبرت كسلسلة ثانية، وعرفت هكذا «صحيفة للدفاع عن الحقوق السياسية والاقتصادية لمسلمي افريقيا الشمالية». وفي انتخابات نوفمبر شارك الحاج عمار الذي كان مديرا «للراشدي» في قائمة الأمير خالد، وشارك الصادق دندان الذي كان مديرا «للإسلام» سابقا في قائمة الدكتور بن تامي. وفي العدد 35 خرج الصادق دندن من الجريدة، وبقي الحاج عمار، وأصبح العنوان «الإقدام» وتحتها الراشدي فقط ووصلت إلى العدد 51 المؤرخ بـ 18 جوان 1920.

2- وفي 10 سبتمبر 1930 صدرت جريدة «الإقدام» وتحتها الراشدي السلسلة الثانية تحت ادارة الحاج عمار والقائد حمود، ورئيس قلم التحرير بالفرنسية الاستاذ أحمد بهلول، وبداخلها صفحتين بالعربية، ورئيس قلم تحريرها: الأمير خالد.

وقد جاء في مقالها الأول هذه المعلومات «وبعد تعطيل شهر بسبب تأسيس تام، قد ظهرنا اليوم على أساس جديد مع وسائل عديدة، جريدتنا أسبوعية تظهر على ثلاث طبعات: طبعة باريسية وطبعة جزائرية، وطبعة باللغة العربية».

وسترسل مؤقتا لمشتركينا جريدتين احداهما بالفرنسية والأخرى بالعربية، ولكن عند حلول شهر أكتوبر تظهر جريدتنا باللغتين مرتين في الأسبوع، فللمشتركين أن يختاروا احدى الجريدتين ويخبرونا بذلك».

وتوقفت في العدد 98 المؤرخ 29 سبتمبر 1922، وعنوان ادارتها الأول 12 نهج لالير، وفي العدد 83 انتقلت إلى عدد 5 نهج لولي Lulli.

3- وفي 6 أكتوبر 1922 صدرت جريدة «الإقدام» في سلسلة جديدة بنفس العنوان باللغتين، مديرها السياسي والمحرر بالعربية: الأمير خالد،

---

(1) ليس ببعيد أن يكون هذا الاسم استعير من مجلة تركية كانت تحمل اسم «اقدام» وقد عاشت «1890 - 1909».

والمحرر بالفرنسية: الاستاذ أحمد بهلول، ولكن هذا الأخير انقطع عنها بعد الأعداد الأولى، وبقي الأمير خالد وحده، وتوقفت في العدد 27 المؤرخ بـ 6 أبريل 1923 حينما قدّم الأمير خالد استقالته من جميع الوظائف التي كان يشغلها كنائب مالي وعمالي وبلدي، وأعدادها بالفرنسية كانت تحمل عدد 1 إلى 27 أمّا بالعربية فقد بدأت بعدد 99 إلى 125.

4- وفي 5 فبراير 1925 صدرت جريدة «الإقدام» في حجم صغير وتحت العنوان: جريدة سياسية أدبية فنّية للدفاع عن حقوق الأهالي والمسلمين الفرنسيين الجزائريين، وكشعار: منبر حرّ لرجال أحرار، ومديرها المحامي عبد القادر حدّو، ورئيس التحرير «هيبايي. ل «Hebay وتوقفت في العدد الرابع المؤرخ بـ 6 أبريل من نفس السنة.

5- وفي 14 مارس 1931 صدرت «الاقدام» في سلسلة جديدة وحجم كبير، تحت ادارة الصادق دندن والدكتور بن جلول، وتعريفها هكذا «أسبوعية للدفاع عن حقوق مسلمي افريقيا الشمالية» وفي العدد 46 بقي الصادق دندن وحده كمدير بعد خروج الدكتور بن جلول، وأصبح رئيس التحرير «جورج قرانجان» ووصلت إلى العدد 71 المؤرخ بـ 26 جانفي 1935 وهذه السلسلات توجد كلها بالمكتبة الوطنية «مكروفيلم».

6-7 هذا في الجزائر أما في فرنسا أرض العمال المغتربين، فقد أصدرت حركة[1] «نجم الشمال الافريقي» أول جرائدها تحت اسم «الإقدام الباريسي» ولم تعمّر إلّا قليلا، وعطلت في أول فبراير 1927 لاحتوائها على صفحة بالعربية، وخلفتها «إقدام شمال افريقيا» وقد لقيت نفس المصير، وعطلت في 1928 ويقال ان هناك ثالثة توقفت في عددها الأول

---

(1) أما السيد بانون أكلي فيقول، بأنّ الجريدة الأولى هي «الإقدام» وكان عددها الأول يحمل صورة الأمير خالد، والثانية «الإقدام الباريسي»

مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار

وقد انعقد بين 10 و 15 فبراير 1927

حضره بمثلان باسم نجم الشمال الافريقي مصالي الحاج الكاتب العام لجمعية والشاذلي خير الله من تونس قدم الأول مطالب الجزائر ومطالب المغرب وقدم الثاني مطالب تونس.

وهكذا كان تصريح مصالي الحاج حول تعسف الامبريالية الفرنسية في الجزائر، وتبيين المطالب الأساسية للجزائريين وأهمها مطلب الاستقلال، والسيادة الجزائرية، والمطالب المستعجلة.

أما تصريح السيد الشاذلي خير الله الذي ألقاه باسم «تونس الفتاة» ذكر فيه تاريخ الحماية بالقطر الشقيق والمطالب الأساسية لتونس

(انظر النص الفرنسي)

«مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار»

لقد كان مؤتمر بروكسل - الذي انعقد بين 10 و 15 فبراير 1927 أكبر حدث سياسي على الصعيد العالمي. فلم يسبق في تاريخ الإنسانية ان اجتمع الضعفاء لينددوا بالأقوياء. فلقد كان المؤتمر يمثل ثمانية ملايين من العمال المشتركين في النقابات المختلفة، ويتكلم باسم مليار من البشر أي الأغلبية الساحقة من سكان المعمورة إذ ذاك ويمثل القارات الخمس.

وقد كتب السيد فرنسوا مارسال رئيس الوزراء السابق في صحيفة «العالم الجديد» المؤرخ بـ 15 مارس 1927 حول المؤتمر ما يلي:

«لقد تكلمت الصحافة الفرنسية قليلا عن مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار، وهذا غلط. لأن سياسة النعامة لا تعطي إلا الفاكهة المرة - يجب - على الخصوص - فحص الخطر. وتحديد مناورات الأعداء ومعرفة الخبايا

فالتقليل من قيمة الخصم ذنب، وتجاهله غلط فمن الضروري معرفة حقيقة المؤامرة التي يحوكها معارضوا الاستعمار الأوربي في اجتماع بروكسل.

لقد رأينا حضور شخصيات مثل «هنري بربيس» و «فيليسيان شالي» والشيوعي الانجليزي «لنسبوري» ورئيس دولية المواصلات «بمي» ولكن الذي ينذر حقيقة بالخطر هو حضور 127 ممثل أهلي أعلنوا كلهم عن وجوب تحريرهم بجميع الوسائل»

وقد اغتنمت جمعية نجم الشمال الافريقي هذه الفرصة فأوفدت إلى المؤتمر الكاتب العام مصالي الحاج والسيد الشاذلي خير الله عضو الحزب الدستوري الذي قدم مطالب تونس كما قدم مصالي مطالب الجزائر والمغرب وتعرفا على بعض الشخصيات مثل نهرو وسوكارنو وهوشي منه

وقد نشرت جريدة «الكفاح الاجتماعي» الصادرة بالجزائر بتاريخ 11 مارس 1927 نص التقرير الخاص بالجزائر. وعنوانه: «يقظة العبيد» وتحت العنوان: ضد الاستعمار، ولاستقلال الجزائر. وقد علقت الجريدة على المقال بقولها: «اننا ننشر هنا بيان نجم الشمال الافريقي في مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار والامبريالية ونحيي – بنشرنا هذه الوثيقة لمنظمة غير شيوعية – يقظة الشعب الجزائري الذي يجد دائما الحزب بجانبه في كفاحه ضد الامبريالية والحصول على استقلاله».

وها هي قطعة من نص البيان:

«تمركزت الامبريالية الفرنسية على أرض الجزائر بقوة السلاح والتهديد، والوعود الخلابة، واستولت على الثروات الطبيعية وعلى الأرض وذلك بواسطة اغتصاب عشرات الآلاف من العائلات الذين كانوا يعيشون من انتاج أعمالهم. وأراضيهم المغتصبة قد سلمت إلى المعمرين الأوربيين وإلى الأهالي عملاء الامبريالية، وإلى الجمعيات الرأسمالية. والذين اغتصبت أراضيهم قد اجبروا على بيع قوة سواعدهم للملاكين الجدد ان أرادوا ان يعيشوا. والسكان الذين كانوا يعيشون في نعمة لم يبق لهم شيء. وقد جعلت منهم الامبريالية جياعا وعبيدا. والاغتصاب قد نفذ كما هي العادة تحت شعار المدنية وباسم هذه المدنية المزعومة فقد ديست بالأرجل جميع التقاليد والعادات، وجميع التطلعات للسكان الأهليين. وعوض أن تقدم العون لهذا البلد ليتمكن من التطور؛ فالامبريالية الفرنسية زادت على الاغتصاب وعلى الاستغلال التسلط السياسي الأكثر رجعية، وذلك بحرمان الأهالي من كل حرية لظروفهم – ولتنظيمهم، ولجميع حقوقهم السياسية والتشريعية! هي

لاتسمح بالحقوق إلا لقلة من الأهالي الخواص. وزيادة على هذا، إفساد العقول المنظم بنشر الخمور، وادخال دين جديد، وقفل المدارس العربية التي كانت موجودة قبل الاحتلال. ولتنوع أعمالها اجبرت الأهالي على التجنيد في جيشها لمتابعة الاستعمار. وللعمل في حروب امبريالية. ولقمع النهضات الثورية في المستعمرات وفي فرنسا.

مائة سنة من الاستعمار!

فالجماهير الجزائرية المستغلة والمضغوط عليها. هي في كفاح مستمر ضد الامبريالية الفرنسية لتحريرها من ربقته وللتوصل إلى الاستقلال.

مطالب الجزائريين

ان نجم الشمال الافريقي الممثل لمصالح الجماهير العمالية لسكان الشمال الافريقي تطالب للجزائريين بتحقيق المطالب الآتية: وتطلب من المؤتمر أن يتبناها.

- استقلال الجزائر
- جلاء قوات الاحتلال الفرنسية
- تأسيس جيش وطني
- حجز الأملاك الفلاحية الكبيرة التي استولى عليها الإقطاعيون عملاء الامبريالية والمعمرون. والجمعيات الرأسمالية الخاصة، وارجاع الأراضي المحجوزة إلى الفلاحين الذين سلبت منهم
- احترام الأملاك الصغيرة والمتوسطة
- إرجاع الأراضي والغابات التي استولت عليها الحكومة الفرنسية إلى الحكومة الجزائرية.

هذه المطالب الأساسية التي نحارب من أجلها لاتنفي أعمالا جزئية فورية لانتزاع المطالب الآتية من الامبريالية الفرنسية.

- الإلغاء الفوري لقانون الانديجينا والقوانين الاستثنائية.
- العفو لمن هم في السجون أو تحت الإقامة الإجبارية. أو المبعدون.
- حرية الصحافة، والجمعيات، والاجتماعات.
- التمتع بالحقوق السياسية والنقابية المعادلة لما يتمتع بها الفرنسي في الجزائر.

- تحويل المجلس المالي المنتخب بأقلية إلى برلمان جزائري منتخب بالاقتراع العام.
- انتخاب المجالس البلدية والعمالية بالاقتراع العام أيضا
- التمتع بحق التعليم في جميع المراحل.
- إنشاء مدارس للعربية
- تطبيق القوانين الاجتماعية
- إعانة صغار الفلاحين بقروض واسعة

هذه المطالب لا يمكن أن تتحقق إلا إذا توصل الجزائريون إلى الوعي بحقوقهم وبقوتهم لفرضها على الحكومة الفرنسية. وذلك «باتحادهم والتفافهم حول منظماتهم»

وقد كتب الشاذلي خير الله مقالا في جريدة «الإقدام» التي صدرت بعد مؤتمر بروكسل تحت هذا العنوان «حق الشعوب في تقرير مصيرها» نقتطف منه هذه القطعة.

«وهكذا حقا ان الشعوب التي تتألم هي نفسها التي تكافح وجماهير الشمال الافريقي التي اجتازت مرحلة تحمل الألم قد دخلت ابتداء من مؤتمر بروكسل في طور دقيق من كفاحها في ميدان الأيديولوجية الثورية» وفي نفس العدد من جريدة الإقدام كذلك هذا العنوان «ممثلونا في مؤتمر بروكسل يقدمون عرضا عن مهمتهم»

«أقامت جمعية نجم الشمال الافريقي تجمعا شعبيا عرض فيه ممثلو الجمعية ما قاموا به من نشاط في مؤتمر بروكسل وبعد قراءة التقرير وترجمته إلى العربية بواسطة الكاتب العام مصالي الحاج وإلى اللهجة القبائلية بواسطة السي الجيلاني عضو اللجنة المركزية. وافق المجتمعون على التقرير وشكروا ممثليهم على المهمة التي قاموا بها ثم أخذ الكلمة السيد الشاذلي خير الله الذي كان يرأس الجلسة فنوه بأبطال الشمال الافريقي، ثم بين أهمية المؤتمر والدور الذي مثله نجم الشمال الافريقي وعقب بأن الجمعية ستستعمل جميع الوسائل للوصول إلى تحقيق غايتها. وان المتشككين والخائفين سيدركون بأن أعمالها لا تكون ارتجالية مثل حركة الأمير خالد الذي لم يدعمه أي نظام، ولا مع الاستعمار المقنع تحت ستار الدفاع عن المسلمين مثل ابن تامي وقلاتي واضرابهم. ولكن عملها عمل عميق مرتكز على الجماهير الشعبية المتيقظة بقوتها

وارادتها على الاستقلال وختم كلامه بنداء لجميع الإخوة التونسيين والجزائريين والمغاربة كيفما كانت مرتبتهم ان يقوا صفها ويتقوا بجانبها قبل ان تدوسهم أقدام الجماهير الشعبية المتحفزة إلى التخلص من براثن الاستعمار.

وبعده أخذ الكلمة ممثل هندي وممثل مصري وشرحا حالة بلادهما ثم ركزا على ان كفاح الشعوب المستضعفة مشترك.

3 تصلب موقف النجم

رسالة من الكاتب العام لنجم الشمال الافريقي

موجهة إلى المواطنين بالمغرب الأقصى يعلن فيها تاريخ الحركة الوطنية وتأسيس جريدة «الإقدام» ومشاركتها في مؤتمر بروكسل. ويطلب منهم العمل في اطار الوحدة المغربية

(انظر النص بالفرنسية)

مقال بالعربية ارسل إلى جريدة «الإقدام الباريسي» حول ضرورة تأسيس حزب وطني اسلامي في الجزائر

للمناضل القديم سليمان بوجناح
المدعو الفرقد

مقال الفرقد - حول تأسيس حزب وطني اسلامي في الجزائر

حقيقة ان بلاد الجزائر فاقدة لحزب وطني متركب من العنصر الإسلامي دون غيره وله برنامج محدود موافق لتمنيات مسلمي الجزائر. وغاية ما هنالك اناس ذوو مطامع دابهم الصيد في الماء العكر فاقدين لكل شعور ديني ووطني تينك الصفتين الضروريتين لكل من يريد خدمة وطنه ومواطنيه.

وهؤلاء الناس ما هم في الواقع إلا أعوان الاستعمار. ولا تكون حركتهم إلا عقيمة الفائدة نظرا لكونهم غير محرزين على ثقة مواطنيهم ولا يعملون إلا بمقتضى ما تأمرهم به الحكومة أو الحزب الذي يخدمونه.

أما رأينا في الأحزاب : الوطني ، والاشتراكي ، والملوكي ، وغيرها فإن الذين على رأسها ماهم إلا أنصار الاستعمار . ولئن اختلفت أشكالها وتعددت مذاهبها السياسية فقصدها واحد وهو استعباد المسلم وإبقاؤه على حالته الأولى ليسهل استغلاله .

على أنه إذا اضطررنا إلى التقرب بها لأجل مصالح بلادنا يجب أن يكون ذلك التقرب نسبيا . فنجاح قضيتنا الوطنية يستلزم الاعتماد على أنفسنا وأن لانستعين الغير إلا لأجل معاضدتنا ، والغرض من مشاركتنا في هذه الأحزاب هو استرجاع حقوقنا من بين براثن الاستعمار . تلك الحقوق التي يعسر علينا استرجاعها

ان اعتمدنا على قوتنا وحدها . ولا نقصد من تلك المشاركة تسهيل النجاح لأحد الأحزاب في غايته التي ربما تكون مرابة في نظرنا .

وبرامج هذه الأحزاب تحتوي على أمور ربما تكون مضرة ومخلة بقضيتنا الوطنية .

ولا يخدم الجزائري وطنه إلا إذا اتخذ وسيلة معينة وهي معارضة السياسة الاستعمارية بسياسة وطنية محضة . على أنه يجب علينا الحذر من سياسة الاندماج السيئة . وبقطع النظر عن البحث في معاني كلمة الاندماج فإنني أصرح بأن معنى هذه الكلمة مرادفه فتح الجزائر أدبيا بعد ما تم فتحها ماديا والقضاء على العاطفة الدينية الإسلامية والوطنية القومية . هذه هي الغاية التي يسعى لتحقيقها أنصار الاندماج .

ولا فائدة في تعليل كبوة المسلمين عامة ومسلمي الشمال الافريقي خاصة : فالاستعمار ذلك الحيوان المفترس لا يريد إلا ابتلاع المسلمين والمسلمون الغافلون يتوجهون إلى تلك الهوة وهم فرحون .

لو كانت كل حركة في البلاد الإسلامية مرتكزة على أسس دينية ووطنية لما أحبطت بوجه من الوجوه ، ولكن واأسفاه ! جل رؤساء الحركات لا يفقهون معنى السياسة . وهؤلاء تؤدي بهم مطامعهم السافلة . والمصلحة ، والشهوة الكاذبة إلى خيانة اخوانهم في الدين .

---

(1) نشر بجريدة الإقدام البازيزية العربية سنة 1930؟

وأما المناضلون الذين يربطهم إحساس وطني واحد فيجب عليهم الاشتغال بتصميم والدفاع عنها بكل ثبات وإخلاص لا يجب بعد تأسيس الحزب إحداث فروع في مختلف أطراف البلاد يكون لكل منه برنامج مضبوط وتحمل مسؤولية أعمالها وعليها الابتعاد عن الحكومة وعن الأحزاب الأجنبية والاعتراف بسلطة الشعب الذي يمثل هيكله.

لحزب كهذا دعامته الدين والوطنية يكون قادرا بلا شك على تحقيق انتصار المسلمين في الشمال الافريقي

«الفرقد» سليمان بوجناح
النص من كتابه «الفرقد»

نبذة عن الكاتب:
من أوائل المكافحين بالقلم واللسان، ومن ضحايا قوانين الانديجينا قضى أربع سنوات في المنفى بين بني عباس و «تيمي ادغاغ» بين 1932 و 1936 وكان صحافيا مناضلا عرفت مقالاته في الجزائر وفي الخارج وهو الآن قاضيا بغرداية.

- القوانين الثانية لنجم الشمال الافريقي 1928

وفيها توضيح حول الأهداف الوطنية: استقلال البلدان الثلاثة لشمال افريقيا، زيادة على المطالب المستعجلة
(انظر النص الفرنسي)

نداء من نجم الشمال الافريقي، تحتج فيه على تراجع الحكومة فيما يخص قانون 4 فبراير 1919، وتعلن عن استعدادها للعمل قصد الدفاع عن حقوق الجزائريين: حق الكتابة والكلام. والتنظيم. والمساواة مع الأروبيين، وحق تقرير المصير ككل الشعوب
(انظر النص الفرنسي)

بيان لنجم الشمال الافريقي 1928
لاستقلال شمال افريقيا!
ضد الحرب الجديدة في جبل الأطلس المغربي وتافيلالت ومساندته كفاح المغاربة (انظر النص الفرنسي)

منشور لنجم الشمال الافريقي 1928
يندد بالامبريالية الفرنسية
(انظر النص الفرنسي)

مقال «الموجة الحمراء»
نجم الشمال الافريقي والأممية الثالثة

لقد اتخذ المؤتمر السادس للأممية الثالثة الذي انعقد بموسكو سنة 1928 القرارات التالية فيما يخص الشمال الافريقي: «في المستعمرات الفرنسية لافريقيا الشمالية، واجب الشيوعيين العمل مع جميع المنظمات الوطنية الثورية الجماهيرية الموجودة حاليا ولأجل ضم العناصر الثورية الحقة على برنامج منطقي وواضح لكتلة عمالية وفلاحية للكفاح».

أما فيما يخص منظمة نجم الشمال الافريقي. فالشيوعيون ينبغي أن يعملوا على أن لا تتطور المنظمة على أسس حزب ولكن في اطار كتلة للكفاح تضم منظمات ثورية متنوعة مع انخراط عام للنقابات العمالية والصناعية والفلاحية واتحادات الفلاحين الخ... ومن الضروري الضمان لها أن تقوم بالدور القيادي للعمال الثوريين. وقبل كل شيء ينبغي تطوير المنظمة النقابية لأنها القاعدة لتنظيم التأثير الشيوعي في الجماهير. فالمساعدة المكثفة من جانب الثوريين للبروليتاريا الأروبية للطبقة العاملة الأهلية هي مهمتنا الدائمة.

١٧ السنوات الصعاب

1929 - 1935

مذكرة إلى الأمين العام لجمعية عصبة الأمم بجنيف

باسم اللجنة المركزية لنجم الشمال الافريقي نتشرف بتقديم هذه الوثائق عن الحالة الحاضرة بالجزائر ولنحتج بكل قوانا ضد الاحتفال باحتلال الجزائر،

وبعدما ذكر بأن الاحتلال كان نتيجة المساعدة التي قدمتها الجزائر لفرنسا أثناء ثورتها حينما كانت في ضائقة مالية وغذائية. وذكر أيضا بالوحشية التي قام بها الضباط باسم المدنية فلا تعليم ولا صحة والفقر أصبح هو الظاهرة المعروفة وحينما زار الجزائر رئيس الجمهورية ميلران أبعدت الحكومة قوافل المتسولين إلى الصحراء حتى لا يؤذيه منظرهم

أما في التعليم فالاستعمار لم يقم بأي مجهود. فالكتاتيب القرآنية التي كانت تضم 300 000 تلميذ. بعد قرن من الاستعمار لم يبق حتى الخمس وقد دفعت الجزائر مائة ألف من أبنائها في الحرب العالمية الأولى ورغم الوعود الخلابة أثناء الحرب فلم تزد إلا الضغط والتنكيل أما في الناحية السياسية فليس للجزائري أي حق فليس له ممثلون أحرار وليس له نواب يدافعون عنه

وقد قضت على الديموقراطية الاسلامية التي كانت موجودة ولم يبق إلا الوالي العام يتحكم بأمره وبأمر الاستعمار

«الأمة»

جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي افريقيا الشمالية. صدر أول عدد منها شهر أكتوبر 1930. مؤسسها ومديرها السياسي: مصالي الحاج، وصاحب امتيازها: السي الجيلاني. توقفت عن الصدور نهائيا في أوائل الحرب العالمية الثانية. وقد كانت تصدر بباريس

في عدد نوفمبر ديسمبر 1931 مقال موجه للشبيبة الجزائرية يشكره فيها على حسن استقبالها لصحيفته الوطنية. ويطلب من القراء تأسيس لجان «أحباب الأمة» لتدعيم جريدتهم الوطنية.
(انظر المقال في النص الفرنسي)

مقال عن البطالة والمستعمرين من جريدة «الأمة» يبين اهتمام الوطنيين الجزائريين بالعمال. ويطلب منهم تأسيس لجان «للبطالين» في الجزائر كما هي مؤسسة في فرنسا
(انظر النص الفرنسي)

أسطوانة الشيخ المهدي

هذه كلمات سجلت على أسطوانة للشيخ المهدي حول جريدة «الأمة» كانت معروفة في فرنسا عند المهاجرين. وكانت تسمع في الجزائر خفية لأنها كانت ممنوعة كغيرها من أسطوانات الشيخ المهدي التي كانت كلها في الحث على العمل

جَرِيدَة الأُمَّة المَشْهُورْ ∴ يْدَافَعْ عْلَى لَا فْرِيكْ دِي نُورْ
يْهَلَكْ أَصْحَابْ القُبُورْ ∴ وَالنَّاسْ الِّي مَبْيُوعِينْ

إِذَا حَبِّيتُوا تَحْيَاوْ الأُمَّة ∴ اقْرَاوْا جَرِيدَة «الأُمَّة»
فِي قُلُوبْكُمْ تَنْزَلْ الرَّحْمَة ∴ وَالنَّقْمَه عْلَى الظَّالْمِينْ
يْرُو غَرَتْ يَتْبَعْ فِينَا ∴ عَنْدْ جِيْرُو لَامِينْ

رواية بن دحمان عمور

يَا مُسْلِمِينْ اسْمَعُوا لِيَا ∴ اقْرَاوْ جَرْنَانْ «الأُمَّة»
فِي خَاطْرَكْ تَنْزَلْ الرَّحْمَة ∴ قَلْبَكْ يْعُودْ حْنِينْ

بَرْكَاكُمْ يَا نَاسْ ∴ مَنْ الكَارْطَه وَالْكَاسْ
تُوخَدْنَا غِيرْ خْنَايَا ∴ مَنْ دُونْ الأَجْنَاسْ

رواية الطيب بن قادة

مؤتمر نجم الشمال الافريقي
المنعقد يوم 28 ماي 1933

ان مؤتمر 28 ماي 1933 قد حدد البرنامج السياسي والقوانين الداخلية والمطالب المستعجلة

نجم الشمال الافريقي

جمعية للمسلمين : الجزائريين ، والتونسيين ، والمغاربة .

المركز العام 19 نهج داقير باريس الناحية الرابعة عشرة

برنامجنا

الفرع الجزائري

ان البرنامج السياسي لنجم الشمال الافريقي قد درس بإمعان وبتحليل عميق بواسطة اللجنة التنفيذية الموقتة . وقد عرض على المجلس الوطني الممثل لجميع الأعضاء المنخرطين في جمعيتنا في الجلسة العامة المنعقدة يوم 28 ماي 1933 على الساعة الرابعة ساء بنهج بروطان عدد 49 وقد نوقش وصودق عليه بالإجماع . فمضمون مواده بسيط . وتفهمه لا يحتاج إلى جهد . فهو يعبر تعبيرا صادقا عن مطامح الشعب الجزائري .

اننا ندعوا الشعب الجزائري بإلحاح إلى قراءته وتفهمه وتطبيقه . اننا نعتبره كميثاق وطني يربط كافة المسلمين الجزائريين المكافحين بنزاهة وإخلاص من أجل الدفاع عن مصالحنا ، ومطالبنا المستعجلة ، واستقلال بلادنا .

لصيانة سلامتنا ، وحفظ مستقبلنا ، ولتتبوأ أمتنا المكان اللائق بها في العالم ، علينا أن نقسم بالقرآن وبالإسلام على العمل المتواصل لتحقيق هذا البرنامج ونجاحه النهائي .

البرنامج السياسي المصادق عليه من طرف المجلس الوطني ليوم 28 ماي 1933

1 - الإلغاء الفوري لقانون «الانديجينا» الشنيع ، ولجميع الإجراءات الاستثنائية

2 - العفو العام عن جميع المساجين، ومن هم تحت الإقامة الخاصة، والمنفيين للحس بقوانين الاندجينا، ولنشاط سياسي.
3 - حرية التنقل المطلقة بفرنسا والبلاد الأجنبية الأخرى.
4 - حرية الصحافة، والجمعيات، والاجتماعات، والحقوق السياسية والنقابية
5 - تعويض المجلس المالي المنتخب بأقلية محدودة ببرلمان جزائري ينتخب بالاقتراع العام
6 - الغاء البلديات الممتزجة والمناطق العسكرية وتعويضهم بمجالس بلدية منتخبة عن طريق الاقتراع العام
7 - الحق لجميع الجزائريين في الوظائف العامة بدون أي تمييز وظائف متساوية وأجور متساوية
8 - التعليم باللغة العربية إجباري، الحق في مباشرة التعلم في جميع المستويات. انشاء مدارس عربية جديدة.
وجوب نشر العقود الرسمية باللغتين العربية والفرنسية
9 - وفيما يخص الخدمة العسكرية يجب احترام القرآن الذي يقول «ومن قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه».
10 - تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية. الحق في منحة البطالة والمنح العائلية للعائلات القاطنة بالجزائر.
11 - تمديد القرض الفلاحي لصغار الفلاحين، تنظيم الري تنظيما عادلا. تنمية وسائل المواصلات.
اعانة غير قابلة للتعويض لضحايا المجاعات الدورية

القسم الثاني

1 - الاستقلال التام للجزائر
2 - الجلاء التام لجيوش الاحتلال
3 - انشاء جيش وطني
حكومة وطنية ثورية
1 جمعية دستورية منتخبة بالاقتراع العام
2 الاقتراع العام في جميع المستويات وحق الترشيح في جميع المجالس لجميع سكان الجزائر

• اعتبار اللغة العربية لغة رسمية

• رجوع جميع الأملاك إلى الدولة الجزائرية كالبنوك، والمناجم والسكة الحديدية، والمصالح العامة التي استولى عليها المحتلون

• تأميم كبريات الأملاك التي استولى عليها الاقطاعيون حلفاء الاحتلال والمعمرون والجمعيات المالية وتوزيعها على عمال الأرض

احترام الأملاك الصغيرة والمتوسطة. رجوع الأراضي والغابات التي استولت عليها الحكومة الفرنسية إلى الدولة الجزائرية

• التعليم مجاني والزامي باللغة العربية في جميع المستويات

• اعتراف الدولة الجزائرية بالحق النقابي، واتحاد العمال، وحق الاضراب، واعداد القوانين الاجتماعية من طرف العمال.

• اعانة فورية للفلاحين بتخصيص مبالغ للفلاحة كقروض - بغير فائدة لشراء آلات الحرث، والبذور، والمواد الكيماوية.

تنظيم الري، واصلاح طرق المواصلات.

القمع الاستعماري 1934 و 1935

بدأ القمع الاستعماري يتسلط على الجزائريين بعد حوادث قسنطينة الدامية أوت 1934 وقد مس نجم الشمال الافريقي وها هما مقالان نشرا بجريدة «الأمة» الأول عن حوادث قسنطينة والثاني عن السياسة الاستعمارية

حوادث قسنطينة

ان جريدة الأمة تبين بوضوح الجانب السياسي لحوادث قسنطينة خلافا للجرائد الأخرى التي لم تر فيها إلا حادثة عنصرية بين المسلمين واليهود. وقد أخذت موقفها صريحا وتضامنت مع المسلمين الذين كانوا ضحية المؤامرة.

الحكومة الاستعمارية وسياستها

بمناسبة محاكمة مسؤولي الحركة الوطنية: مصالي الحاج، عياش عمار، وراجف بلقاسم، تندد جريدة الأمة بالتآمر على نجم الشمال الافريقي العتيد قصد حله وبالسياسة الاستعمارية وتطلب من مسلمي شمال افريقيا أن يتحدوا

ويكافحوا مع الحركات التقدمية ضد الفاشستية امام المحاكات والتهديدات لحل نجم الشمال الافريقي مرة ثانية كان من اللازم على الوطنيين أن يعدوا دائما بديلا لاستمرار الكفاح السياسي ولهذا ففي مارس 1934 أسس نجم الشمال الافريقي المجيد ولكن محاكمة جويليه اعترفت بالنجم القديم لأن الحل لم ينفذ في الوقت القانوني . كما أسس في فبراير 1935 «الاتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا» وقدم قانونه الأساسي ولكن بقي حبرا على ورق لأن المحكمة مرة ثانية قد اعترفت بالنجم القديم .

وعلى الصعيد العالمي فقد شارك النجم في الدفاع عن قضية الحبشة أمام عصبة الأمم . وحضر بوفد مهم في مؤتمر مسلمي أروبا الذي انعقد بجنيف تحت رئاسة الأمير شكيب أرسلان (انظر مقال منبر الشرق التي تصدر بجنيف في النص الفرنسي)

V سنة 1936

1 النجم والجبهة الشعبية

ان نجم الشمال الافريقي كان أول منظمة انخرطت في التجمع الشعبي الذي أصبح الآن الجبهة الشعبية. قدم في شهر فبراير 1936 برنامج المطالب المستعجلة إلى الجبهة الشعبية باسم البلدان الثلاثة. وقد أمضاه زيادة على نجم الشمال الافريقي، لجنة الدفاع عن الحريات بتونس ولجنة الدفاع عن الحريات بالمغرب. (انظر النص بالفرنسية) كما ان نجم الشمال الافريقي قد بعث برسالة مفتوحة إلى الجبهة الشعبية منددا بموقف اليسار الفرنسي من قضية الشمال الافريقي.

(انظر النص بالفرنسية)

2 نجم الشمال الافريقي والمؤتمر الإسلامي الجزائري

بالرغم من ان نجم الشمال الافريقي شارك في تهيئة المؤتمر وحضرت بعض فروعه (الجزائر تلمسان مستغانم) إلا أنه لم يأخذ الكلمة ولم يعبر عن رأيه يوم 7 جوان يوم التأسيس ولكن الإدارة بعثت من باريس البرقية التالية:

«تحية أخوية للمؤتمر الاسلامي. تأييد ومصادقة على المطالب المفيدة لتحسين حالة الشعب. رفض كل اقتراح مطالب لا تفيد إلا الأقلية (التمثيل البرلماني) كذلك رفض كل مطلب يمكنه أن يمس بالقوانين الاسلامية

نجم الشمال الافريقي

الخطاب التاريخي لرئيس نجم الشمال الافريقي مصالي الحاج يوم ثاني أوت 1936 بالملعب البلدي بالجزائر

بالعربية

سادتي! إخواني!

باسم نجم الشمال الافريقي أحييكم تحية الأخوة وأحمل إليكم تضامن مائتي ألف شمال افريقي يقيمون في فرنسا. واحتراما للغتنا الوطنية: اللغة العربية التي نعتز كلنا بها ونفتخر بها، وتقديرا لنبل هذا الشعب الجزائري الشجاع الكريم، قد أردت أن أعبر أمامكم بلغتي الأم بعد نفي دام اثني عشر سنة. اني سعيد اليوم بهذا الاتصال المباشر معكم وانتهز هذه الفرصة التي أتيحت لي لأقول لكم كم أنا سعيد ومتأثر للوقوف على أرض أجدادي. ولأقول لكم أيضا كم تعذبت بهذا الفراق الطويل عن وطني

ثم بالفرنسية

إخواني الأعزاء!

باسم نجم الشمال الافريقي قدمت للمشاركة في هذا التجمع الكبير لكي أشارك منظمتنا في هذه المظاهرة الضخمة. ان نجم شمال افريقيا معروف لديكم لذلك فانني في غنى عن الحديث اليكم عن نشاطه وكفاحه الذي قاده منذ عشر سنوات دفاعا عن مصالح الشعب الجزائري، ومع ذلك فإني سأغتنم هذه الفرصة التي اجتمعتم فيها بكثرة، بل بالآلاف، لكي أذكر لكم بعض التفاصيل عن الدور الذي لعبه، ومن الواجب علي أن أقول بأن المعركة كانت صعبة ومريرة

وتحت حكومات من أكثر الحكومات رجعية، وفي الوقت الذي كان فيه كل الناس في بلادنا صامتين، تحت حكم استثنائي، كان نجم الشمال الافريقي هو الوحيد الذي تجرأ على رفع الصوت بالاحتجاج ضد كل سوء استعمال للسلطة، والظلم والإجحاف، وليقول أمام العالم ان الجزائر لم تمت، وانها بإرادة أبنائها تريد أن تعيش حرة وسعيدة. وهذه الجرأة هي التي جرت على مناضلي النجم المشاق التي لا مثيل لها كما جرت عليهم أكثر أنواع الحقد عنصرية.

أبداً. أما الالحاق الذي نص عليه كراس المطالب فهو مطلوب ارادياً باسم مؤتمر يقولون عنه انه يمثل إجماع الشعب الجزائري. ومن ثمة فهناك فرق أساسي بين إلحاق لبلادنا حصل رغم إرادتنا والحاق ارادي مقبول عن طيب خاطر في المؤتمر الذي انعقد في السابع من جوان بالجزائر العاصمة. (وهو المؤتمر الذي صفي في ثلاث ساعات فقط). اننا أيضا أبناء الشعب الجزائري ولن نقبل أبدا أن تكون بلادنا ملحقة ببلاد أخرى رغم ارادتها. فنحن لا نستطيع مهما كانت الظروف، أن نراهن على المستقبل الذي هو أمل الحرية الوطنية للشعب الجزائري

ان هذا المستقبل يخص الجيل الصاعد. فهو وحده الذي يملك الحق في تقرير مصيره وقدره. ونحن أيضا ضد التمثيل البرلماني لأسباب عديدة. اننا نؤيد إلغاء المجلس المالي ومنصب الوالي العام ونطالب بانشاء برلمان جزائري منتخب عن طريق الاقتراع العام بدون تمييز عنصري أو ديني.

ان هذا البرلمان الوطني الجزائري الذي يتكون في عين المكان سيعمل تحت مراقبة الشعب المباشرة ومن أجل الشعب. ونحن نعتقد من جهتنا. بأن هذه هي الوسيلة الوحيدة التي تسمح للشعب الجزائري أن يعبر عن نفسه بحرية وبصراحة بعيدا عن كل الضغوط والمناورات الإدارية...

ليس باستطاعتي في هذا الوقت القصير أن أقول لهذا الشعب الجزائري الكريم كل ما يجول في فؤادي. ولقد تجاوزت الوقت المحدد لي من طرف المكتب الموقر. على اني أريد أن ألفت نظركم منبهاً لكم أيها الاخوة! أن تفهموا وتفكروا وأن تدرسوا بإمعان مشكل وطننا الذي ترونه أمامكم. ومع اني قضيت سفرا متعبا - ولم أنزل من الباخرة إلا الساعة - لا يمكنني أن أفارق هذا المنبر من غير أن أعبر لكم عن سروري وتأثري بوجودي بينكم على أرض وطننا العزيز وقبل إتمام حديثي أتقدم بالشكر إلى مكتب هذه اللجنة الموقرة التي سمحت لي بالحديث من أعلى هذا المنبر

لقد سمعت آنفا بعض الخطباء الذين سبقوني عن المقابلة التي قوبلوا بها من طرف حكومة الجبهة الشعبية أنا لا أريد أن أقلل من أهمية هذه المقابلة ولا من الجو الذي سادها ولكني أقول ان الشعب الجزائري يجب أن يكون يقظا. لا يكفي أن نبعث بوفد يقدم كراس مطالب ولا أن نغتر بأبهة المقابلة. وننتظر تحقيق مطالبنا بوحدها

لقد صدرت ضدنا أحكام بالسجن لمدة سنوات، مع التغريم بآلاف الفرنكات. وقد عرفنا النفي والتهجير، ولم يسلم أحد خلال هذا الكفاح... وحتى اليوم، وتحت حكومة الجبهة الشعبية مازلنا نتعرض لسلسلة من الاجراءات الخاصة والقوانين الاستثنائية، في قلب باريس. وهي اجراءات وقوانين لا تستعمل إلا ضدنا نحن فقط...

ومن أجل ذلك اتهمونا أكثر من مرة بكوننا شيوعيين، ووهابيين، وعملاء ألمانيا وعملاء موسكو، وغيرها من البلدان. ونحن نقول لكم بأننا لم نكن عملاء لا لهؤلاء، ولا لأولئك، لأننا كنا ومازلنا وسنظل دائما عملاء وخدمة للشعب الجزائري، لقد عزمنا على تحمل كل التضحيات من أجل أن تكون الجزائر حرة مزدهرة ومتعلمة

ونخبركم بأننا أيضا ذهبنا إلى وزارة الداخلية، وقدمنا إلى السيد راوول اوبو نائب كاتب الدولة قائمتين بالمطالب احداهما تخص الجزائريين المقيمين في فرنسا والأخرى تخص الشعب الجزائري، ونخبركم أيضا بأننا علمنا وسررنا بانعقاد المؤتمر «الإسلامي» الذي انعقد في بداية جوان بعاصمة الجزائر. وقد أيدناه رغم أننا لاحظنا عليه الضعف والتسرع ومنذ وصول الوفد الجزائري إلى باريس المنبثق عن المؤتمر سارعنا إلى تحيته والاتصال به وتبادل الآراء معه حول مشكل بلادنا. ورغم موافقتنا وتأييدنا بل وتهنئتنا لمنظمي هذا المؤتمر، الذي سيكون نقطة تحول في تاريخ الجزائر، فإننا نقول لكم بصراحة بأنه يجب علينا اليوم أن نقدم لكم توضيحات نراها ضرورية. حقا أننا نوافق على المطالب المستعجلة التي هي في الواقع متواضعة وشرعية، والتي هي في قائمة المطالب التي قدمت إلى حكومة الجبهة الشعبية واننا سنؤيدها بكل قوانا حتى نراها محققة...

وهنا التزم باسم منظمتي وأمام الشيخ الجليل ابن باديس أن أعمل كل ما في وسعي لتأييد هذه المطالب ولخدمة القضية النبيلة التي ندافع عنها جميعا. لكننا نقول بصراحة وبشكل لا يقبل التراجع بأننا نتبرأ من كراس المطالب بخصوص إلحاق بلادنا بفرنسا وبخصوص التمثيل البرلماني.

والواقع ان بلادنا اليوم ملحقة بفرنسا اداريا وهي تابعة لسلطتها المركزية، ولكن هذا الإلحاق كان نتيجة غزو فظيع، تلاه احتلال عسكري يقوم اليوم على الفيلق التاسع عشر من الجيش. لكن الشعب لم يوافق عليه

أيها الإخوة!
لاينبغي أن تناموا على جوانبكم مطمئنين وتظنون أن الأعمال قد تمت
والحقيقة أنها قد بدأت
فمن واجبكم أن تنتظموا وتتوحدوا في منظماتكم لتكونوا أقوياء ولتحترموا
ويكون صوتكم قويا ومسموعا في الطرف الآخر من البحر المتوسط
لنيل الحرية ونهضة الجزائر التفوا جميعا حول منظمتكم الوطنية: نجم
الشمال الافريقي الذي يعرف كيف يدافع عنكم ويوجهكم لطريق التحرير.
واختم حديثي مناديا بأعلى صوتي
فلتسقط الانديجينا! فلتسقط القوانين الاستثنائية والعنصرية يحيا الشعب
الجزائري! تحيا الأخوة بين الشعوب
يحيا نجم الشمال الافريقي

مصالي الحاج رئيس نجم الشمال الافريقي
والمدير السياسي لجريدة «الأمة»

رسالة مفتوحة إلى جمعية العلماء

أيها الاخوة. ان الحالة خطرة.. ان برنامج قانون يهدد وحدة الشعب الجزائري، ويريد - في بدئه - اخراج عدد من المتنورين 22000 ودمجهم في مجتمع آخر. وهذا القانون - نفسه - آلة تفرقة وشقاق بين الأمة الإسلامية في وطننا.

وان جمعية العلماء التي لا تجهل ان الجزائر تضم ستة ملايين ونصف من المسلمين يتحاكمون إلى القانون الاسلامي وتوحدهم اللغة والدين والتقاليد الإسلامية وانها تعلم أيضا أن هذا الشعب قد بقي متعلقا بقوانينه وجنسيته وتاريخه الماضي الإسلامي. وبروجي فيوليت يريد أن يمس هذه الوحدة بضمه 22000 وهو لا يهدد وحدة الأمة فقط بل يضحي بالأغلبية الساحقة من الشعب لحصول على ورقة انتخاب لنخبة معروفة بموالاتها للاستعمار. في هذه الظروف الخطرة من التاريخ فإدارة جريدة الأمة رغم اختلاف الوجهة السياسية التي تفصلها عن جمعية العلماء التي شاركت في المؤتمر الإسلامي الجزائري فإنها تهيب بالجمعية وتنبهها إلى خطر هذا البروجي وخطورة الساعة

الخاضرة. فالعلماء الذين يتمتعون بتقديرنا يجب عليهم أن يقولوا رأيهم في بروجي فيوليت ويأخذوا مسؤوليتهم أمام الشعب الجزائري، وأمام التاريخ وأمام الإسلام. اننا نعرف بأن جمعية العلماء - وهذا يظهر من خلال مجلة الشهاب، انهم ضد كل اندماج للشعب الجزائري ولهذا نريد منهم الآن ان يفصحوا عن رأيهم قبل فوات الأوان ومن ناحية أخرى فإن المؤتمر الإسلامي الجزائري هو أيضا يطالب بتوحيد هيأة الناخبين، ولهذا فهو ضد برنامج فيوليت الذي لايفكر إلا في عشرين ألف من الجزائريين. فبعد قرن من الاستعمار المتمثل في الاستغلال الوحشي وفي الفقر المدقع يراد بنا اليوم - بواسطة هذا البروجي - محو تاريخنا ووجودنا من اللوحة الجغرافية في الوقت الذي ينتظر فيه الشعب إصلاحات تناسب مايصبوا إليه من كرامة وطنية وإسلامية. وها هو الوقت الذي يمكن لنا أن نغتنم هاته الظروف الحالية لنوجه الشعب إلى الطريق الذي يناسبه والذي يصبوا إليه من قديم.

فجميع الأمم العربية وجميع الأمم المضطهدة لم تتنازل عن وطنيتها ولا عن سيادتها، وبتقديم التضحيات الغالية كافحت لتحتفظ بما هو غال ونبيل وفوق كل شيء. وليس بعيدا عنا ماأحرز عليه الشعب المصري والسوري والعراقي بعد كفاح مرير حتى توصلوا إلى تحريرهم. هل استولى عليكم الفرح كما استولى علينا عندما سمعنا مؤخرا في دمشق تصريح أول حكومة وطنية لم ينس فيه ابن عربي؟ وهل علمتم ان النائب فخري البارودي قد ألقى خطابا في البرلمان السوري يقول فيه: ان واجبنا لم يتم ولن يتم إلا إذا لم يبق أي عربي مضطهد أو مستعمر؟. وان المتجنسين التونسيين قد ندموا على عملهم واجتمعوا في منظمة موحدة ليطلبوا من الباي ومن رئيس الجمهورية الفرنسية الرجوع إلى العائلة الإسلامية. وجمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا لم يقبلوا الاندماج في جمعية الطلبة مع أن بعض أعضائها من المتجنسين.

وكيف بعد هذه الأحداث التي ليست بأقل أهمية، أنتم العلماء الذين لهم مسؤولية أمام الله وأمام الشعب وأمام الأمة الإسلامية. لماذا لا تصرحوا على مستوى الأمة وبشجاعة ضد هذه الفضيحة التي هي الاندماج وهي تريد تقسيم الأمة الجزائرية إلى قسمين متناطحين وخلق طبقتين واحدة ممتازة والأخرى ضحية في سبيل نخبة تعرفونها حقيقة والشعب لا يترجى منها أي شيء جدي، وليس الأمير عبد القادر الذي واجه الاستعمار مدة ثمانية عشر

سنة ولا القائد محمد المقراني بطل ثورة 1871 . ولا بطل الريف عبد الكريم الذي وقف في وجه قوتين غربيتين ولا الزعيم الثعالبي التونسي ولا مبعدي برج البوف ولا مبعدي الصحراء الجزائرية براضين عن اتخاذ مثل هذا الموقف

انتم العلماء الذين تعرفون الإسلام وما قاله الاله في القرآن وانتم الذين تعرفون التاريخ العربي وخاصة تاريخنا الوطني الجزائري الغالي لا يمكن لكم أن تبقوا صامتين أمام هذا الخطر وأكثر من هذا أن تؤيدوا هذه الفضيحة. ولا يوجد مسلم يعتز بهذا الاسم يرضى أن يتنازل عن كرامته ليتوصل إلى ورقة انتخاب. اننا نقوم بواجبنا – نحن الوطنيين – حينما نحذركم مغبة هذه الألاعيب السياسية التي تهدد وحدتنا ومستقبلنا. اننا نرغب منكم ونتضرع إليكم – في فائدة هذه الأمة – أن تأخذوا نداءنا الوطني موضع الجد في هذه الظروف الخاصة الخطرة وتمعن في عملية مراجعة ومحاسبة للنفس جديرة بالتقدير أن تتفهموا نداءنا وقلقنا. لقد قمنا بواجبنا وبمسؤوليتنا أمام الله وأمام الرجال وبضمير مرتاح ننتظر بفارغ الصبر وبشجاعة تصريحا واضحا ومحددا تظهرون به موافقتكم على رفض محاولة التقسيم والشقاق

ان الذين جعلهم القدر على رأس منظمات في قيادة هذا الشعب وتوجيهه من واجبهم أن يأخذوا مسؤوليتهم أمام كل خطر مع التفكير دائما في فائدة الشعب ولا شيء غير فائدة الشعب

احذروا من مجاري التيارات السياسية التي هي في غير فائدة شعبنا. والشعب الجزائري لا يمكن أن يكون مخدوما ومدافعا عنه إلا بأبنائه وقادته وأصدقائه الحقيقيين

اننا نريد اصلاحات حقيقية ومناسبة لمطامحنا الوطنية ونرفض بروجي فيوليت كعضم نتلهى به. هذه هي احساساتنا وهذا هو موقفنا.

ادارة التحرير

صدور النشيد الوطني لنجم الشمال الافريقي للشاعر مفدي زكريا

وقد صدر يوم 17 نوفمبر 1936 مرفوقا بصورة رئيسه مصالي الحاج

فداء الجزائر روحي ومالي ألا في سبيل الحرية!
فليحي حزب الاستقلال نجم شمال افريقيه
وليحي زعيم الشعب مصالي مثال الفدا والوطنية
ولتحي الجزائر مثل الهلال ولتحي فيها العربية

سلاما سلاما أرض الجدود سلاما مهد معالينا
فأنت في الكون دار الخلود غرامك صار لنا دينا
فإنا حولك مثل الجنود لشأنك هواك يناجينا
سنرعى حقك مثل الأسود ولو قبضوا بتراقينا

سرى بالروح دم الفاتحين فأذكى فيها معاني الفدا
نخوض الكون مع الخائضين ولا نرتد ولو بالردى
ونعلي الصرخة في الصارخين ننادي: العزة والسؤددا
فلسنا نرضى مع العالمين حياة نبقى بها أعبُدا

فلسنا نرضى الإمتزاجا ولسنا نرضى التجنيسا!
ولسنا نرضى الإندماجا ولا نرتد فرنسيسا!
رضينا بالإسلام تاجا كفى الجهال تدنيسا!
فكل من يبقى اعوجاجا رجمناه كإبليسا!

خُلقنا بحكم الهوى إخوةً فتبت يدا كُلّ مَنْ فرّقا
نريد حياةً لنا حرّةً كفانا! كفى من حياة الشقا
خُلقنا لهذا الورى سادةً ونجمُ الهدى عندنا أشرقا
بلادي! يمينا مُقدسةً سنرعى عهدكِ طولَ البقا

ألا في طريق الهدى سعينا ألا في سبيل العلا والجهاد
ليسطع بأفق السما نجمنا ويُلقي الروعة في كل نادي
فها هو ذاك اللوا مُعلنا حملناه ذا اليوم فوق الفؤاد
وها هو «أحمد» يحْدو بنا وها هو «جبريل» فينا يُنادي

ألا في سبيل الاستقلال! ألا في سبيل الحريه!!!

3 حل النجم
ان أمر حكومة الجبهة الشعبية القاضي بحل نجم الشمال الافريقي قد جعل الوطنيين يحملون اليسار الفرنسي وخاصة الحزب الشيوعي مسؤولية هذا العمل المزري بهم (انظر في النص الفرنسي مقال الأخ عياش عمار «لقد خدعونا» وجواب إلى دلوش بقلم مصالي الحاج ورسالة إلى رئيس التجمع الشعبي، واستجواب رئيس الجمعية إلى جريدة «لا فليش»).

VI . تراجم

بعض تراجم لرواد الحركة الوطنية الجزائرية

اننا نقدم في هذه العجالة ما نعرفه عن جماعة من رواد الحركة الوطنية الجزائرية الذين قدموا كل شيء من أجل تحرير الجزائر.

ومن الوفاء لهـم أن نذكرهم ليبقوا في ذاكرة الأجيال القادمة حتى يكونوا نبراسـا لهـم

1 عبد القادر حاج على

ولد في دوار سعادة فرقة أولاد سيدي ويس قرب غليزان كان عصاميا تعلم بنفسه ثم أنشأ متجرا للآلات الحديدية بمعسكر هاجر إلى باريس بين 1905 و 1910. دخل الحزب الشيوعي الفرنسي وأصبح عضوا في الإدارة. ورئيسا لإحدى خلاياه. وكان خطيبا باللغتين. وقد رشحه الحزب الشيوعي لانتخابات سنة 1924 عن منطقة باريس وحصل على أربعين ألف صوت ولـكنه لم يفز بالمقعد لتقاعس بعض الشيوعيين عن التصويت عليه ومن هنا بدأت صلته بالحزب الشيوعي تنحل. وقد تعرف على مصالي وطلب منه أن يدخل معه إلى الحزب الشيوعي ليكون سندا له فرفض مصالي العرض. وشارك في محاضرات الأمير خالد وفي الاجتماعات التأسيسية لنجم الشمال الافريقي واختير أول رئيس للجمعية لسنه وتجاربه وشخصيته ولعلاقاته أيضا. وقد بقي دائم الصلة مع مصالي بعد خروجه من الحزب الشيوعي ومن النجم في سنة 1929.

وشارك بعد سنة 1933 مع منصوري في لجنة الدفاع عن الجزائريين التي كانت تضم التجار المهاجرين وكانت تدعو إلى الإندماج

وتوفى في باريس في ماي 1949 على الأرجح. وقد كان من الناحية التجارية ناجحا فقد كانت له عدة مشاريع وكان من أثرياء المهاجرين.

2 1898 حجي مصالي المدعو الحاج 1974

ولد في 16 ماي 1898 بدار قادري بالدرب الفوقي نهج باب الجياد الآن بتلمسان. كان أبوه فلاحا يعمل في قطعة أرض صغيرة لا تفي بحاجتهم وبعد الحرب العالمية الأولى أصبح مقدما على ضريح سيدي عبد القادر الجيلاني ومات في سنة 1938 في شهر مارس وولده في السجن

كانت أمه تريد له أن يتعلم حرفة ليعيش بها كشأن جميع التلمسانيين ولكن أبوه هو الذي دفعه إلى التعليم

دخل الكتاب العربي بجامع سيدي الوزان وحفظ عدة أحزاب من القرآن. ثم دخل إلى المدرسة الفرنسية وكان لا يدخلها إلا القليل وكان يتردد في صغره على طبيب أسنان أروبوي لم يكن له أبناء فكان يعده كإبنه ويقدم له الكتب الثورية ليطالعها ويحدثه عن الحركات الثورية في العالم. كما كان يتردد على زاوية الشيخ بن يلس الذي هاجر إلى سوريا 1912 وخلفه الشيخ بنعوده برصالي. وكانت زاوية درقاوية عصرية ترتكز على التعليم. وأثناء الحرب العالمية الأولى كان يجمع الشبان في الزاوية ويقول لهم أحداث العمليات الحربية وخصوصا ما يتعلق بالدولة العثمانية ثم قيام مصطفى كمال وقد تأثر به وكان ينادي بحياته في كل مناسبة. وفي سنة 1918 دعي إلى الجندية وقضى ثلاث سنوات في ڤرنوبل. وفي هذه الفترة بدأ يطالع جريدة «لومانيتي»

وبعد رجوعه إلى مسقط رأسه بدأ يشتغل مع خاله صاري علي المسمى حاج الدين الذي كان يملك متجرا في تلمسان وآخر في ديكارت بن باديس حاليا وبعد شهرين أو ثلاثة في قرية ديكارت ضاق بالاستغلال الذي كان العامل الضعيف يئن تحت حمله. وكانت أمه قد ماتت في هذه الفترة وكان يحبها كثيرا فرجع إلى تلمسان. وفي حفلة موسيقية بمقهى «المدرس» وكانت غاصة بالسواح الانجليز والأميركان صعد فوق كرسيه ونادى بأعلى صوته: فليحي مصطفى كمال! وهنا بدأت الشرطة تضايقه فقرر الرجوع إلى فرنسا بعد ستة أشهر قضاها بين تلمسان وديكارت

وقصد هذه المرة باريس وبدأ يعمل عند رونو ثم بائعا متجولا واتصل بعائلة طبيب الأسنان الذي كان يعرفه في تلمسان. وتعرف عندهم على

عائلات أخرى كانت تجمعهم «كومونة» باريس وأفكارها الثورية الذين شارك فيها أجدادهم وعذبوا لأجلها ومن بينهم تعرف على المرأة التي اختارها شريكة لحياته وقد كانت له خير عون وشجعته في الأيام الأولى وفي الظروف العصيبة التي كانت تجتاحه وما أكثرها!

زار تلمسان بمفرده في سنة 1924 بمفرده لأسباب عائلية ثم زارها سنة 1925 برفقة زوجته ثم انقطع عنها بسبب نشاطاته التي بدأت هذه السنة، ولم يرجع إلى تلمسان إلا في شهر اوت 1936

وقد شارك في جريدة «لوباريا» التي كان يصدرها هوشي منه وتعرف في هذه الفترة على الأمير خالد وعلى عبد القادر حاج علي الذي كان صديقا حميما له، وقد دعاه مرة للدخول إلى الحزب الشيوعي معه ليساعده في مقترحاته فرفض ولم يدخل الحزب الشيوعي اطلاقا (بشهادته)

وفي أوائل 1925 أسس مع جماعة من الجزائريين جمعية دينية تحت اسم «الاخوة الإسلامية» وبعد تجربة مايقرب من سنة فكر في إنشاء حركة سياسية وقد بدأ الاتصال في أكتوبر 1925. وفي شهر جوان 1926 تأسست جمعية نجم الشمال الافريقي وكان أمينها العام ثم رئيسها

3 1898 الشاذلي خير الله 1972

ولد بتونس 10 مارس 1898 تعلم بالصادقية وبثانوية «كارنو» حصل على البكالوريا قسم الفلسفة سنة 1918

استهوته السياسة مبكرا فاشتغل بالصحافة النضالية. شارك في جريدة «الدستور» و «المحرر» واشتهر بمقاله الذي نفي من أجله: «دمشق مدينة ضحية» ورسالته المفتوحة إلى المقيم العام سنة 1926. وبعد محاكمته ينتقل إلى باريس ويشارك في نجم الشمال الافريقي كدستوري، ويحضر مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار باسم النجم بجانب مصالي. ويشارك في جريدة «الإقدام». وفي 10 جوان يتهم بأحداث مسجد باريس وينفى في 27 ديسمبر 1927 من فرنسا.

مع جماعة بورقيبة مقالات ضد الحزب الاشتراكي حول تحرير المرأة التونسية.

وفي سنة 1929 يؤسس جريدة أسبوعية تحت اسم «العلم التونسي» وينشر

وفي سنة 1930 يبدل جريدة العلم التونسي بـ «صوت التونسي» التي أصبحت في سنة 1932 يومية.

وفي سنة 1935 يترأس المكتب الثالث للدستور الجديد بعد اعتقال بورقيبه ومن جاء بعده. وأخيرا استقل عن جميع الحركات.

له كتاب فلسفي «مفتاح السراب» تقديم فيليسيان شالي. وله أيضا الحركة التطورية التونسية وحركة الشبيبة التونسية ومات سنة 1972 رحمه الله وأسكنه فردوس جنانه

4 سي الجيلاني محمد السعيد

ولد في «اڤني بورا» سنة 1880 تعلم العربية في الكتاب. وهاجر إلى فرنسا نواحي الحرب العالمية الأولى عمل مفصلا في الخياطة عند «بون مارشي» وعمل مع حاج علي عبد القادر في دكانه الخاص بالآلات الحديدية Quincaillerie وعمل كذلك عند دولاهي صاحب السيارات

شارك في النقابة واختلط بالصحافة الحزبية الفرنسية وكان لبقا يطلع في المساء على مايكتب في الغد فيَخرج بواسطته المقال وجوابه في نفس اليوم لم يكن يحسن الفرنسية جيدا ولكن كان يملك حصافة يكتشف بها آفاق المستقبل حينما يقرأ عناوين المقالات ويصوب نظرته العميقة. أذكر أنه في صيف سنة 1938 حينما كنا في سجن بربروس سألته عن أخبار الصحافة فأجابني: بأن الحرب على الأبواب وقبل مضي سنة سنشهد حربا عالمية ثانية

هو من مؤسسي نجم الشمال الافريقي وصاحب امتياز جريدة «الأمة» وقد اعتقل في سنة 1938 وحكم عليه في أول 1939 - بعدما قضى ثمانية أشهر في السجن بعدما نقل من باريس إلى الجزائر - بشهر سجنا رجع إلى الجزائر سنة 1946 واشترك مع شاب في أعمال الكهرباء ولكنه لم يحصل على نتيجة وسافر مرة أخرى إلى باريس وبقي فيها إلى أن مرض مرضا عضالا وتوفي سنة 1955 ونقل رفاته إلى مسقط رأسه رحمه الله رحمة واسعة

5 شبيله الجيلاني

من مدينة البليدة. لا نعرف شيئا عن تاريخ هجرته إلى فرنسا. اشتغل كمصلح للمصاعد. تولى منصب أمين مال الجمعية ثم كاتبها العام سنة 1927. لكنه انفصل عن الحزب الشيوعي وعن النجم ولا نعلم شيئا عنه بعد ذلك. يقول الأخ بانون انه لقيه سنة 1939

6 معروف محمد اوعلي

هاجر من مدينة الأصنام مبكرا. وتوظف بالكنفديرالية العامة للعمال CGTU. وكان عضوا في اللجنة المركزية في أول الأمر وخرج مع من خرج من الشيوعيين بعد اجتماع 1927 وكان يقوم بطبع منشورات الحزب في مطبعة النقابة. ويقول بانون أنهم أعطوا له منشورا بمناسبة الاحتفال بالاحتلال سنة 1929 ولكنه بقي يسوفهم ولم يقم بطبعه. وقد رأيته في معتقل بوسوي وقت الثورة ومات بعد الاستقلال بأعوام

7 راجف بلقاسم

هاجر إلى فرنسا سنة 1924 وعمره إذ ذاك خمس عشرة سنة انضم إلى النجم أوائل 1931. اشتغل بجريدة «الأمة». وتولى أمانة صندوق المال للنجم سنة 1933 حوكم عدة مرات وقضى ستة أشهر في السجن

8 عمار عيماش

واسمه الحقيقي إيمْعَاشْ من دوار بني عيسى (اربعا بني ايراثن) انضم إلى النجم سنة 1931 وشَغل منصب كاتب عام سنة 1933 وتولى رئاسة تحرير جريدة «الأمة» وكان خطيبا وكاتبا قديرا له بعض كتب صغيرة منها «الجزائر في مفترق الطرق» وقد سجن بفرنسا ستة أشهر ولم يشارك في تأسيس حزب الشعب وقد رجع إلى الجزائر بعد الحرب الثانية وتوفي بمسقط رأسه قبل الثورة

9 كحال اوزقي
من فترات (بني يعلي) انخرط في النجم سنة 1932 وكان على التوالي عضوا في المكتب السياسي وأمينا عاما للمالية ناب عن مصالي في رئاسة الحزب في جوان 1937 وقدم إلى الجزائر في سبتمبر ليخلف مصالي بعد اعتقاله اعتقل في 25 فبراير 1938 ودخل المستشفى بعد مرض عضال ومات 12 أبريل 1939 وقد كانت جنازته مظاهرة وطنية في العاصمة.

10 موساوي رابح
من بني ايراثن عمل كسائق لسيارة أجرة. وكان مسؤلا عن أصحاب سيارة الأجرة الذين كانوا ينتسبون إلى الحزب واعتقل في الجزائر وأبعد إلى باريكة من 1934 إلى 1936 ودخل بربروس سنة 1938 بعد الحكم عليه غيابيا ومرض أثناء الحرب ومات في شهر ماي 1945 بباريس

11 محمد ربوح
من آيت أفراح (اربعا ناثيراش) ولد في 1895/7/19 تعلم الفرنسية نال الشهادة الابتدائية سنة 1910. جاء العاصمة متجولا يبيع الزيت. ذهب إلى فرنسا 1916 سرا ودخل الحزب سنة 1931 ومات حوالي 1975

12 حسين بلال
من مواليد 17 نوفمبر 1907. كنت مع بن جلول في حركة النواب ابتداء من سنة 1933. وكنت قبل هذا من سنة 1931 في جمعية النهضة التمثيلية ومثلنا رواية «فتح الأندلس» والشبح الهائل وزرنا تبسة وعنابه وكان معنا الممثل دبّاش حمو. وهناك تعرفت على السي عبد الله القيلالي دخل معنا في التمثيل. وفي حوادث قسنطينة 34 جرحت وهربت إلى تونس وبقيت مايقرب من ثلاثة أشهر وشاركت في الحركة الوطنية في تونس. ثم اتصلت مع مسعود بوقادوم الذي كان طالبا بفرنسا وقمت بجولات في عمالة قسنطينة، وأثناء الحرب العالمية الثانية سيق بي إلى الحدود التونسية كجندي. وفي سنة 1945 دخلت السجن وحكم علي بعامين وهربت من السجن وجئت إلى

العاصمة . وحكم علي غيابيا بالموت وجلت في جميع النواحي وذهبت إلى تونس وبقيت فيها إلى أوائل الثورة سنة 1954

وهذه معلومات من السيد بلال عن ابتداء الحركة في قسنطينة في أوائل سنة 1935 تأسس فرع نجم الشمال الافريقي بدكان السيد حسين بلال تحت قنطرة سيدي راشد 12 نهج فرانكلين بواسطة جريدة «الأمة» والأخ بن دحمان عمار هو الذي كان الواسطة، وكان معنا بعض الشيوعيين. وزيادة على بن دحمان وبلال فقد كان مع الأوائل بوحنافه احسن. وحيواني لخضر. وبوزرار، ومحمد بن صويلح وحفناوي حدانه. وبومعوش سعيد ومحمد شويطر وعلاوة بومعزة وبلوم بن مالك.

وحينما زار مصالي الحاج قسنطينة عام 1936 دعي عند السيد العربي بن تليس وذهب إلى قالمة والخروب

13 عمار بن دحمان

ولدت في 13 جوان 1911 في ايغيل علي
بدأت القراءة في المدرسة الابتدائية بقسنطينة
ذهبت إلى فرنسا في آخر سنة 1932 وحضرت اجتماعين لجمعية نجم الشمال الافريقي ثم رجعت إلى قسنطينة وكنت أعمل في السكة الحديدية. وفي سنة 1935 تعرفت على الأخ بلال حسين وبوجنانة حسن وحيواني لخضر وغيرهم وبدأنا العمل

في سنة 1938 كنت متبوعا من طرف الشرطة فهربت إلى فرنسا وهناك اعتقلت في 11 اوت بباريس ومن سجن لاسانطي إلى سجن ليون ثم شاق وأخيرا مرسيليا ونقلت في الباخرة إلى سجن بربروس وقد وصلت يوم 10 أكتوبر

وفي آخر جانفي 1939 حكم علي بسنة سجنا وقد خرجت من الحراش في 19 اوت ثم إلى المنفى. وفي الحراش كنت أقوم بالكاريكاتور لجريدة «البرلمان الجزائري»

VII الشهادات والمذكرات

1 بانون أكلي

لقد كتب تاريخ الجزائر حتى الآن بأيدي المستعمرين ليبرروا احتلالهم لأراضينا، وبأيدي مغامرين لينشروا البلبلة في الأفكار ويتاجروا بخزعبلاتهم على حسابنا، وبأيدي طائفة أخرى ممن يدعون التحرر والعطف الإنساني بفكرة غامضة أحيانا وتوجيه خاص أحيانا أخرى.

والحقيقة، أنه لا يمكن أن يكتب تاريخ أية أمة إلا إذا كان نابعا من أعماقها، ومعبرا عن مشاعرها، ومن أهم المصادر التي يمكن أن نعتمد عليها لكتابة تاريخنا المعاصر من جديد هي الشهادات التي يدلي بها أفراد الشعب الذين عاشوا أحداثا معينة، والمذكرات المكتوبة بأيدي أصحابها أو المسجلة.

وها نحن نقدم أولى هذه الشهادات، وأملنا أن يجد فيها الباحث والمؤرخ وعالم الاجتماع موردا خصبا يعينه على القيام بمهمته خير قيام.

هذه شهادة مناضل مجهول عاش ما يقرب من نصف قرن في المهجر وساير الحركات العمالية العالمية عن كثب، وساهم مساهمة فعالة في الحركة الوطنية الجزائرية وكان أحد روادها الأوائل الذين عاشوا أحداثها.

وكان سكناه - 19 نهج داقير - مركزا للحركة الوطنية عدة سنوات ومن غريب الصدف أنه كان يسكن في الشقة التي كان يقيم فيها لينين حينما كان في باريس، وقد كان الملاذ الوحيد للحزب حينما يقدم جريدة «الأمة» للطبع ولا يجد المال الكافي، وقد شارك في المؤتمر الإسلامي الأروبي بجنيف عام 1935 بجانب الأمير شكيب أرسلان وغيره من زعماء النهضة الجديدة في العالم الإسلامي والعربي ودخل السجن عدة مرات.

وهو يقيم الآن بالجزائر بحي «الحامة» قرب بلكور منذ عام 1965 ولا يزال إلى الآن يتمتع بنشاط وحيوية متدفقة رغم سنه. ويتمتع أيضا بذاكرة عجيبة تدعو إلى الإعجاب والتقدير، وقد سجلنا حديثه هذا الذي يعد وثيقة تاريخية هامة تعين الباحثين وتكون مرجعا للمؤرخين. وسنرجع إليه مرة

أخرى لتسجيل ذكرياته عن الحياة الاجتماعية في مسقط رأسه وفي المهجر، ولا يسعنا الآن إلا أن نقدم له شكرنا الخاص ونتمنى له صحة وعافية.

اجرى الحديث: محمد قنانش

أكلي بانون

ولدت بقرية «جبلة» دوار مزالة ولاية سطيف يوم 27 جوان 1889، لم أدخل الكتاب ولا المدرسة. بدأت راعيا ثم فلاحا شأن أبي وأجدادي. لم تكن عائلتي فقيرة بل كانت متوسطة، لها أرض ولها ما يكفيها في معاشها طول السنة ولكن شظف العيش كان من نصيب الفلاحين كلهم. ولما بلغت الخامسة عشرة من عمري قبض علي من طرف حاكم الناحية وأودعني السجن، ولم أنج إلا برشوة الحارس الذي ساعدني على الفرار.

وبقيت في قريتي تحت وطأة الحاكم وأعوانه ووطأة التقاليد القبلية والعائلية التي أصبحت تخلق جوا خانقا للشباب يدفعهم إلى الهجرة من الوطن أو إلى مخاطرة لا تحمد عقباها.

وهكذا ذهبت إلى سيدي عيش بعد مشادة مع أحد أعمامي وتعاقدت مع الجيش للعمل في فرنسا في معامل السلاح (كونفويور) كما كانوا يقولون، ثم اشتغلت في معمل السكر ثم معمل رونو، وانتقلت من مرسيليا إلى بروطان. وأخيرا استقر رحلي في باريس وقد اشتغلت فيها كخضار متجول بعد سنة 1927.

ورجعت إلى الجزائر للمرة الأولى بعد عام ونصف وبقيت شهرا فقط، وكنت خالي الجيب فاضطررت إلى أن أقطع البحر في الباخرة بلا تذكرة، واشتغلت في مرسيليا أياما ريثما حصلت على أجرة القطار إلى باريس. ثم رجعت للمرة الثانية في فبراير 1922 وبقيت فيها إلى شهر ماي من نفس السنة وعدت لأستأنف عملي من جديد، وكان السفر إلى فرنسا بلا قيود ولا أوراق إلى سنة 1927.

وفي سنة 1924 زار الأمير خالد باريس وألقى محاضرتين[1]، الأولى بقاعة المهندسين المدنيين نهج بلانش الناحية التاسعة، والثانية بمركز النقابة شارع

---

(1) ألقيت المحاضرتان بتاريخ 12 و 19 جويليه وقد جمعها فيكتور سبيلمان في كتيب صغير. طبعت بمطبعة بروليتاريا نهج كلوزل رقم 3 - الجزائر.

أوقيسط بلانكي الناحية الثالثة عشرة. وبعد ما افتتح خطابه بالعربية بالشكر للحاضرين وللحزب الشيوعي الذي أعانه على هذا الاجتماع، اعتذر بأنه سيتكلم بالفرنسية.

وفي سنة 1926 كان لي جار في السكن يدعى عمر جاوي من تمازير، يعمل في النقابة استدعاني إلى الاجتماع الذي وقع بنهج بروطاز عدد 49 وذلك في 16 ماي. وفي هذا الاجتماع تأسست فيه «نجمة شمال افريقيا» وأختير لها هذا الاسم. ولم أكن أعرف من الحضور إلا السيد الجيلاني الذي رأيته مرة يخطب في اجتماع نقابي.

وفي 12 جوان عقد أول اجتماع عمومي في 163 نهج المستشفى، أعلن فيه عن انشاء الحركة وعن اسمها.

وفي 2 جوليت عقد اجتماع عام للأعضاء بقاعة نهج قرانج أوبيل، وفيه تأسست اللجنة المركزية التي كانت تضم 30 عضوا أذكر منها هذه الأسماء:

الاسم	المهنة	المدينة	الانتساب
الرئيس: الحاج علي عبد القادر[1]	تاجر	غليزان	شيوعي
الكاتب العام: مصالي الحاج[3]	بائع متجول	تلمسان	
أمين المال: شابيلة الجيلالي[2]	اصلاح المعارج	البليدة	شيوعي
الأعضاء:			
- سي الجيلاني محمد السعيد[3]	عامل	لاربعا نايت ايراثن	
- أكلي بانون[3]	عامل وخضار	سيدي عيش	
- معروف محمد	مسؤول نقابي	الاصنام	

(1) حاج على عبد القادر انقطع عن الحركة وأقصي من الحزب الشيوعي بتهمة أنه برجوازي.

(2) أقصي من الحزب الشيوعي بعد الثلاثين بتهمة أن زوجته كانت تعمل عند صديق للبريفي دوبوليس وانقطع عن الحركة في أوائل سنة 1933

(3) مصالي والسي الجيلاني وبانون لم ينقطعوا أصلا عن الحركة، وقد مات السي الجيلاني في أوائل الثورة بعد مرض طويل.

الاسم	المهنة	المدينة	الانتساب
– قدور فار	معطوب حرب	الأغواط	
– سعدون	عامل	بني عباس	شيوعي
– مقروش	عامل	بني عباس	
– عبد الرحمن السبتي	طالب كتاب	العلمة أو الخروب	
– آيت طودرت	معطوب حرب	عين الحمام	
– ايفور محمد	معطوب عمل	الاربعا نايت ايراثن	
– قاندي صالح	عامل	بو سعادة	
– رزقي	عامل	خنشلة	
– بوطويل	مصنع المترو	جيجل	شيوعي

وكان مركز الحزب 3 نهج مارشي دي بطرياك. وبدأت الدعاية في أوساط العمال في نواحي باريس للتعريف بالحركة. وكانت الاحياء الأولى التي تركز فيها الحزب هي الناحية الثالثة عشرة، سان دونيس. كليشي. وجنفلي. وبعدها تركز النشاط حول الناحية الثامنة عشرة. والتاسعة عشرة. والعشرين.

في 26 ديسمبر من نفس السنة وقع اجتماع بقاعة المهندسين المدنيين تحت رئاسة حاج علي عبد القادر وتكلم فيه المحامي بيرطون وكانت أول جريدة أسسها الحزب هي جريدة «الإقدام» وقد عطلتها الحكومة في عددها الثالث أو الرابع لوجود صفحة بالعربية. وبعدها تأسست جريدة «الإقدام الباريسي» ولكنها لم تعش طويلا أيضا.

وفي شهر فبراير سنة 1927 انعقد مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار ما بين 10 و 15 منه وقد حضره ممثلان عن نجم الشمال الافريقي وهما مصالي الحاج والشاذلي خير الله.. ومن الشخصيات التي تعرفا عليها في المؤتمر: نهرو وهوشيمنه وسوكارنو..

وفي آخر فبراير رجعت إلى مسقط رأسي. وقضيت ثلاثة أشهر بين سيدي عيش وبين عين البنيان الذي كان لي فيها بعض الأقارب. وفي مقهى هذه المدينة بدأت أتحدث عن الحركة ومهمتها وأريتهم ورقة اشتراكي التي كانت تحمل صورة الأمير خالد. وطلبها مني عامل المقهى وعلقها أمام الزبائن

وفي شهر نوفمبر سنة 1927 وقع اجتماع عام للحزب بنهج «قراسيوز» بباريس، وأثناء الجدال تحددت الفكرة الوطنية وقدمت لائحة تطالب باستقلال الجزائر وصودق عليها بأغلبية ساحقة، وهنا أسقط في أيدي الشيوعيين الذين كانوا يريدون أن يجعلوا من الحزب مادة استغلالية لفائدة الحزب الشيوعي الفرنسي وقد احتجوا وخرجوا من الاجتماع وخرج معهم بعض الفرنسيين الذين كانوا يعطفون على الحركة، وقد انقطع أغلب الشيوعيين عن الحركة ومنهم حاج علي عبد القادر. ثم أعلن بواسطة منشورات عن اجتماع كبير يتكلم فيه الأمير خالد[1] وتحت رئاسته الشرفية ولكنه رفض الحضور وأجاب بهذه الكلمة «حينما كنت أشتغل بالسياسة كنتم أنتم لا تزالون رعاة» ووقع الاجتماع بغير حضوره.

وفي سنة 1929 بدأت حكومة «طارديو» تضغط على المناضلين، وقررت في نوفمبر حل الحزب واستدعى قاضي التحقيق المسؤولين ليبلغهم قرار الحل، ولكن محامي الحزب «بيرطون» نصح القادة بأن لا يستجيبوا للدعوة وهكذا أصبح هذا القرار عديم المفعول لأنه لم يطبق في الوقت القانوني.

وفي سنة 1930 وقع الاحتفال باحتلال الجزائر وقام المستعمرون بالتطبيل والتزمير لهذا الاحتفال، وكانت الحركة في آخر 1929 قد هيأت منشورا عن الحالة في الجزائر بهذه المناسبة وأعطته لمحمد معروف الذي كان مسؤولا عن مطابع النقابة، وبدأ يسوفنا ويختلق كل مرة عذرا، والحقيقة أن الشيوعيين قد بدأوا في محاربتنا من طرف خفي ويعطلون أعمالنا سيما بعد حل الحركة من طرف الحكومة، وبالرغم من هذا فقد بعث مصالي الحاج مذكرة إلى عصبة الأمم يحتج فيها على الحالة في الجزائر وعلى احتلالها من مدة قرن.

وفي آخر هذه السنة أسست جريدة «الأمة» وعين صاحب امتيازها السي الجيلاني محمد السعيد، ومصالي الحاج محررها. وكان الوحيد الذي يحسن الكتابة فالأعداد الأولى من الجريدة كانت من تحريره من أولها إلى آخرها. وفي سنة 1931 و 1932 تعززت الحركة بدخول فوج جديد من العمال منهم: عيماش عمار، وراجف بلقاسم، وكحال أرزقي، وموساوي رابح، وبورنان محمد، وعاشور، ومحمد ربوح، ومعاوية عبد الكريم، وصبار أحسن، والطيب بوساك وغيرهم..

وفي سنة 1932 أقيمت حفلة موسيقية بقاعة «لوبوتي جرنال» لجمع المال للجريدة، وبهذه المناسبة بعث قدور بن غبريط الذي كان محافظا لمسجد باريس وممثلا لملك المغرب شيكا بمبلغ 50 فرنكا اعانة للجريدة فأعيد إليه الشيك مع رسالة نشرت بجريدة «الأمة» تذكره بأن المناضلين لا يقبلون مال العملاء.

وفي السنة نفسها كتب المحامي «كيراط» الذي كان يصدر جريدة «عين الصفراء» بمدينة مستغانم في مقال له.

«لا يوجد أي وطني في بلدته (يعني مستغانم) وإذا وجد حقا أتمنى أن أراهم.. انني جزائري، انني في وطني، لقد ولدت هنا وأبي كذلك وكان جدي ضابطا للاحتلال، ثم نبه على الحركة الوطنية وقال ان جريدته والحكومة والشرطة تعمل كل ما في وسعها للقضاء على المشوشين».

وقد أجابته جريدة «الأمة»: أيها السيد كيراط انك لست بجزائري لأنك حفيد المحتلين..

وقد نشرت في السنة نفسها أيضا الجريدة الفرنسية «لاديبيش كولونيال» بمناسبة الحج أن الحكومة الفرنسية بعثت لجنة رسمية على رأسها العميل جلول بن لخضر وتكرمت عليه بلقب «خليفة» لترفع من قيمته وقد قابل الخليفة الملك ابن سعود ومدح أمامه الأعمال التي تقوم بها الحكومة الفرنسية فيما يخص المسلمين. وقد أجابه العاهل السعودي بأني لا أشك في كلامك اني على علم بما تقوم به فرنسا تجاه المسلمين.

وقد أجابته جريدة «الأمة» بأن جلول بن لخضر خليفة من؟ وما؟ الرمل أم الجراد؟ وقد كان السيد قدور فار بالاغواط حينما صدر المقال عن خليفة لخضر وبهذه المناسبة فتح اكتتابا لجريدة «الأمة» جمع فيها 265 فرنك وكان لها قيمة في ذلك الوقت.

وقد بقي الحزب من انشائه إلى شهر ماي سنة 1933 من غير برنامج مسطر وقوانين داخلية محددة. ولهذا فقد عينت اللجنة المركزية يوم 28 ماي سنة 1933 وكانت تتألف من ثلاثين عضوا أهمهم: مصالي الحاج، عياش عمار، راجف بلقاسم، سي جيلاني محمد السعيد، موساوي رابح، كحال أرزقي، بانون أكلي، معاوية عبد الكريم، صبار أحسن، وربوح محمد.

وعينت كذلك اللجنة التنفيذية، وكانت كالآتي:
- مصالي: رئيس الحزب ومدير جريدة «الأمة».
- عياش عمار: كاتب الحزب ورئيس تحرير الجريدة.
- راجف بلقاسم: أمين المال.

وفي هذا الاجتماع تحدد البرنامج السياسي والقوانين الداخلية ومن هذه القوانين قانون منع جميع أعضاء الحزب من أن ينتموا إلى حركة أخرى أو حزب إلا بإذن من الإدارة. ومن هذا اليوم خرج كل الذين دخلوا الحزب لأجل استعماله والخروج به عن دائرة اهتمامه.

وبمناسبة صدور قانون شوطان الذي خول لرئيس قسم البوليس أن يحضر يوم الجمعة في المسجد ليستمع إلى ما يقوله الخطيب، عقد الحزب اجتماعا في قاعة «لاسوسيطي ساقانط» يوم 15 ماي سنة 1934 للاحتجاج ضد هذا التدخل السافر في شؤون الدين واستدعى اليه عددا من الشخصيات منهم: ديكلو، مارسو بيفر، دوريو، وجان لونقي حفيد كارل ماركس.

ولكن الحكومة منعت الاجتماع وأحاطت المكان بسياج من الشرطة، وأمام هذا التعسف نقل مكان الاجتماع في الوقت نفسه إلى نهج كمبرون 18، وقبل أن تطلع الحكومة كان الاجتماع قد مر بسلام، وكان هذا يوم السبت. وفي يوم الاثنين صباحا بدأت التفتيشات عند مصالي وفي مركز الحزب الذي كان بمنزلي وكان قد أخبرني مصالي هاتفيا بتفتيشه لأخذ الاحتياط وحينما وصلوا لم يجدوا شيئا، وبالرغم من هذا فقد وجهت تهمة إعادة تنظيم جمعية منحلة والعمل ضد النظام وخلق الفوضى إلى مصالي وعياش وراجف.

وقد ركز قاضي التحقيق تهمته على نشرة داخلية تقول بأن الأقلية يجب أن ترضخ لرأي الأكثرية، وعلق على هذا بأن الحزب فاشستي، ولكن المحامي بيرطون أجابه بأن هذا هو النظام والطاعة لأن الفوضويين لا يعترفون بنظام.

وفي هذه المحكمة حكم على مصالي بستة أشهر سجنا وعياش بأربعة وراجف بثلاثة أشهر وخمسة آلاف فرنك غرامة للثلاثة.

وقد طلب المتهمون استئناف الحكم ولكن المحكمة أيدت الحكم السابق، ثم رفعت القضية إلى محكمة النقض والابرام فقررت إعادة المحاكمة وأسندتها إلى محكمة «أميان».

وقد وقف المتهمون أمام محكمة أميان يوم 7 ماي . وبعد تسجيل هويتهم توجه القاضي إلى المتهمين بقوله : انكم متهمون بإعادة انشاء جمعية منحلة من طرف الحكومة ، والاخلال بالأمن والأعمال الفوضوية . أجاب مصالي القاضي بقوله : انكم تحاكموننا بقوانين غاشمة . فرد عليه القاضي موجها كلامه إلى المتهمين : لا أريد أن أسمع الحق من فم عربي . وهنا أجاب المتهمون : إذا كانت المسألة بهذه الكيفية فاننا نرفض الإجابة على الأسئلة .

وفي 14 ماي كان من المنتظر أن تقع المحاكمة . ولكن محامي المتهمين أجاب قاضي المحكمة : بما أنكم لا تريدون أن تسمعوا الحقيقة من فم عربي عندئذ تريدون أن تسمعوا الكذب ولهذا فلا موجب للكلام . وفي هذه الأونة دخل حارس المحكمة واقترب من القاضي وحدثه في أذنه . بأن الوطنيين جاؤوا للمظاهرة هنا . فالتفت رئيس المحكمة إلى الجزائريين وقال : لو تحاولون اقلاق المحكمة لأمرت باخراجكم بالقوة .

وهنا تقدم المحامي بيرطون مجيبا رئيس المحكمة بأن الجزائريين الموجودين هنا لم يأتوا للتشويش ولكنهم جاؤوا للتضامن مع اخوانهم المتهمين . وقد رفعت الجلسة في انتظار الحكم بعد أيام .

وإلى أوائل سنة 1934 كانت النشاطات السياسية ، اما باسم جريدة «الأمة» ، أو باسم نجم الشمال الافريقي المنحل . ولهذا رأت ادارة الحركة أن تؤسس منظمة جديدة ، تخلف الأولى تحت اسم «نجم الشمال الافريقي المجيد» ، وبدأ العمل باسمها ، إلى أن قررت المحكمة في أبريل سنة 1935 أن الحل الأول للنجم كان غير قانوني ، لأنه لم ينفذ في الوقت المحدد ، فأعيد للأول شرعيته .

وبمناسبة حوادث قسنطينة «أوت 1934» بعث الحزب بلجنة بحث يصحبها المحامي روبير لونقي وطالب بشير وبلجنة أخرى إلى شمال فرنسا لجمع الاعانات لحوادث قسنطينة .

وقد حاولت لجنة الدفاع عن المسلمين الجزائريين في فرنسا التي كانت مؤيدة من طرف الاستعمار أن تشترك مع نجم الشمال الافريقي بمناسبة حوادث قسنطينة ولكن هذه الأخيرة رفضت . وأصحاب اللجنة هذه هم : منصوري ، وبهلول ، وآيت علي . وفي أواخر سبتمبر سنة 1934 وقعت حوادث

تونس الشقيقة وذلك بحل الحزب الحر الدستوري، واعتقال قادته، ونفيهم إلى الصحاري، وبهذه المناسبة نظم الحزب يوم 4 أكتوبر بنهج كامبرون عدد 6، اجتماعا عظيما للتضامن مع الشعب التونسي والاحتجاج ضد القمع، ولكن الشرطة تدخلت لمنع الاجتماع، ووقعت مشادات بينها وبين الوطنيين، وأثناء هذه المشادة نادى أحد الحاضرين اسمه فرسي: «الفرنسيون إلى البحر!» فكانت السبب في محاكمة مصالي وعياش وراجف، الأول بستة أشهر والثاني بأربعة أشهر والثالث بثلاثة أشهر. وبعد رفع الحكم إلى محكمة الاستئناف تضاعف الحكم فأصبح الأول سنة والثاني 9 أشهر والثالث 6 أشهر، وقد رفع الحكم إلى محكمة النقض والابرام ولكنه رفض، ولهذا قررت اللجنة المركزية أن يذهب مصالي إلى سويسرا، وعياش بقي مختبئا ولكنه ضاق فسلم نفسه، أما راجف فقد أعتقل في ايسي ليمولينو.

وبمناسبة احتلال ايطاليا للحبشة، وقع اجتماع شعبي عظيم للاحتجاج وقد شارك فيه عدد كبير من الجمعيات الديمقراطية اليسارية. وتأسست لجنة باسمه لتذهب إلى جمعية الأمم للدفاع عن الحبشة، وكان مصالي من أعضاء اللجنة، ممثلا للمستعمرات الافريقية والآسيوية. وقد تكلم في جمعية الأمم واحتج على احتلال الشمال الافريقي من طرف فرنسا، وقد نبه على أن الاجتماع خاص بالحبشة فأجاب أن الحبشة مهددة بالاحتلال أما الشمال الافريقي فانه محتل من قرن ويزيد.

وفي شهر سبتمبر من سنة 1935 انعقد مؤتمر مسلمي أروبا بجنيف تحت رئاسة الأمير شكيب أرسلان وقد حضرته لجنتان من الحزب، واحدة من مدينة ليون وتضم الجزيري وبديك، والاخرى من باريس وتضم مصالي الحاج وعياش عمار وبانون أكلي. وإذا كان مصالي قد وصل قبل افتتاح المؤتمر، فإن عياش والمتحدث قد أوقفوا على الحدود، وقد ذهبت لجنة المؤتمر لاستقبالهما في القطار، وكانت تتكون من مصالي الحاج والأمير شكيب أرسلان واحسان الجابري رفيق الأمير وعلي الغياتي مدير جريدة «الشرق العربي» وما كان أشد دهشتهم حينما وصل القطار ولم يجدونا فيه، وهناك نبههم مصالي بأنهم لا شك قد منعوا من الدخول وهم باقون في الحدود، ولم نصل إلا في اليوم الثاني بعدما طلب منا «كوميسار» الحدود أن يعطينا أوراقنا ودراهمنا ان نحن بدلنا وجهتنا ورجعنا إلى فرنسا، فرضينا ولما خرجنا

من عندم بدلنا الطريق ودخلنا إلى جنيف من ناحية ثانية ، وكنا مصحوبين بالأخ بلـكـير الذي كان تاجرا متجولا بسويسرا ، وذهبنا رأسا إلى نزل الشرق الذي انعقد فيه المؤتمر ، وما أن وصلنا إلى درج النزل حتى كان مصالي في انتظارنا وقد كان على علم بوصولنا ، ودعينا إلى أخذ مقاعدنا في المكتب الشرقي . وقد دام المؤتمر من 12 إلى 17 سبتمبر ، وقد تكلم عياش عن سبب تأخرنا وقد حضر المؤتمر كذلك مبعوثين من طرف الاستعمار ، واحد من باريس ، والثاني من الجزائر وكانت مهمتهما الدفاع عن أعمال فرنسا في الجزائر ، وقد حذرهم مصالي بقوله : لو تحاولون الدفاع عن فرنسا ، لفضحناكم أمام العالم . فأجابوه بكل وقاحة : لو تتكلمون عن فرنسا وتستنقصونها لعارضناكم . ولم يتكلموا في المؤتمر .

أما الذي كان واسطة بين الأمير شكيب أرسلان وبين نجم الشمال الافريقي فهو السيد محمود سالم باي ، وذلك في سنة 1932 وقد كان يسكن باريس 18 نهج متز ، بعد ما كان قاضيا دوليا بمصر وهو صاحب مبادرة «المؤتمر الإسلامي الأروبي» بجنيف .

وفي سنة 1935 أيضا بعث نجم الشمال الافريقي الأخ خيضر عمار لتمثيل العمال الجزائريين في مؤتمر العمال العالمي بجنيف .

وقد كانت مظاهرات 14 جولية سنة 1935 من الباستيل إلى لاناسيون ، خلف العلم الجزائري وتحت شعار نجم الشمال الافريقي تضم أربعين ألفا . أما مظاهرات 14 جويلية سنة 1936 في عهد «الواجهة الشعبية» كانت تضم ثمانين ألفا .

وعند تأسيس حكومة «الواجهة الشعبية» التي انبثقت عن التجمع الشعبي الذي كان نجم الشمال الافريقي أحدأعضائه . تأسست لجنة من الحزب تضم : مصالي الحاج ، وعياش عمار ، سي الجيلاني ، وبانون أكلي . وذهبت إلى وزارة الداخلية وقد استقبلت من طرف كاتب الدولة للداخلية السيد راوول أوبو وقدمت له قائمة المطالب المستعجلة الخاصة بالحريات الديمقراطية ، وقد وعد كاتب الدولة بتسليمها إلى الوزير «روجي سالنقرو» .

وقد سلمت اللجنة تصريحا لجريدة «الطان» حول مقابلة كاتب الدولة للداخلية . وعندما وصلت لجنة المؤتمر الإسلامي الجزائري إلى باريس لتقدم مطالب الجزائر ، بعث نجم الشمال الافريقي لجنة لمقابلتهم . تتألف من :

مصالي الحاج، وعياش عمار، وبانون أكلي، وسي الجيلاني. وبدأت المحادثة بشأن مطالب اجتماعية تهم الجماهير الجزائرية، واتفق الطرفان على مواصلة الحديث غدا صباحا. ولكن في الصباح ذهبت اللجنة إلى وزير الداخلية وقدمت له المطالب المحتوية على الحاق الجزائر بفرنسا، وعند رجوعهم من وزارة الداخلية استدعتهم لجنة نجم الشمال الافريقي إلى الاجتماع في نهج «سان بوف» الناحية السادسة. ولكن لم يلب الدعوة منهم إلا السيد فرحات عباس والشيخ ابن باديس وطاهرات.

وبدأت المناقشة حول الحاق الجزائر بفرنسا. فأجاب عباس وطاهرات بأنها الطريقة الوحيدة للتمتع بحقوق الفرنسيين، وأنها أحسن سياسة. إلا أن الشيخ ابن باديس حينما استمع للتحليلات التي قدمها أصحاب الحزب وافقهم عليها، وبدأ يعارض أصحابه، وهذه كانت من جملة الأسباب التي فرقت بينه وبين الشيخ العقبي فيما بعد.

وفي أوائل شهر أوت وصل مصالي إلى أرض الوطن وألقى خطابه التاريخي في الملعب البلدي، وقد أستقبل من طرف فرع العاصمة لنجم الشمال الافريقي الذي تأسس عام 1933[1] بكيفية طريفة وذلك أن ابن أخي اشترى كتابا عربيا وفيه عنوان المكتبة وهو 15 نهج راندون فبعثت عددا من جريدة «الأمة» في وسط جريدة فرنسية، وبعد ما قرأوه طلبوا منا عشرة أعداد ثم عشرين ثم مائة. وفي الأخير بعثوا لنا بعنوان كشك للجرائد بساحة الحكومة يدعى «بودوغليو» وقيمة الجريدة كانت 10 صولدي للجريدة والباقي للبائع. أما الأعداد الأولى فكانت بلا شيء.

وأول فرع للنجم تأسس في «بوفاريك» من طرف الأخ جبار أكلي (وكان الفرع يضم الأغلبية من العاصمة) وأول مناضل اتصل بالإدارة في باريس كان الأخ مسطول عام 1934.

وقد قام مصالي بعدة اجتماعات وأسس عدة فروع وقد كانت جولته عبر القطر الجزائري أكبر فائدة للحركة.

وفي آخر سنة 1936 رجع مصالي إلى فرنسا ونظم اجتماعا عاما للمناضلين وفي هذا الاجتماع قدم راجف اقتراحا مفاده: ان اللجنة المركزية لا يمكن أن

---

(1) ردد هذه الكلمة شابيلة الجيلالي الذي كان كاتبا للجمعية. وهو الذي تحدث معه

يكون عضوا فيها إلا من كان يعرف القراءة والكتابة. وقد صودق على الاقتراح وعلى أثره خرج ابن مسعود عبد القادر والمتحدث. وفي 26 جانفي حلت حكومة الجبهة الشعبية حركة النجم الشمال الافريقي بمواطأة الحزب الشيوعي الذي كان يحقد على الحركة لأنها رفضت أن يذهب الجزائريون إلى الحرب الاسبانية الأهلية من غير أن تتعهد الجمهورية الاسبانية باستقلال الريف، ثم ان نجم الشمال الافريقي كان غريم الحزب الشيوعي من ناحية العمال وكان هذا الأخير يود أن يتخلص من غريم خطير.

وما أن سمع العمال بحل الحركة حتى بدأوا بتمزيق أوراق انخراطهم في الحزب الشيوعي والنقابة وخروجهم منهما.

ومن ناحية أخرى فان الذين انتخبوا في اللجنة المركزية الجديدة قد ابتعدوا عن الحركة لأنهم لم يكونوا مستعدين للكفاح.

وبالرغم من حل الحركة من طرف الجبهة الشعبية. فانها بقيت دائما بجانب اليسار الفرنسي.

وقد بعث الحزب الشيوعي إلى الجزائر بارطيل ودلوش، الأول كأمين عام للحزب، والثاني كاختصاصي في المسائل الأهلية اقتداء بالإدارة الاستعمارية.

وهكذا تأسس حزب «الشعب الجزائري» بنانطر في اجتماع عام تحت رئاسة مصالي الحاج العملية، والشرفية للسيد أحمد مسياح. وفي نفس السنة رجع مصالي إلى الجزائر وقد اعتقل بعد بضعة أسابيع مع جماعة من اللجنة المركزية وذلك في شهر أوت، وقد حكم عليه وعلى من معه بسنتين سجنا.

وما أن خرج من السجن في سنة 1939 حتى اعتقل من جديد وحكم عليه في 21 مارس 1941بستة أشهر سجنا مع الأشغال الشاقة هو والجماعة الذين كانوا معه. ونقلوا جميعا إلى سجن «لامبيز» حيث تجرعوا الجوع والضغط والارهاق. وبعد ستة أشهر من نزول الحلفاء بالجزائر خرجوا من السجن وأرغم مصالي على الإقامة الإجبارية في «شلالة» وبعدها «عين صالح» وأخيرا «برازافيل».

ان اشتداد الضغط الذي تواصل من سنة 1937 إلى سنة 1939 على حزب «الشعب» جعل بعض مسؤولي الحزب بفرنسا يفكرون في ايجاد غطاء لنشاطهم يقيهم ضربات الاستعمار المتوالية فقد كانت السجون مملوءة

بالاطارات التي كانت موجودة آنذاك. وهكذا فكروا في اتخاذ لجنة الدفاع عن الجزائريين بفرنسا التي بقيت صورة فقط لا تقوم بأي عمل والتي أسست سنة 1932 لمناوأة الحركة الوطنية لفرنسا. وقد وقفت اللجنة المركزية ضد هذا التفكير واستدعت اجتماعا عاما بنهج سان شارل 112 الناحية الخامسة عشرة. ووقعت مناقشة حادة وفي الأخير قرر الاجتماع البقاء على الحزب وعدم الانخراط في أي منظمة.

وأصحاب هذه الفكرة هم: راجف، سعيد وعمر، آيت منقلات، وخيدر عمار. وقد استقالوا من المكتب السياسي وبقوا في اللجنة المركزية إلا آيت منقلات فقد خرج من الحزب، ثم تأسس مكتب جديد يضم: بانون أكلي، شعبان علي، اكشيش محمد، وسعيد وعمر، والعروبي محمد العربي. وقد اشتد الضغط فاعتقل السي الجيلالي صاحب امتياز جريدة «الأمة» ونقل إلى بربروس وبعد ما قضى ستة أشهر في السجن حكم عليه بشهر واحد. فأخذ مكانه في الجريدة شعبان علي وبعد شهرين أو ثلاث اعتقل كذلك. فخلفه العروبي محمد العربي.

وفي شهر ماي سنة ٣٦ وجهت تهمة اعادة منظمة منحلة إلى أعضاء اللجنة المركزية بصفة جماعية. وفي سنة 1941 استدعى قاضي التحقيق لمحكمة «لاسين» جميع الأعضاء المتهمين بإعادة منظمة منحلة ثم تأخر التحقيق إلى أجل غير مسمى. وفي هذه الفترة كان الأخ خيدر عمار قد انخرط في الجبهة الاجتماعية للعمل التي كانت تعمل لألمانيا وتوصل إلى الحصول على الوثائق الخاصة بالحزب الموجودة بالولاية ومزقها وهكذا لم يبق للتهمة أي وثيقة. وفي 9 جانفي من سنة 1940 اعتقلت وأخذوني إلى سجن فرسي يوم 11 مارس وفي 17 ماي ذهبوا بي إلى بواسي وفي 11 جوان إلى انجر وفي 16 جوان إلى جزيرة دوري، وردوني من جزيرة دوري إلى بواسي أول سبتمبر، وسرحت يوم 25 نوفمبر من نفس السنة. ثم أعتقلت مرة أخرى في 23 سبتمبر سنة 1942 وبقيت 75 يوما في السجن ولكن المحكمة وجدت التهمة غير قانونية فأطلق سراحي ولكن بمرسوم اداري وجهوني إلى معتقل في فرنسا ثم نقلوني إلى ألمانيا في 9 ماي سنة 1944 في معتقل كذلك وبقيت إلى 16 جوان سنة 1945 حيث أطلق سراحي.

2 مذكرات وطني (1930-1935)

الاحتفال بالاحتلال

لقد كانت الاحتفالات الحكومية بمناسبة مرور قرن على احتلال العاصمة صدمة اهتزت لها مشاعر الجزائريين بنسب متفاوتة. وقد بدأ التساؤل عن معنى هذه الاحتفالات، وعن المصاريف الباهضة التي تنفق في الأشياء التافهة. بينما تمر الجزائر بمجاعة متتابعة. وازمة اقتصادية خانقة. ونوابنا - بني - وي وي - كما كانوا يسمونهم - ومعناها انهم يقولون نعم لكل شيء - وبطانتهم المتعفنة لا يظهرون إلا في مناسبات الانتخابات: البلدية، والعمالية. والمالية. ليعيدوا على اسماعنا ابواق التفرقة والحزازات القبلية البائدة، ويظهرون ايضا بألبستهم اللامعة في استقبالهم للحكام ليقدموا لهم آيات الولاء والإخلاص بالنيابة عن الشعب.

جريدة «الأمة»

وصلت الأعداد الأولى من جريدة «الأمة» لسان حال الحركة الوطنية بفرنسا: نجم الشمال الافريقي. التي بدأت تصدر في باريس في الثلاثين وكان مديرها السياسي مصالي الحاج يبعثها سرا للشبان الذين كان يعرفهم من قبل او حسب العناوين التي كان يحصل عليها هناك ممن يزورون باريس وكانت تأتي وسط جرائد اخرى كالفيقارو وغيرها لئلا تعطل في الطريق. ولا زلت اذكر يوم دخل جار والدي الى دكاننا واختلى بوالدي ليريه الجريدة ويحدثه عنها وعن صاحبها الذي كان رفيقهم في الزاوية وفي التعليم. ولقد استرقت النظر اليها ورايت الهلال والكتابة العربية وتمكنت من قراءة ماتحت العنوان ولازال عالقا بذهني الى الآن. وهو جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي افريقيا الشمالية وكان اول عدد رأيته فيه قصيد بالفرنسية عن العلم الجزائري واظنه، العدد الثاني الذي صدر سنة 1931 وكنت اشعر بنخوة لا مثيل لها وأنا أتصوّر العلم الجزائري يرفرف فوق البنايات العامة. ثم اصبح وصول جريدة «الأمة» حدثا ينتظره الشبان بفارغ صبر ويكون مناسبة لنشاطات مختلفة وكم اكون سعيدا حينما يسعدني الحظ بالحصول على عدد - ولم اكن احسن الفرنسية - فأقضي الليل في قراءة العناوين، ثم أقرأ المقالات الصغار فلا افهم منها الا القليل، ولكنني كنت احس بشعور غريب

وكنت قد بدأت آنذاك أطالع بعض الجرائد والمجلات العربية الوطنية والشرقية مثل «الشهاب» و «الفتح» لمحب الدين الخطيب الذي كان يوزعها في القطر الجزائري السيّد جلول قارة مصطفى صديق الشيخ السعيد الزاهري الذي كان يعيش في تلمسان آنذاك. واعجبت بسلسلة «الحديقة» لمحب الدين الخطيب ايضا وماكانت تتضمنه من كلمات وطنية ومواقف سياسية وحكم للمرحوم مصطفى كامل وسعد زغلول وغيرهم. وكنت أتمنى ان أرى بلادنا يقوم فيها زعماء وابطال تتحدث عنهم الكتب وتمجدهم الأجيال وقد بدأ التفكير على إثر مقالات جريدة «الأمة» في القيام بنشاطات مختلفة كتأسيس جمعيات او نوادي صغيرة، وهكذا تأسست اول جمعية في حي سيدي الجبار ثم انتقلت بعد بضعة اسابيع الى قرب جامع سيدي ابراهيم في قبو تحت الأرض كان معملا للنسيج، ولم اكن متصلا بهذه الجمعية إلا أن صديقا لي كان يقوم بتعليم العربية عندهم طلب مني ان أخلفه لأن له أشغالا تمنعه من الحضور دائما فقبلت مسرورا هذه المهمة، وكنت ساعتئذ تلميذا متطوعا بالمدرسة الرسمية

وما ان اخذت مكانه حتى بدأنا باقامة احتفالات صغيرة تحتوي على روايات صغيرة وأناشيد وخطب. وقد زارتنا في اول احتفال جمعية كان مركزها بالقرب من مسجد الشيخ السنوسي. وكان فيها الأخ الدرويش وبومدين الشافعي.

ثم تاسست جمعية سرية تجتمع كل يوم احد خارج المدينة في شكل جولات يتكلم فيها كل مشارك عما قرأه او سمعه من اخبار وعن الجرائد التي تتحدث عن كل ما يهم الجزائر. وكنا نطالع جريدة «البستان» للشيخ ابي اليقظان التي صدرت في تلك الأيام وفيها قصائد حماسية بالعامية فكرنا في اعطائها للمداحين ليتجولوا بها في البادية ولا يدخل الجمعية الا من يقسم بالقرآن العظيم ان يحتفظ بسر الجمعية. وكنت واحدا من مسؤوليها. ثم كانت هناك جمعية اخرى لا تتجاوز العشرة تجتمع بغرفة صغيرة في القيسارية يبحث اعضاؤها في التاريخ واللغة العربية والتراث ولاتتعدى البحث والحديث. في هذا الجو المفعم بالنشاطات المختلفة من سياسية وثقافية وبين شباب بدأ يتحسس طريقه الى الكفاح وتغيير الوضع القائم وصل الشيخ البشير الابراهيمي الى تلمسان وبدأ يلقي محاضراته في المسجد الأعظم وفي

النوادي الثلاثة : نادي الشبيبة والنادي الإسلامي ونادي السعادة وقد كان اصحاب الطرق والزوايا يحضرون دروسه والقى عدة دروس في الزاوية الهبرية . وقد بهر الناس بفصاحته وحفظه . ولم تلبث ان بدأت الخصومة بين الإصلاح والطرق ودخل الشباب الى غمرة هذه المعركة ، وانحلت الجمعيات السرية والتعليمية من نفسها - لان المبادرة خرجت من ايدي الشباب واصبحت بيد الشيخ وحده - واصبحت كلمة السنة والبدعة على جميع الألسنة وفي كل الخصومات عوض الوطنية والاستعمار . وكنت من اوائل من خاض هذه المعركة . ونسي حبه الأول .

سنة 1933

إننا في السنة الثالثة بعد الثلاثين وقد كانت هذه السنة عامرة بالأحداث السياسية فقد ذهبت لجنة من جمعية العلماء الى باريس بمناسبة «اليوبيل» البرلماني لفيوليت لتهنئته ولتحتج ضد قرار ميشيل الخاص بالمساجد ولكن وزير الداخلية رفض مقابلتهم وذهب ايضا وفد من النواب يرأسه الدكتور بن جلول ولكنه لم يقابل هو ايضا من طرف الوزير ، ولهذا قرر النواب تسليمهم من مناصبهم التي رجعوا اليها بعد مناورة من الولاية العامة .

وقد شنت الصحافة الاستعمارية حربا ضد مطلب النواب الذي يتمثل في اعطاء النواب حق التمثيل في البرلمان الفرنسي . وكانت جريدة «وهران الصباح» جريدة المعمرين ، وجريدة «النجاح» الموالية للولاية العامة من ابرز من تصدوا لهذه المخاصمة

وجاءت حادثة المعرض التجاري الذي اقيم في شهر المولد النبوي في صيف هذه السنة . وتجار المعرض كلهم يهود وقد وقعت استفزازات من طرفهم كعادتهم تسببت في تحطيم المعرض وتكسير دكاكينهم والقيام بمظاهرة صاخبة . وكنا ساعتئذ ننصت الى المحاضرة التي كان يلقيها الشيخ البشير الابراهيمي بالنادي الاسلامي حول المولد النبوي . وما ان سمع صوت المظاهرة التي مرت بالنادي حتى توقف الشيخ وتغير لونه واوصى الناس ان يذهبوا الى منازلهم وان يهدئوا الأعصاب . وفي صباح الغد بدأت الاعتقالات اطلق سراح البعض وحوكم البعض الآخر محاكمة تعسفية كعادة الاستعمار

نشاط الإصلاح بتلمسان

وبعد هذا بقليل تأسس مركز «زقاق الرمان» الذي كان مركزا تجاريا لمحمد الصغير بوججر. وقد اثث بالزرابي واستعمل للصلوات الخمس وللدروس وبدأت الدروس الخاصة والعامة تلقى في المركز الجديد. وكانت في اول الأمر ستة او سبعة دروس تبدأ من صلاة الصبح وتنتهي بعد صلاة العشاء بالدرس العام في التفسير. وكنت من جملة من اعتكف على الدروس كلها، وانقطعت عن دروس المدرسة الرسمية رغم معارضة والدي الذي كان ينتسب الى الزاوية الدرقاوية ويرى في الإصلاح خطرا على الدين وعلى الإيمان ثم بدأ الخلل في المواعيد فقد اصبحت الدروس تطول حتى انقطع عنها من كان ينتسب الى المدارس الفرنسية مثل ابومدين الشافعي وغيره وتنقطع تماما اوقاتا عديدة بغير سابق اعلان. وكثرت التعطيلات بسبب الاستدعاءات والجولات ولم يبق الا الدرس العام الذي حافظ على بعض الانتظام. وقد ضاق الطلبة ذرعا باسلوب الشيخ القديم الذي لا يسمح للطالب بالأسئلة وطلب التفسير لما غمض من الأشياء فليس لك الا ان تسمع فقط. وقد كنا نقدم له محاولاتنا الأولى في الإنشاء او في الأبحاث الصغيرة ليشجعنا ويهدينا الى طريق الكتابة فكان يزور عنا ولا يلتفت الينا

وقد كان اسلوب الشيخ في دروسه العامة يثير عدة تساؤلات فلقد كان يهاجم العلماء القدامى ويرميهم بالجهل والغفلة ويتجاسر على إمام مثل الشافعي او مالك او غيره فيعلن امام الملأ ان رأيه كذا نضرب به عرض الحائط او لا نعير رأيه التفاتا، ولوكان هذا امام الطلبة في اطار ضيق لكان له ما يبرره. اما وهو للعامة لمن يقدسون العلم والعلماء ويعتبرون الائمة منزهين عن التجريح فخطورة هذا التهجم هو انه يفتح الباب الى الشك في كل شيء ويفضي الى التنصل من كل ما هو اساسي لشخصيتنا.

كل هذا اثر في حياتي تأثيرا واضحا وقد اخذت اشك في كل شيء وبدأت الصروح التي كنت اقدسها تنهار الواحدة بعد الأخرى واصبحت اعاني ازمة نفسية بعيدة المدى كادت ان تفضي بي الى مالا تحمد عقباه ولم اخرج منها إلا بشق الأنفس وذلك عندما اتصلت بعدد من جريدة «الأمة» اعاد الي توازني ووجدت طريقي الذي كنت دائما اتوق اليه. وبعد الدراسة والتجارب تيقنت ان الاصلاح الدّيني ليس هو طريق التحرير.

والحقيقة ان حركة الاصلاح افادت جماعة من التجار وثلة من عشاق الانتخابات وكان السبب في خلق طبقة تاخذ طريقها الى البرجوازية وكان يتمثل ذلك في مشيتهم الرزينة ولباسهم الأنيق وحفظهم لبعض الآيات والأحاديث يرددونها كالببغاء واصبح التفسير والاجتهاد من نصيب كل مصلح حضر بعض دروس الشيخ حتى ان الجماعات التي كانت معتادة على الشرب في الحانات اصبح حديثها امام الكؤوس المترعة في الأحاديث المكذوبة والصحيحة والبدعة والسنة وتفتخر بانها صححت عقيدتها ولم تبق مشركة كبعض اصحاب الطرق الذين لا يزالون يعبدون الأوثان في اذكارهم وعقائدهم

كان الشيخ الابراهيمي يسكن في اول الأمر في «اقادير» المدينة الاولى التي بناها ادريس الاول ولازالت صومعة مسجدها واقفة الى اليوم. وكنا نذهب لزيارته فرادى وافواجا واذكر اننا في يوم من الأيام كان الحديث عن غاندي وعن مقاطعته للسلع الانجليزية. واتفقنا في تلك الجلسة على مقاطعة الشاي كمقدمة وكانت الجلسة تضم زيادة على الشيخ والمتحدث الهبرى الشافعي ومحمد الصغير بوججر ومصطفى باغلى وخرجنا وكلنا عزم وارادة ولكننا فوجئنا في اليوم الثالث برجوع الشيخ عن الإضراب ولم يبق في الأخير الا السيد بوججر الذي زاد لباس الصوف وبقي محافظا على عزمه من عدة سنوات.

اذكر انه في ربيع 1935 قمت بمحاضرة في نادي الشبيبة الجزائرية باسم الفرع الأدبي الذي كان يهتم بالموسيقى ولا زال موجودا الى الآن باسم «لأشلأمْ». وكان موضوع المحاضرة «مدنية تلمسان في عصر بني زيان» واغتنمت هذه الفرصة لأعرض بالشيخ الابراهيمي من طرف خفي لأنه لم يشتغل لا بتاريخنا ولا بتراثنا ولا بشبابنا ولا يمكن ان نعول عليه بل يجب ان نعول على انفسنا. ولم اكن اعتقد انه سيحضر ولا ان يترأس المحاضرة وقد كان له درس في نفس الوقت، وفوجئت بحضوره فلم اتمكن من تغيير المقدمة وقررت ان القي المحاضرة كما كتبت. وحينما اتممت المحاضرة وكان بجانبي قام فسلم علي وشكرني واخذ الكلمة ليقول: لقد قابلت امس السيد عبد القادر محداد واطلعني على اطروحته التي قدمها اخيرا عن شعراء تلمسان وكانت بالفرنسية اما اليوم فقد استمعت الى محاضرة ولدنا عن تلمسان وتاريخها ولكن باللغة العربية. ولقد كنت وانا في المدينة المنورة اتتبع اخبار تلمسان

وتاريخها في الكتب التي اطلع عليها. وقد كنت اظن انه لا يوجد من يحب تلمسان مثلي ولكنني وجدت اليوم ولدنا النجيب يحدثنا عنها باهتمام بالغ. واطال في حديثه حتى نسيت المحاضرة ونسي موضوعها ولم يبق الا حديثه عن نفسه وعن اعماله. وفي تلك الساعة بالذات اقام الطلبة إضرابا في دار الحديث لانه تركهم ينتظرون الدرس كعادته. وكان الطالب بومدين الشافعي هو الذي قاد الإضراب وكتب على السبورة اشياء لا اذكرها الآن ولكنها كلها في انتقاد الشيخ وعدم مبالاته بتلاميذه.

اما فيما يخصني فقد امسيت من ذلك اليوم احظى باحترام الشيخ لي وتقديم التحية بعد ما كنت احييه فلا يلتفت الي ولقد استغربت منه هذا الموقف فعندما كنت احترمه كان يهينني وحينما بدأت انتقده اصبح يحترمني ولله في خلقه شؤون.

من اهم احداث سنة 35 زيارة الوزير رينى الى الجزائر في شهر مارس وقد اشتهرت العاصمة وقسنطينة بمظاهراتها السلمية تحت العلم الفرنسي والشعارات التي تعلن ان الجزائر فرنسية ولكن الشرطة والجندرمة قمعت المظاهرات وعندما كانت ابواق النواب تنادي بحياة فرنسا كان السوط ينزل عليهم كالمطر. وحاول النواب في خلوتهم مع الوزير ان يقنعوه باتخاذ اجراءات تجعلهم فرنسيين بالرغم منهم ولكنه لم يصغ اليهم لانه كان يفكر في الأمن الفرنسي وطمأنة المعمرين الذين اغدقوا عليه العطايا. وقد نتج عن زيارته قانونه الغاشم الذي اصبح يحمل اسمه واصبح نذيرا للشؤم على صاحبه وحكومته وعلى الجزائر الفرنسية وتربع على عرش قانون الانديجينا وقانون الغاب ليتم الثالوث المشؤوم للقمع الاستعماري بالجزائر.

ومن اهم احداث هذه السنة ايضا انعقاد المؤتمر الخامس لجمعية طلبة شمال افريقيا بتلمسان وقد كان يرأس المؤتمر الاستاذ الحبيب ثامر وكان التونسيون بجبتهم الوطنية وحديثهم باللغة العربية محل تقدير من طرف اهل المدينة ولا زلت اذكر السيد علال بلهوان الذي صال وجال في افتتاح المؤتمر وترك ذكرا لا يمحى ومعه المنجي سليم بتنكيته اللطيف كما اذكر من المغرب عبد الخالق الطريس وقصيدة السيد علال الفاسي التي القيت بالنيابة عنه ومن الجزائر عبد الرحمن ياسين ومفدي زكريا ومحمد العيد وغيرهم.

وقد كان الافتتاح بقاعة البلدية وقد حضر مع من حضر شيخ المدينة المعروف بعدائه للعرب والمسلمين وقد اخذ الكلمة ليتحدى الطلبة والمؤتمر والتاريخ وقال في حديثه ان وحدة الشمال الافريقي لم توجد وهاهي آثار المنصوزة امامكم فاسألوها ونفث سمومه بكل وقاحة وكان المترجم القدير علال البلهوان هو الذي ترجم خطابه الى العربية ثم رد عليه بالفرنسية وافحمه حتى جعله سخرية الحاضرين وخرج شيخ المدينة مغتاظا ومنع المؤتمر من عقد جلساته في قاعة البلدية كما كان مقررا من قبل وهنا تطوع نادي السعادة بفتح أبوابه للطلبة واقيمت جميع جلسات المؤتمر فيه. وقد حضرت جلسة في موضوع تعليم العربية واثناء المناقشة تدخل الشيخ الهادي السنوسي بقوله: هل لديكم قوة لفرض ما تتفقون عليه لان جمعية العلماء قد تناقشت في الموضوع واتخذت قرارات ولكن بقيت حبرا على ورق، وهنا نطق شخص من بعيد وقال «الثورة هي التي تفرضه» وعرفت من بعد ان صاحب كلمة الثورة هو الشاعر مفدي زكريا ولم اكن اعرفه قبل هذا اليوم، وفي المساء القى الشيخ البشير الابراهيمي كلمة لا اذكر موضوعها ثم الاستاذ الكعاك في تاريخ الشمال الافريقي واخيرا الشاب بومدين الشافعي ارتجل خطابا حماسيا بجرأته المعهوده وشجاعته وقد صادف انعقاد المؤتمر بتلمسان مرور سنة على وفاة الشاعر الكبير أبو القاسم الشابي فاقيم له حفل تابين بالنادي الاسلامي وقد شارك فيه مفدي زكريا ومحمد العيد وغيرهم من الشعراء الذين كانوا في المؤتمر، وكانت هذه المرة الاولى التي نسمع فيها بالشابي وشعره وقد ترك مؤتمر الطلبة بتلمسان اثرا حسنا لازال يذكر الى الآن فالصفعة التي تلقاها شيخ المدينة وخروجه من القاعة مدحورا لاتنسى مدى الدهر.

تأسيس فرع نجم الشمال الافريقي

اصبح تلاميذ الكوليج دوسلان الثانوية الوحيدة التي كانت موجودة بتلمسان في هيجان ونشاط فمن نشر لجريدة «الأمة» والدعاية لها الى اكتتاب لصالح الجريدة الى تحد للأساتذة الذين كانوا ينكرون وجود امة جزائرية الى ... الى ... وقد اجتمعنا بممثليهم ودرسنا الحالة معهم وقطعا للفوضى والمبادرات الغير المنظمة قررنا انشاء فرع لنجم الشمال الافريقي يمثل جميع الأوساط يقوم بالتوعية والتنظيم ونشر الجريدة بنظام وهكذا تأسس

الفرع التلمساني بممثلين عن تلاميذ الكوليج : سيد احمد حلوش والعوفي بن شنك ، واثنين عن نادي نهج بني زيان : بومدين معروف وآخر . والاخ التجيني السقال الذي عرف الحركة في باريس وعاش معها والمتحدث الذي كان متصلا باوساط اخرى . وقد وقع الاجتماع الاول في احد السطوح من ناحية القيسارية لا اذكر من اين دخلنا ولا من أين خرجنا وتم اتصالنا بالمركز بباريس وبدأت تصلنا التعليمات ولكنها لم تكن تبل غلتنا لان العمل كان سريا وهذا يستوجب كثيرا من الحذر وكانت نظرتنا الى السياسة غامضة فالوطنية هي حب الوطن من الإيمان والتضحية واجبة من اجله . اما الايديولوجية والستراتيجية والاهداف والوسائل كلمات نسمع بها ولا ندركها تماما ، ولم نتمرن على المفاهيم السياسية إلا في سنة 1936 حيث كانت المناقشات الحرة بين الأفكار المتباينة وما كادت سنة 1935 تنتهي حتى صدر العدد الاول من جريدة «البصائر» وقد كنا في اشد الحاجة اليها لتسد الفراغ الذي كان موجودا في عالم الصحافة . ولكن ما أشد صدمتنا حينما اطلعنا على المقال الافتتاحي والذي يحمل امضاء الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء . قرأت اشياء لا يصدقها العقل وبقيت اتساءل؟ هل هذه هي الحقيقة ام هي مخادعة الاستعمار بهذه الديماغوجية الفاترة . وهل الاستعمار من البلادة حتى يصدق هذه الترهات؟ ولماذا تتكلم جريدة «الامة» بالفرنسية وبصراحة وتتقاعس الصحافة العربية عن قول الحقيقة وهل يوجد تبرير للمواقف المتخاذلة؟ وهاهو نص المقال بغير تعليق

«وبعد فما ينقم علينا الناقمون؟ اينقمون علينا تأسيس جمعية دينية اسلامية تهذيبية تعين فرنسا على تهذيب الشعب وترقيته ورفع مستواه الى الدرجة اللائقة بسمعة فرنسا ومدنيتها وتربيتها للشعوب وتثقيفها فاذا كان هذا ما ينقمون علينا فقد اساؤا الى فرنسا قبل ان يسيئوا الينا وقد دلوا على رجعية فيهم وجمود لا يتناسبان مع المبادي الجمهورية ولا مع حالة هذا العصر . أفتكون في الهند جمعيات للعلماء تقوم باعمالها بغاية الحرية والهناء عشرات من السنين تحت السلطة الانجليزية الغاشمة القاسية وتضيق صدوركم انتم عن تكون جمعية واحدة للعلماء المسلمين بالجزائر تحت المبادىء الجمهورية العادلة المشعة بعلومها على الامم فتناهضوها وهي ما تزال في المهد . أفظننتم ان الامة الجزائرية ذات التاريخ العظيم تقضي قرنا كاملا في حجر فرنسا المتمدنة ثم لا تنهض بجنب فرنسا تحت كنفها ، يدها في يدها ، فتاة لها من الجمال

والحيوية ما لكل فتاة انجبتها او ربتها مثل تلك الام. اخطأتم يا هؤلاء التقدير وأسأتم الظن بالمربي والمربى وبعدتم عن العلم بسنن الكون في نهضات الام بعضها ببعض عند الاختلاط او التجاور او الترابط بشيء من روابط الاجتماع.

انظروا شيئا الى ما حواليكم من الامم وتأملوا فيما تنادي به الشعوب وماتعلنه من مطالب فانكم اذا نظرتم وتأملتم حمدتم لهذه الجزائر الفتية نهضتها الهادئة وتمسكها المتين بفرنسا و ارتباطها القوي بمباديها وعدها نفسها جزءا منها وقصرها لطلبها منها على ان تعطي جميع حقوقها كما قامت بجميع واجباتها و ان لا يتقدمها في ايام السلم من قد لا يساويها في ايام الحرب.

لا: لاأخالكم تنظرون ولا تتأملون فان الاثرة المستولية على النفوس حجاب كثيف يحول دون رؤية الحقائق كما هي ويحول حتى دون رؤية مصلحة فرنسا الحقيقية نفسها. واني لافهم من مناهضتهم العجيبة للجمعية وهي جمعية دينية تهذيبية بعيدة عن كل سياسة - انكم لا تريدون من الجزائر الا ان تبقى جامدة وان لا تتمتع بشيء من الحق الا ما لا غناء فيه ولا بقي معه. ولعمر الحق ان من يريد هذا بالجزائر اليوم لمخالف للشريعة والطبيعة اذ من الطبيعي ان تتحرك الجزائر ضمن الجمهورية الفرنسية في زمان تحرك ما فيه حتى الحجر. ومن الشرعى ان تنال منها من الحقوق كفاء ما قامت به من الواجبات.

أستكثرتم على الجزائر ان تكون لها جمعية لها منزلتها العظيمة في قلبها وجريدة لها قيمتها الكبيرة في نظرها؟ فنبشركم انه سيكون للجزائر الفرنسية جمعيات وصحف وسيكون لها وسيكون... حتى يقف المسلم الجزائري مع اخيه من بقية ابناء فرنسا على قدم المساواة الحقة التي يكون من اول ثمراتها الاتحاد الصحيح المنشود للجميع

ام هالكم ان يكون في ابناء الجزائر الفرنسوية من لا يزحزحه عن مبدئه وعد ولا وعيد ولا يستهويه رنين ولا زخرفة؟ فنبشركم بان الجزائر المفطورة على مبادئ الاسلام والمتغذية بمبادئ فرنسا انجبت وتنجب رجالا كما رأيتم وفوق ما تظنون رجالا تفتخر بهم فرنسا كما تفتخر بسائر ابنائها الاحرار.

كونوا كما تشاءون ايها السادة فلكم - وانتم تمثلون ما تمثلون - كل احترامنا. وظنوا بنا ما تشاءون فانا على بصيرة من امرنا ويقين من استقامة

خطتنا ونبل غايتنا، ومهما تبدلت اعتقاداتنا في اناس بتبديل معاملاتهم لنا فلن تتبدل ثقتنا بفرنسا وقانونها.

وعلى خطتنا المستقبلة وهي نشر العلم والفضيلة ومقاومة الجهل والرذيلة. وعلى غايتنا النبيلة وهي تثقيف الشعب الجزائري المرتبط بفرنسا ورفع مستواه العقلي والخلقي والعلمي الى ما يليق بسمعة فرنسا. وعلى ثقتنا بعدالة فرنسا وحرية الامة الفرنسية وديموقراطيتها. اسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واسست جريدة السنة المعطلة واسسنا اليوم بدلها جريدة «الشريعة المطهرة» - وستقوم ان شاء الله - مقامها وتحل من القلوب محلها والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل».

عبدالحميد بن باديس

البصائر السنة الاولى عدد 1 27 ديسمبر 1935

محمد قنانش من مذكراتي كمناضل قديم
في نجم شمال افريقيا

3 احداث وذكريات لسنوات 1936

هناك فترات من التاريخ، او سنوات محددة، تستحق التسجيل والتحليل لأنها فترات حاسمة في التاريخ. فسنة 1936 بالنسبة للجزائر وبالنسبة للعالم ايضا منعطف تاريخي هام. لا يمكن ان نفهم تاريخنا الحديث الا اذا حللنا هذه الأحداث وتتبعنا تسلسلها وما ترمى اليه.

فعلى الصعيد العالمي: تهديدات الفاشستية - بعد احتلال الحبشة - على المواقع الاستراتيجية بالبحر الأبيض المتوسط، وسياسة التوسع النازية، ونجاح الجبهة الشعبية بفرنسا، والحرب الاهلية باسبانيا التي كانت نذيرا للحرب العالمية الثانية.

اما في الجزائر فقد انقلبت فيها الأوضاع تماما. وقد عرفت لأول مرة في تاريخها تحت الاحتلال الحياة السياسية. والتنظيمات الجماهيرية والتجمعات الشعبية، والاحتجاجات الصاخبة. فبينما كانت السياسة وقفا على المتعلمين

والشخصيات اصبحت الجماهير هي التي تتكلم عن نفسها وبلغتها الخاصة : من احتجاج واضراب ومطالبة بالعمل. وبينما كان الكبار فقط لهم الحق في الكلام، اصبحت الشبيبة تفرض نفسها وتشارك في المظاهرات السياسية والاجتماعية والثقافية وبينما كان مطلب الاندماج والتفرنس هو السائد بين السياسيين الرسميين، اصبح لكلمة الوطنية والاستقلال شبانا يتغنون بهما ويضحون بحياتهم في سبيلهما.

وقد رأيت أن أبدأ بتسجيل الأحداث التي وقعت راسما الخطوط التي كانت تمثل بمقتضاها المسرحيات الهزلية والتراجيدية، ثم اسجل انطباعاتي التي كنت اراها في تلك الظروف بالذات

واخترت تسلسل الأحداث الذي كان لها صدى في مجرى السياسة الجزائرية والعالمية لإعادة صورة الجو الذي وقعت فيه الاحداث، والمفاهيم التي كانت سائدة آنذاك، والنفسية التي كانت مسيطرة

وقد كانت الازمة الاقتصادية العالمية التي بدأت سنة 1929 قد وصلت الى القمة في اوائل 1936 بالنسبة للجزائر حتى كانت اغلب جماهير المدن الكبرى تقتات من الحشائش التي توجد في الحقول واغلبها ضارة وقد وقعت عدة اصابات تسمم، اما في البوادي فلا تسأل لان البوادي كانت تحت رحمة القايد والشانبيط والمستراتور والصحراء تحت رحمة العسكريين عالم مقفول لا تدخله انسام ولا اضواء.

هذا وقد قيل ان التاريخ يعيد نفسه ولكن في اشكال كوميدية او مأساوية ولقد عشت بنفسي نفس الأحداث غير ما مرة ولكن لم نستفد من تجاربنا والحديث الشريف يقول «السعيد من وعظ بغيره، والشقي من وعظ بنفسه» وقد عرف عن المغرب العربي على العموم والجزائر على الخصوص القيام بالاعمال العظيمة وعدم التسجيل والكتابة وهكذا تاريخنا يكتبه غيرنا مع ان واجب كل امة وكل فرد ان يكتب تاريخه بنفسه وقد قال الكاتب الفرنسي «اندري مالرو» (لاشيء يستحق ان يكتب خيرا من المذكرات)

محمد قنانش

«الاجتماع الاداري لجمعية العلماء»

«عقدت الجلسة الثانية بعد الاجتماع العام يوم فاتح جانفي 1936 وبعد عرض برنامج الجلسات، وتعيين الطريقة التي تكون بها مراجعة الحكومة لإنجاز بقية مطالب الجمعية...

ولهذه الغاية، وبمناسبة دخول السنة الجديدة، قررت زيارة مدير الشؤون الأهلية لتهنئته بالعام الجديد، والمفاهمة معه في مسائل الجمعية.

في حضرة المدير العام للشؤون[1] الاهلية

عين جناب المدير العام للشؤون الأهلية مسيو «ميو» مساء يوم السبت 4 جانفي في الساعة الثالثة ونصف موعدا لقبوله وفد جمعية العلماء الذي تقرر ان يزوره، وفي الوقت المعين كان اقتباله لوفد الجمعية...

وقد اقتبل هذا الوفد بما يليق بمقامه السامي وشرفه العلمي من رجل يعرف ما لجمعية العلماء من المكانة ويقدر العلم ورجاله وبعد المكث لدى جناب المدير الحازم ساعة كاملة دار الحديث اثناءها في كل ما يهم الجمعية والمصلحة العمومية. غادر الوفد ادارة الشؤون الوطنية العامة بمثل ما اقتبل به من العناية والاحترام شاكرا للمدير لطفه وحسن معاملته»...

جريدة «البصائر» عدد 2 ص 5 تاريخ 36.1.10

•

جمعية العلماء

تأسست جمعية العلماء في نادي الترقي بمبادرة من تاجر كبير من اثرياء الحرب العالمية الاولى يسمى عمر اسماعيل وذلك سنة 1931 وضمت رجال الطرق والإصلاح في سنتها الاولى، واستأثر الاصلاحيون بالمؤتمر الثاني سنة 1932 بعد مناورات وتدخل الشرطة لم تكن إدارة الشؤون الاهلية بمنأى عنها. وتأسست بعدها جمعية علماء السنة وبدأت الحرب بين الطرفين. وشاركت

---

(1) كانت السياسة الجزائرية الخاصة بالمسلمين تطبخ في مكتب الشؤون الأهلية واشهر مديريه: لوسياني، اوغسطين برك، جان ميرانت، لوى ميو، والكابتن شن

جريدة «المرصاد» والبلاغ الجزائري. كما اسست جريدة «المعيار» والجحيم لغسل الألبسة الوسخة على مرأى ومسمع من الاستعمار

وعوض ان تتجه هذه القوة الهائلة صوب المشكل الأساسي وهو الاستعمار، اتجه نحو الأشياء الهامشية: من بدع وسكوت في الجنائز وغيرها. وقد كانت هذه المناوشات بردا و سلاما على الاستعمار الذي كان يسعى دائما لربح الوقت

واول جريدة لجمعية العلماء هي «السنة» صدرت في قسنطينة عددها الاول مؤرخ بـ 1933.4.10 وعددها الاخير رقم 13 مؤرخ بـ 1933.7.30 وخلفتها «الشريعة» وعددها الاول 33.10.17 الى العدد 7 ثم اعقبتها جريدة «الصراط» وصدر منها خمسة عشر عددا واخيرا «البصائر» وقد صدر العدد الاول منها يوم 27 ديسمبر 1935.

3 جانفي

نشرت جريدة [I] «لاديفانس». استفتاء لبعض الشخصيات حول المطالب الجزائرية. وقد بدأت في العدد 81 المؤرخ بـ 25 اكتوبر 1935 وفي هذا العدد الذي يحمل رقم 88، جاء دور الشيخ عبد الحميد بن باديس، وقد لام على الآخرين تجاهلهم القضية الدينية، وتعليم العربية. واقترح انشاء جامعة عربية في الجزائر تكون اقل لانكية وطالب بمؤتمر يضم جميع الممثلين في حين طالب طاهرات [II] قبله بانشاء حزب.

وفكرة المؤتمر كانت رائجة آنذاك. ففي الهند كان المؤتمر الهندي كحركة سياسية بقيادة المهاتماغاندي، ثم المؤتمر العربي الذي انعقد بالقدس الشريف سنة 1931 ودعا الى عقد مؤتمرات في الأقطار العربية لتبادل الرأي وتوحيد الاتجاه. وفي هذا الإطار انعقد المؤتمر الاسلامي الاروبي بجنيف في سبتمبر 1935 تحت رئاسة الامير شكيب ارسلان وشاركت فيه حركة نجم الشمال الافريقي.

(I) تأسست جريدة «الدفاع» بالفرنسية 34.1.26 تحت اشراف السيد العمودي الكاتب العام لجمعية العلماء آنذاك.

(II) مدير مجلة «صوت الضعفاء» وقد كان متجنسا

وفاة الامير خالد
9 جانفي

مات الأمير خالد في منفاه بسوريا بعد اسبوعين من موت شريكته في الحياة. وقد كان لموته صدى في جميع الأوساط الجزائرية واقيمت له صلاة الغائب في جميع انحاء القطر وابنته الجرائد شعرا ونثرا، وتبنته جميع الهيات والأحزاب من نواب وعلماء ووطنيين وشيوعيين

واقيمت صلاة الغائب في تلمسان وكنت من جملة من تكلموا وبعد يومين التقيت ببعض الشيوعيين فقالوا لي ان الشرطة سوف تشتغل بك ولهذا ننصحك ان تدخل في لجنة الإغاثة الحمراء حتى تجد من يدافع عنك فلم التفت الى نصحهم.

على ان هناك فترة من حياة الامير خالد هي موضوع تساؤل الباحثين وتبدأ بعد نشاطه في باريس بالقائه خطبتين صيف 1924 الى وفاته وهو الصمت الذي التزمه والانعزال التام عن كل ما يجري في العالم ويقال انه طلب من الحكومة الفرنسية ان تسمح له بالرجوع لوطنه لقضاء آخر ايامه فاجتمع الوالي العام بالشخصيات المعروفة آنذاك واغلبها من رفقائه الذين تنكروا له وطلب رأيهم فاجابوا كلهم اذا رجع خالد الى الجزائر فسنخرج جميعا منها

هذا وقد زاره في آخر ايامه بدمشق صديق من تلمسان وفي معرض حديثه معه طلب منه ان يرجع الى الجزائر لان الحالة قد تغيرت والشعب في حاجة الى من يقوده فاجابه: بتذمر. لا تقل مثل هذا الكلام ياولدي «فالجزائريين يخصوا فحولهم» وفي هذا القول نغمة. يأس وتذمر

14 جانفي

نظم نجم الشمال الافريقي واللجنة المضادة للامبريالية اجتماعان للاحتجاج ضد محاكمة النجم قصد حله والقضاء عليه

الاول بقاعة «ڤرانج اوبيل» تحت رئاسة المحامي السوري السيد [1] حاج وقد اخذ الكلمة السيد رباطي ممثل لجنة «امستردام بلييل» وممثل عن

---

(1) المحامي حاج لبناني مسيحي كان عضوا في الحزب الشيوعي ومحاميا لجنة الإغاثة الشعبية دافع عن النجم عدة مرات وقد اعدم بيد الالمان سنة 1940 بباريس

الاتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا، وممثل عن النجم. كما تكلم السيد مارسيل بلوك ممثل الحزب الاشتراكي والسيد ڤاهوني باسم لجنة الدفاع والإعانة للمساجين والمبعدين السياسيين.

والاجتماع الثاني في قاعة «كمبرون» وقد ترأسه السيد فرانسيس جوردان ممثل الحزب الشيوعي آنذاك. وقد ركز على تضامن الحزب الشيوعي الفرنسي مع نجم الشمال الافريقي ضد محاكمته وندد بالاستعمار وبشرطة «لارولوكنت» في قلب باريس. ثم تكلم آيت علي وندد ببرنامج الجبهة الشعبية فيما يخص الشمال الافريقي وبعده قام سي جيلاني وتكلم عن الحركة وكفاحها وماتلاقيه من طرف الاستعمار وخلفه الاخ بوساك عن لجنة الدفاع عن المساجين والمبعدين السياسيين وفي الأخير اعطيت الكلمة لأخ تونسي.

17 جانفي – النجم يربح القضية امام محكمة «السين» ولكن تنفيذ القانون الخاص بالمنظمات الفاشية الصادر بالجريدة الرسمية 36.1.12 يمكن ان يطبق عليه بواسطة مرسوم وزاري. وهذا ما وقع في 1937.1.26

فبراير

- في اسبانيا: انتصار اليسار في الانتخابات العامة. تأسيس حكومة يسارية
- في الجزائر قام نواب عمالة قسنطينة بحملة للمطالبة بالحقوق جريدة «لانطانط»
- 21 فبراير. نشرت جريدة «الطان» مقالا بمناسبة اجتماع اللجنة العليا للبحر الابيض المتوسط غدا. وكاتب المقال يعلن بأن الوالي العام قد قدم عرضا الى رئيس الحكومة عن حملة النواب ضد الادارة (بن جلول وعباس) وعن حركة ابن باديس والعقبي وعن اعمال الدولية الثالثة ونجم الشمال الافريقي وعن تخوف الادارة من احداث سورية والحبشة. وقد خلف المقال ضجة عاشت اكثر من ثلاثة اشهر وكانت سببا في تصريحات اصبحت وصمة في تاريخ السياسة الجزائرية.
- 22 اجتماع اللجنة العليا للبحر الابيض المتوسط تحت رئاسة البيرسارو رئيس الحكومة وبحضور الوالي العام للجزائر والمقيم العام بالمغرب وتونس وبممثلين عن سوريا ولبنان. وموضوع الاجتماع هو نقطة واحدة: «ما هو

تأثير احداث سوريا واحتلال ايطاليا للحبشة على بلدان الشمال الافريقي؟» وهذه اللجنة قد اسست منذ ما يقرب من سنة بمبادرة من رئيس الحكومة السابق «بييرفلاندان» وهي منظمة للإعلام والتنسيق. وقد سجل محمد العيد هذا الاجتماع بهذه الأبيات.

يالجنة البحر خبرينا	هل فيك للشعب من مفيد
جريدة «الطان» انذرتنا	بحادث السوء من بعيد
وانت تدعيننا لنوم	منعم بالرءوى سعيد
الى متى تنشدين فينا	انشودة الأم للوليد
يالجنة البحر لا تحيفى	عن جانب العدل او تحيدي!!
هل من جديد لديك يعطى	للشعب في عامه الجديد
هل من جديد فقد سئمنا	سياسة الوعد والوعيد.

- محمد السعيد الزاهري يعلن عن تأسيس جمعية «اخوان الادب» ولم تخرج الجمعية للوجود بل بقيت مقالات تصدر بجريدة «البصائر».

28 فبراير تصريح مشؤوم لفرحات عباس كرد على اتهامات جريدة «الطان» وقد عنونه هكذا: «فرنسا هي انا» والذي يقول فيه «لو اكتشفت الوطن الجزائري لكنت وطنيا ولهذا فاني لا اموت لأجل الوطن الجزائري لأنه غير موجود. لم اكتشفه. لقد سألت التاريخ وسألت الأحياء والأموات وزرت المقابر ولكن لم يجبني احد».

وقد اضحى مقال جريدة «الطان» وجواب فرحات عباس عليه موضوع اهتمام الصحافة العربية والفرنسية. وقد ردت مجلة «الشهاب» على مقال «الطان» في عدد مارس تحت هذا العنوان «سياسة وخز الدبابيس» وعلى مقال فرحات عباس بعنوان «كلمة صريحة» في عدد ابريل ويظهر أن المقالين للاستاذ احمد توفيق المدني كما رد فرحات عباس على مقال الشباب تحت هذا العنوان «مبادئ وحقائق» ونشر بالمجلة نفسها

كانت الجبهة الشعبية التي انبثقت عن التجمع الشعبي والتي تضم احزاب اليسار الفرنسي قد نشرت برنامجها العام للدخول في معركة الانتخابات التشريعية. وقد ظهر جليا موقفها فيما يخص المستعمرات وتراجعت في

الوعود التحريرية التي اخذتها على نفسها . ولهذا بعثت حركة نجم الشمال الافريقي برسالة مفتوحة الى الجبهة الشعبية تذكرها فيها بالعهود التي تبنتها وقت ضغط الفاشستيه وقد ظهر هذا التراجع في فكرة انشاء لجنة برلمانية للبحث في قضايا الشمال الافريقي كأن المشكل في حاجة الى بحث والمعروف ان انشاء لجنة للبحث في قضية معروفة معناها قبرها نهائيا . وهذا الموقف المتخاذل من الجبهة الشعبية قبل وصولها الى الحكم ينذر بخيبة الامل للشعوب المستعمرة ورميا في احضان الفاشستية

وبهذه المناسبة قررت بلدان الشمال الافريقي تقديم برنامج المطالب المستعجلة المشتركة الى الجبهة الشعبية باسم «نجم الشمال الافريقي ولجنة الدفاع عن الحريات في تونس ولجنة الدفاع عن الحريات في المغرب» .

- أطلق سراح المبعدين السياسيين الذين نفوا الى الصحراء تنفيذا لقانون الانديجينا ومنهم: بنعلى بوقرط. وموساوى راجح وصبار احسن وبوجناح سليمان

مارس

7 نسفت المانيا الفصلين الأخيرين من معاهدة فرساي

- «تناقلت صحف الشمال الافريقي كغيرها من صحف فرنسا خبر «الطان» الكاذب الذي اذاعته منسوبا الى تقرير الوالي العام للقطر الجزائري (. لبو) وعلقت عليه كل صحيفة بما يلائم ذوقها ومشربها ويتفق مع اهواء حزبها وملتها . وقد ايدت جريدة «لاديبيش الجريان» في هذه ايضا المسلمين الجزائريين ودافعت عنهم ، وفي اليوم الثاني من اذاعتها خبر «الطان» نشرت مقالا افتتاحيا بقلم الكاتب الحزم (زانيت) دافع به عنا دفاعا تحمده له الحقيقة ، وتشكره له الانسانية»

جريدة البصائر 13 مارس 1936

18 كلوب دى فوبور»

استضاف لجنة النواب الجزائريين ممثلة في الدكتور بن جلول فرحات عباس الدكتور سعدان والسيد لخضري وبعد ما شرح الدكتور بن جلول

موقف النواب حول الأزمة الجزائرية اكد آيات الولاء لفرنسا . وبعد تدخل الدكتور سعدان وفرحات عباس والخضري وفيوليت قام الدكتور سليمان بن سليمان باسم نجم الشمال الافريقي ليرد على مواقف النواب الغير المشرفة . فاغتاظ بن جلول من كلامه وقال له بانه لاحق لك في الكلام لأنك تونسي ثم اعاد آيات ولائه لفرنسا .

ابريل

- **بيروطون المقيم العام بتونس يبدل بقيون**
- **سفر الوفد السوري الى باريس للمطالبة باستقلال سوريا**

وقد اتصل بالوفد حين وصوله الى باريس قادة نجم الشمال الافريقي وعرضوا على الوفد السوري تنظيم مسيرة شعبية في شوارع باريس يكون على رأسها الوفد السوري بمطالبه وشعاراته وهكذا يكون الرأي العام الباريسي والصحافة على علم بالقضية ولكن الوفد السوري رفض هذا الاقتراح ورجع من محادثاته خاوي الوفاض

حول الضجة التي أثارها مقال «الطان»

جريدة «البصائر 17 ابريل 1936»

مقابلة مدير هذه الجريدة باسم «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» لجناب مدير الشؤون الأهلية م «ميو» مقابلة رسمية - تكذيب جنابه نسبة ما قالته جريدة «الطان» الى سمو والى العام م «لبو» - بقاء باب المفاهمة مع جناب المدير مفتوحا كما كان قبل ان تنشر الطان مقالها

- وعده لنا بالحصول على مطالبنا التي لا ينكر حقيقتها عندما تسنح له الفرصة
- جواب فرحات عباس على مقال الشهاب وعنوانه «مبادئ وحقائق»
- 25 الدورة الاولى للانتخابات التشريعية بفرنسا والجزائر

ماي

5 - الدورة الثانية للانتخابات التشريعية بفرنسا والجزائر وقد نجحت فيا الجبهة الشعبية وعلى اثرها فتحت في مدن الجزائر نوادي تحت اسم «احباب

روسيا» بدأت تجتمع فيها الاحزاب اليسارية التي تؤلف الجبهة الشعبية . وبما ان نجم الشمال الافريقي شارك في مظاهرات فبراير 1934 ضد الفاشية واصبح عضوا في التجمع الشعبي وفي لجنة «امستردام بلييل» التي انبثقت عنها «الجبهة الشعبية» فقد بدأنا نجتمع في نادي «احباب روسيا» الذي كان يوجد في نهج المدارس بتلمسان وبدأت المناقشات فيما يجب القيام به وكانت فكرة المؤتمر وتقديم المطالب الحقيقية للجزائريين قد اصبحت موضوع المحادثات في الأوساط السياسية . ولم يكن في الجزائر آنذاك اي حزب سياسي جزائري ما عدا بعض فروع نجم الشمال الافريقي التي بدأت تظهر هنا وهناك ، والا الفيديرالية الجزائرية للحزب الشيوعي الفرنسي التي كانت تنفذ تعليمات الحزب الشيوعي الفرنسي كعضو في الجبهة الشعبية ، والا بعض المعلمين الذين بدأوا ينتسبون الى الحزب الاشتراكي الفرنسي . اما النواب فلم تكن لهم منظمة ولا سيما في عمالة وهران بل كل ما يجمعهم هو كرسي النيابة . وقد بدأت المناقشة حادة بيننا وبين الشيوعيين وقد كنا اكثر عددا منهم واصلب منهم ولكن كان رصيدنا في المناورات قليلا بالنسبة لهم . وقد حاولنا ان نقدم مطالب النجم كأساس للمناقشة ولكنهم رفضوا . ثم اخذوا يبعثون في كل ليلة بشخصية جديدة للتأثير علينا . وهكذا احضروا بنعلي بوقرط الذي كانت تحوطه هالة من التقديس لخروجه من منفاه ومعه فنز ويلوس المسؤول الوهراني للشيوعيين فلم يتمكنوا من التأثير علينا ثم وصل السيد بوشامة عبد الرحمن واقام في تلمسان وبدأ يسير ستراتيجية الحزب الشيوعي بلباقة والناس عندنا يقدرون المثقفين واصحاب المراتب . وبعد ليالي في المحادثات والمناورات تأسست لجنة لتمثيل تلمسان في المؤتمر الذي سينعقد في اوائل شهر جوان يرأسها عبد الرحمن بوشامة وعضوية السقال التجيني عن النجم والهبرى الشافعي عن النواب اما الآخرون الذين حضروا من نواب وغيرهم فقد حضروا كأفراد وفي آخر ساعة

17 ماي اجتماع في قسنطينة لتأسيس اللجنة المحلية للمؤتمر

- تأسيس نادي الرجاء بتلمسان الذي مثل دورا مهما في الحركة الوطنية سياسيا وثقافيا وفنيا وقد بدأ امام باب الجياد في الطابق الارضي . ولقد اشترك في تأسيسه الشباب الوطني المنخرط في النجم وافراد من النادي الاسلامي منهم المرحوم طالب احمد بن ذياب مدير جريدة «الفجر»

التي كانت تصدر بمدينة وهران والسيد عبد السلام القلوش وسي محمد الفخار وغيرهم ولم يبق منهم في الأخير إلا السيد القلوش الذي اسس جمعية الفلاحين لنواحي تلمسان وكانت تابعة للحركة الوطنية.

جوان

6 وزارة بلوم تتقدم امام البرلمان للموافقة عليها وتحصل على 384 صوتا ضد 210 وهذه اول وزارة للجبهة الشعبية.

6 اجتماع بنادي الترقي بالعاصمة للوفود المكونة من النواب والعلماء والشبان. وفي عشية ذلك اليوم اجتمعت هيآت الشبان والاعيان بالنادي الرياضي. واجتمعت هيئة النواب بقاعة «ڤيون تيل» لذلك الغرض وعلى الساعة التاسعة من مساء ذلك اليوم اجتمع النواب وممثلوا جمعية العلماء والشبان والأعيان بالقاعة السابقة وفي هذا الاجتماع تم الاتفاق على صورة المطالب التي تعرض على المؤتمر للمصادقة عليها وعلى الرأي النهاءي لكيفية التمثيل البرلماني. وفيه اتفق الحاضرون على نظام المؤتمر وكيفيته وان يكون مركبا من النواب والعلماء والشبان وعلى اسناد رئاسة المؤتمر الى الدكتور بن جلول

وقد اثيرت فكرة البرامج التي كانت معروفة آنذاك كبرنامج «فيوليت» الذي قدم الى البرلمان الفرنسي في جويلية 1931 وبرنامج «ڤرنيط» الذي قدم في مارس 1933 وبرنامج «ديروكس» صاحب «صدى الجزائر» الذي عرف في مارس 1936 وغيرها ولكنها عورضت كلها من طرف الجميع. وفي هذا يقول شاعر الاعراش عبابسة في قصيده عن المؤتمر.

ماخصونا بروجيات لا ديروكس ولا فيوليت
لا نجنس باش نبور

على انه ينبغي لنا ان نتساءل عن القوات السياسية الموجودة على الصعيد الجزائري وقت انعقاد المؤتمر. فالجزائر لم تعرف حتى اليوم حزبا سياسيا منظما ولم يكن من الممكن وجود اي حزب سياسي جزائري لان الاستعمار الاستيطاني لم يكن يسمح بذلك، بل كانت موجة من الشكايات والاحتجاجات يقوم بها افراد او جماعات في مناسبات خاصة لا يلبث

المعمرون ان يقيموا الدنيا ويقعدوها ضد أي مطلب ولو كان في صالحهم وكانت فيديرالية نواب عمالة قسنطينة ولا سيما رئيسها الدكتور بن جلول هو الذي يمثل السياسة الجزائرية. ومطالب النواب كلها لا تتعدى السماح لهم بالدخول في العائلة الفرنسية. وانعقاد المؤتمر في وقت ضيق وبأسلوب ارتجالي لا يسمح بدراسة الوضعية الجديدة دل على ان النواب خوفا من خروج المؤتمر من ايديهم سارعوا الى انعقاده والى فرض مطالبهم عليه لانهم كانوا يعتقدون انهم هم اصحاب الحل والعقد في الحياة السياسية. حتى ان العلماء لم يسمح لهم بالمشاركة في المؤتمر الا كواجهة فلكلورية فقط. وقد امتعض الدكتور بن جلول من حضورهم وحاول ان يبعدهم. كما ان الشباب الذين كانوا يمثلون الشيوعيين والاشتراكيين كانوا يمثلون الجبهة الشعبية في المؤتمر

انعقاد المؤتمر الاسلامي الجزائري

7 جوان - يوم مشهود في تاريخ الجزائر المعاصرة، فلقد احست الأمة الجزائرية بان اغلالها قد بدات تتزحزح عنها، وان ابواب الأمل قد فتحت امامها وكانت قاعة «الماجيستيك» الأطلس حاليا التي ضمت المؤتمر تعيش في جو تغمره الفرحة الكبرى بهذا اللقاء الأول من نوعه.

افتتح الجلسة الدكتور تامزالي مرحبا بالمؤتمرين باسم مدينة الجزائر. والقى الدكتور بن جلول خطبة الافتتاح وشرح اغراض المؤتمر وتكلم الدكتور بن تامي فالدكتور بشير فالصيدلي فرحات عباس فالدكتور سعدان فبوشامة فبنحاج فعبد الله العنابي فممثل للجبهة الشعبية فالعمودي فالشيخ ابن باديس فالابراهيمي ففرحات عباس ثانية محتجا على بعض الخطباء الذين زعموا بان المؤتمر لم يكن لينعقد لولا نجاح الجبهة الشعبية في الانتخابات التشريعية واخيرا الشيخ العقبي. وقدمت عدة لوائح صودق عليها من طرف المؤتمر وانفض الاجتماع في غمرة من الفرح والسرور

وقد شاركت نجم الشمال الافريقي بممثل عن تلمسان وعن مستغانم كما ان فرع العاصمة قد قام بحفظ النظام يوم المؤتمر وشارك في عدة لجان. وقد بعثت ادارة نجم الشمال الافريقي من باريس البرقية التالية:

«تحية اخوية للمؤتمر الإسلامي. تأييد ومصادقة على المطالب المفيدة لتحسين حالة الشعب. رفض كل اقتراح لمطالب لا تفيد الا الأقلية (التمثيل البرلماني) كذلك كل ما يمكنه ان يمس القوانين الاسلامية»

الامضاء: نجم الشمال الافريقي

- وفي المساء انعقد اجتماع بنادي الترقي للإدارة الموقتة للمؤتمر

13 - البرلمان الفرنسي يصوت على اسبوع 40 ساعة ب 384 صوت ضد 175

- الحزب الاشتراكي الفرنسي يعقد مؤتمره. والقضية الجزائرية تكون مسجلة في قائمة اعماله.

26 - في تجمع كبير بباريس حضره المحامي «ديبرو» و «لونقى» و «لوزورى» القى رئيس نجم الشمال الافريقي خطابا هاما حدد فيه موقف النجم فيما يخص حكومة الجبهة الشعبية وفي نفس اليوم تأسست لجنة من الحزب تضم رئيسها مصالي الحاج والكاتب العام عمار عيماش والاعضاء السي الجيلاني محمد السعيد والسيد بانون اكلي ويرافقهم المحامي الكبير «لونقى» وقدمت الى وزارة الداخلية كراس المطالب المستعجلة الخاص بالجزائر وقد اقتبلت اللجنة من طرف كاتب الدولة للداخلية السيد «راوول اوبو» ووعد بتقديمها الى الوزير «روجي سالنقرو» وقد سلمت اللجنة تصريحا لجريدة «الطان» حول هذه المقابلة

شهر جويلية 36

ان نجاح الجبهة الشعبية في فرنسا، ودخول بعض الحريات الديموقراطية الى المستعمرات قد خلق وضعا جديدا في الجزائر. فالحياة السياسية التي لم تكن معروفة من قبل بدأت تدب من جديد، وبدأ الناس يتحدثون ويستمعون الى مختلف الآراء والأفكار، ويعرفون اليمين واليسار، وكثرت الإضرابات عن العمل، ونظمت ساعات العمل، واحترمت عطلة الأسبوع، وانشئت الجمعيات والمنظمات المختلفة، ولكن الجماهير الجزائرية كانت مبهوتة تحس بانها لا زالت مغلولة اليدين ترتاب في هذه الجو الذي لم تكن تنتظره، ولم تعمل للحصول عليه. وكانت الحياة الاقتصادية تمر بأزمة حادة فالتجار الصغار وأصحاب الحرف لا يكادون يجدون قوت يومهم، اما العمال فلم يكن لهم

وجود لان المصانع القليلة كانت بايدي الأجانب، وعمال الأرض ان صح هذا التعبير كانت تأكل الجوع كأجير عند الكولون او خماس عند الإقطاعي، والبوادي والصحراء كانت تئن تحت حكم الأحواز الممتزجة والحكم العسكري، والمتنورون عوض ان ينظموا أنفسهم بدأوا ينتظرون ما تجود به عليهم حكومة الجبهة الشعبية، وينتقدون الحركة الوطنية لأنها تدعوهم الى الكفاح وتنظيم الصفوف. وتقطع عليهم احلامهم اللذيذة. وعوض ان تستغل هذه المدنة القصيرة في التنظيم ضاعت في الإنتظار

7 جويلية

«عقدت اللجنة التنفيذية للمؤتمر اجتماعا لتتميم بقية الكلام فيما يتعلق بالوفد. ومن جملة ما قررت انه يجب على الوفد ان يزور العواصم الثلاث: الجزائر وقسنطينة ووهران بعد اداء مهمته وينشر على الأمة تفاصيل اعماله ونتائجها. وبعد اتمام اعمال اللجنة التنفيدية طلب مكتب اللجنة من جناب الوالي العام م لوبو ان يحدد له موعدا لمقابلته ليخبروه رسميا بتشكيل الوفد وتاريخ سفره فعين لهم جنابه الساعة العاشرة من صباح الخميس تاسع جويلية وفي الساعة المعينة ذهب الدكتور بن جلول والاستاذ العمودي والأستاذين حاج والسيد بوكردنة الى قصر الصيف فقابلهم جنابه بكل حفاوة وكل لطف واخبروه بتشكيل الوفد وعزمه على السفر باسم المؤتمر. فلقوا من جنابه عطفا انعش الآمال وسمعوا منه ما يشد العزائم ولبثوا في حضرته نحو ساعة وانصرفوا بعدها شاكرين»

مجلة «الشهاب»

18 جويلية

أبحر وفد المؤتمر الى فرنسا ليقدم المطالب التي حررتها لجنة التنسيقات. وكان الوفد يضم: الدكتور بشير، والأستاذ بن حاج والسيد بوكردنة. والسيد عمارة فرشوخ والشيخ الطيب العقبي عن عمالة الجزائر. والدكتور بن جلول والسيد فرحات عباس والسيد طاهرات والسيد بن قلعية والشيخ عبد الحميد بن باديس عن عمالة قسنطينة والمحامي طالب عبد السلام والسيد باش تارزي والسيد بوشامة والمحامي القاضي والشيخ البشير الابراهيمي عن عمالة وهران وهاهي المطالب التي قدمها الوفد الى حكومة الجبهة الشعبية

1) إلغاء سائر القوانين الاستثنائية التي لا تنطبق الا على المسلمين.
2) إلحاق الجزائر بفرنسا رأسا، وإلغاء الولاية العامة الجزائرية؛ ومجلس النيابات المالية؛ ونظام البلديات المختلطة.
3) المحافظة على الحالة الشخصية الإسلامية، مع اصلاح هيأة المحاكم الشرعية بصفة حقيقية ومطابقة لروح القانون الاسلامي - وتحرير هذا القانون
- فصل الدين عن الدولة بصفة تامة، وتنفيذ هذا القانون حسب مفهومه ومنطوقه.
- ارجاع سائر المعاهد الدينية الى الجماعة الإسلامية لتتصرف فيها بواسطة جمعيات دينية مؤسسة تأسيسا صحيحا.
- ارجاع امول الاوقاف لجماعة المسلمين ليمكن بواسطتها القيام بأمور المساجد والمعاهد الدينية والذين يقومون بها.
- إلغاء كل ما اتخذ ضد اللغة العربية من وسائل استثنائية، وإلغاء اعتبارها لغة اجنبية.
- الحرية التامة في تعلم اللغة العربية. وحرية القول للصحافة العربية

4) الإصلاحات الاجتماعية: التعليم الإجباري للبنين والبنات. الشروع بسرعة في بناء المدارس الكافية لتعميم التعليم الإجباري.
- جعل التعليم مشتركا بين المسلمين والاروبيين.
- الزيادة في معاهد الصحة من مستشفيات ومستوصفات. وفي معاهد الإغاثة، كالمطاعم الشعبية، وانشاء خزينة خاصة للعاطلين من العمال.

5) الاصلاحات الاقتصادية: تساوي الأجر اذا تساوى العمل - تساوي الرتبة اذا تساوت الكفاءة - توزيع إعانات الميزانية الجزائرية للفلاحة والصناعة والتجارة والاحتراف على الجميع وعلى مقتضى الاحتياج دون ميز بين الاجناس
- تكوين جمعيات تعاونية فلاحية، ومراكز لتعليم الفلاحين.
- الإقلاع عن إنتزاع ملكية الأرض.
- توزيع الاراضي الشاسعة البور على صغار الفلاحين والعمال الفلاحين
- الغاء قانون الغاب.

مطالب سياسية : اعلان العفو السياسي العمومي - توحيد هيأة الناخبين في سائر الانتخابات - اعطاء الحق لكل ناخب في ترشيح نفسه - النيابة في مجلس الأمة .

18 جويلية

سفر لجنة المؤتمر الإسلامي الجزائري الى باريس لتقديم مطالبه - زيارة وفد عن حركة نجم الشمال الافريقي الى لجنة المؤتمر للتحدث معها حول المطالب الجزائرية فيما يخص إلحاق الجزائر بفرنسا ، والتمثيل بالبرلمان الفرنسي وإبراز الخطر الذي يهدد الجزائر من هذين المطلبين خرج بن جلول ولم يرد ان يسمع شيئا وذهب الى مغازلة النساء اللواتي بعثتهم الوزارة الداخلية كعادتها للقيام بالمهمات المألوفة . وقد استمع الشيخ بن باديس الى الشروح التي قدمها اعضاء النجم واعرب عن موافقته ولكنه اعتذر بانه اتى للمطالب الدينية فقط . وحين افهم ان المطالب الدينية في اطار الاندماج لا قيمة لها وانكم تتحملون مسؤولية الأجيال القادمة . اجاب : بانكم تتكلمون هنا في فرنسا لأنكم في ارض الحرية اما في الجزائر فلا يمكنكم ان تقولوا مثل هذا الكلام فرد عليه مصالي بانى سأكون بجانبكم في الجزائر وسأقول مثل هذا الكلام . واتفق الطرفان على مواصلة البحث غدا ولكن في الصباح الباكر ذهبت لجنة المؤتمر الى الوزارة وقدمت مطالبها وانتهى كل شيء .

وبينما كانت اللجنة الممثلة للمؤتمر تقوم باتصالاتها في باريس قامت الادارة الجزائرية بانشاء لجنة اخرى برئاسة غلام الله النائب المالي لمدينة تيارت للذهاب الى باريس وتقديم مطالب باسم المرابطين ضد مطالب المؤتمر . ثم اوعزت الى المفتي المالكي بن دالي المدعو كحول والحنفي بن زاكور الى بعث برقيات الى الحكومة يعارضون فيها مطالب المؤتمر وهذه المناورات الاستعمارية معروفة لا تحتاج الى شرح . ولكن اختيار هذا الظرف بالذات لضرب اول تجمع شعبي اعاد الامل الى الجماهير الشعبية . وقطع الطريق على الحركة الوطنية ان تركز جذورها في ارض تعد قطعة فرنسية هو الذي يدعو الى التأمل .

شهر اوت

2 - رجوع لجنة المؤتمر الى الجزائر واقامة تجمع كبير في الملعب البلدي بالعناصر ليقدموا نتيجة مهمتهم . وقد رافقهم في نفس الباخرة التي أقلتهم

ولكن في الدرجة الرابعة رئيس نجم الشمال الافريقي مصالي الحاج وبعد ان استقبل من طرف فرع العاصمة للنجم الذين لم يكن يعرف منهم الا محمد مسطول الذي مثل الجزائر في احدى الاجتماعات سنة 1934 وبعد ان اخذوا له غرفة بنزل قصر الشتاء امام ساحة الشهداء اليوم حيث ترك زوجته وابنه، ذهب مع الشباب الوطني الى الملعب البلدي وبعد افتتاح الجلسة من طرف الدكتور بن جلول والقاء بعض الكلمات من طرف لجنة المؤتمر طلب مصالي الكلمة وبعد اخذ ورد سمح له بعشر دقائق وبدأ خطابه بتحيته لهذا الجمع الحاشد في الملعب بالعربية تكريما لها وأبدى فرحته لوجوده على ارض الجزائر بعد اثني عشر عاما في ارض الغربة ثم حيا المرأة الجزائرية التي كانت حاضرة في الاجتماع ولم ينتبه اليها احد وانطلقت الزغاريد من الملعب ردا على التحية اهتزت لها جميع المشاعر. ثم اخذ الكلمة بالفرنسية فحيا المؤتمر الذي كان نقطة تحول وطني وأيد جميع المطالب المستعجلة ما عدا: إلحاق الجزائر بفرنسا، والتمثيل بالبرلمان الفرنسي، واقترح برلمانا جزائريا يكون تحت نظر الشعب الجزائري وبصفة لا شعورية اخذ حفنة من التراب وصاح هذا التراب لا يمكن ان يندمج في غيره ثم ختم خطابه بالدعوة الى النظام والكفاح واليقظة والالتفاف حول نجم الشمال الافريقي المنظمة الوطنية الوحيدة، وما ان علت التصفيقات من كل ناحية حتى رفع على الأكتاف وداروا به الملعب البلدي بين التصفيقات والزغاريد

وما ان انفض الاجتماع حتى انطلق خبر مقتل المفتي بن دالي المدعو كحول. وشمت رائحة المؤامرة الدنيئة للإدارة الاستعمارية، واستولى على الجزائر جو رهيب قرر نجم الشمال الافريقي بواسطة رئيسه التعبئة العامة واليقظة لإحباط جميع المناورات الاستعمارية وبعد اسبوع يعتقل الشيخ الطيب العقبي ثم عباس التركي ويقضون اسبوعا في السجن اما بن جلول فيرجع توا الى فرنسا ويتهم العلماء بالجريمة قبل تهمة الحكومة ويفضي بتصريح الى جريدة «مرسيليا الصباح» ويعيد اتهاماته ضد العلماء. وطلب منه ان يكذب المقال ولكنه اعتصم بالصمت وقد وزع نجم الشمال الافريقي عدة مناشير للدفاع عن الشيخ الطيب العقبي وعباس التركي ولاحباط المؤامرة. ولا زلت اذكر ان الشيخ الهادي السنوسي قد رجع من العاصمة الى تلمسان مقر سكناه آنذاك ومعه كمية من المناشير سلمها لنا لتوزيعها

17 اوت

وصل مصالي الحاج الى تلمسان مسقط رأسه مرفوقا بزوجته وابنه بالقطار على الحادية عشرة صباحا. وقد ذهبنا نحن الثلاثة معروف وبوحجر والمتحدث الى قرية اولاد ميمون على بعد 25 كيلو متر لنتعرف عليه قبل وصوله لأننا لا نعرفه الا بالصورة. وقد طلعنا الى القطار وبدأنا بالدرجة الأولى فلم نجد الا الفرنسيين والرسميين وسرنا إلى الدرجة الثانية فكانت عامرة بالتجار وارباب الاعمال، وفي الدرجة الثالثة وكانت مكتظة بالركاب توصل الاخ معروف الى معرفته لقامته الطويلة ونظرته الحادة وطربوشه الطويل وسلم عليه وعند وصول القطار استقبلته جماعة من الشبان قدموا له كأسا من الحليب وبعض التمر وقطعة من خبز الشعير والقى طفل صغير كلمة ترحيب. وبعدها خرج الجميع الى خارج المحطة استقبله عدد آخر من الشبان والقيت امامه كلمات للترحاب والاستقبال ثم سلم على عائلته وطلب الإذن بالانصراف معهم الى الراحة وفي المساء اقيم حفل استقبال على شرفه بفيلا امام البستان العمومي حضرهُ شبان الحركة الوطنية وممثل عن الجبهة الشعبية وممثل عن المؤتمر وقد افتتح الجلسة المتحدث بكلمة ترحيب والقى الأخ معروف كلمة بالفرنسية ثم تكلم الغوثي بن شك وبعده الاخ بومدين الشافعي ممثلا للطلبة وتلاه ممثل الجبهة الشعبية ثم ممثل المؤتمر وكان الأخ بوشامة عبد الرحمن واخيرا قام مصالي الحاج والقى تحليلا للسياسة العالمية وبين وضعية الجزائر في هذه الاستراتيجية وموقف النجم من جميع القضايا وحث الشبيبة على النظام والكفاح

وانفض الاجتماع على السابعة مساء وصحبت مصالى وزوجته وولده في طريقهم الى باب الجياد حيث تقيم اخته وتحدثنا في الطريق عن ماضي تلمسان القريب الذي عاشه وعن الجبهة الشعبية والحزب الشيوعي فقال لي ان الحزب الشيوعي اصبح ستالينيا ولم يبق من الشيوعية إلا الاسم اما لينين فمن حق المناضلين الثوريين ان يدرسوه وينتفعوا بتجاربه وحينما زرته في اليوم التالي وجدته يملي على زوجته مقالا على هامش المؤتمر وعنوانه «ايها الشعب الجزائري اذا اردت ان تعيش وتنتصر نظم نفسك» ويبدأ هكذا «لو كنت معلما حريصا وكان تلميذي الشعب الجزائري لكلفته ان يصرف فعل «نظم نفسك» في جميع الحالات وعلى جميع المستويات» وبعد إتمامه اعادت عليه

قراءته واقترحت عليه تغيير بعض الكلمات فصادق عليها وجعلت المقال في غلاف وكتبت عنوان جريدة «الامة» وطلبت مني ان اجعلها في صندوق البريد في طريقي. وقد خرجنا معا نتجول في المدينة. وطلب مني ان نذهب الى السوق لشراء ألبسة وطنية كان يتوق اليها. وكان الناس يخافون حتى من رد السلام عليه لان البوليس كان بالمرصاد وكان الخوف مستوليا على القلوب. ولكن الشباب مثلنا كان يضحك على هؤلاء العملاء ويغير الطرق التي تؤدي الى مواضع الاجتماع حتى يضل الطريق ويبقى يستنجد بمن يقدم له بعض المعلومات حتى ولوكانت خاطئة وفي المساء عقد اجتماع لإدارة فرع تلمسان تحت اشراف رئيس الحزب فقال لنا في اوّل حديثه هنالك مسائل عملية يجب ان تكونوا على علم بها لأن حركتنا حركة نضال وهذا النوع من الحرية الذي نعيشه الآن هو هدنة مؤقتة من طرف الاستعمار وهاهي بعض التعليمات تساعدكم على مواجهة الشرطة فاذا استدعيتم من طرفها باللسان فلا تجيبوا بل يجب ان يكون الاستدعاء كتابة وامام الكوميسار تجيب على الأسئلة الخاصة بك باقتضاب فاذا رأيت انه يستدرجك الى الحديث عن أشياء اخرى تقول له: هل انا متهم؟ فاذا اجابك بلا. فلم يبق لك الا ان تخرج. واذا قال لك بانك متهم فلا تجب الا امام قاضي التحقيق وبحضور محاميك وتطلب دائما مترجما حتى لوكنت تحسن الفرنسية لان وقت الترجمة تترك لك المجال للتفكير في الإجابة ولا تكن ثرثارا بل اجب بكلمة او كلمتين وقبل ان تمضي التقرير الذي يقدمه لك قاضي التحقيق يجب ان تقرأه مليا وتعرف ما فيه وترفض الإمضاء ان كانت هناك اشياء لم تعجبك. والمسالة الثانية التي حدثنا عنها واعطى لها اهمية كبيرة هي اتصالاتنا بالغير فقال: حينما تقابلون انسانا سواء كان خصما او صديقا فاتركوه يتحدث لتتعرفوا عليه وحاولوا ان تكوّنوا فكرة عنه لان النقطة الاولى للمناضل هو ان يكون له حدس يحكم بموجبه على الاشخاص الذين يتعرف عليهم ويجعل كل انسان في مقامه كما ان من واجب المناضل ان يعرف كيف يطالع الجرائد ويتلقى الأخبار بمعنى ان يقرأ ما هو مكتوب ويفهم ما بين السطور وكل تكذيب في الجرائد هو اثبات لما كذب.

وقد اجتمع مرة مع بعض المعلمين الجزائريين واغلبهم كان ينتسب الى الحزب الاشتراكي. لان الموضة كانت تقتضي ذلك. وكانوا يريدون اعجازه فقالوا له: ان طلبك غير معقول ولا يمكن تصويره فكيف يمكن استقلال

الجزائر فاجابهم بكل بساطة كعادته ان الاستقلال شيء طبيعي ومعقول اما الاندماج فهو غير ممكن لا عقليا ولا تاريخيا ولا عمليا.

انكم تعيشون في الأوهام لأنكم تخافون من الحقيقة، ولو فكرتم قليلا لوجدتم ان الاندماج خرافة يلهونكم بها اساطين السياسة الاستعمارية كفيوليت وغيره. ومهمتكم الأساسية كمعلمين ان تقوموا بدوركم على أحسن وجه في تعليم ابنائنا تعليما وطنيا وتربوا هذا الجيل تربية صحيحة وهكذا تكونوا قد شاركتم في بناء وطنكم فكل واحد منكم يمكنه ان يكون وطنيا اذا قام بدوره. وقد افحمهم بمنطقه واعتذروا. وفي ايام الآحاد يوم العطلة الاسبوعية كانت العادة ان تنعقد الاجتماعات السياسية صباحا وهذا الأحد كانت لجنة السلم ومسيروها كانوا من المعلمين وقد عقدت تجمعا كبيرا بقاعة البلدية وقد حضر مصالي الاجتماع وطلب الكلمة وحين طلع الى المنصة وقف كعادته لا يتزحزح عن مكانه. هذه الوقفة التي كانت زوجته تود لو يغيرها بان يتحرك فوق المنبر جيئة وذهابا لان استقرار الخطيب الثوري يعرضه لخطر مؤامرة ما - وبعد ما شكر اللجنة على السماح له بالحديث انتقد بعض الخطباء على تجاهلهم القضايا الوطنية وترديدهم لكلمات السلم لشعب لا زال مغلول اليدين تحت قوانين الانديجينا وغيرها وطلب منهم ان يعينوا هذا الشعب حتى يتحرر من قيوده. هناك! يسمع لهم ويفهمهم ويساعدهم وختم بنداء الى العمل على تحرير الشعوب لضمان السلم في العالم. وبعده قام احد المعلمين فانتقد مصالي على عدم إيمانه بالسّلم ونوّه بعصبة الامم وبضمانها للسلم وما كان من مصالي الا ان طلب الكلمة مرة ثانية فقال: يؤسفني ان اعود الى المنصة لأهمس في اذن الأخ بن سالم ان استيلاء ايطاليا على الحبشة بين سمع عصبة الأمم وبصرها ليست بعيدة عنا وانبه المثقفين منا بان الثقافة شيء والسياسة شيء آخر ولا يمكن لطبيب ان يكون سياسيا لانه قرأ الطب او لمعلم او لمهندس لانه دخل المدارس وتعلم عدة علوم وقد انفض الاجتماع على الكلمات الأخيرة لمصالي.

كان الحديث يوما عن الأمير شكيب ارسلان والشخصيات التي تعرف عليها بجنيف وقد حكى لنا عن الأيام التي قضاها بين ظهرانيهم وبالمناسبة طلب مني ان اكتب لهم رسائل بالعربية لربط الصلة معهم ففكرت كثيرا واستعنت بالشيخ الهادي السنوسي لكتابة الرسالة الأولى ثم كتبت رسالة

الى السيد اسعاد الجابري رفيق الأمير في الكفاح ورسالة اخرى الى الصحفي الكبير السيد على الغاياتي مدير جريدة «منبر الشرق» وكانت المكاتبات ترسل في غلافين الاول بعنوان الأخ محمد بداك بمدينة «ليون» وهو بدوره يبعثها الى جنيف وبعد ايام وصلنا جوابه الأول وفيه تلك الكلمات التي يصف فيها مصالي حين يقول «ولو كانت الشبيبة الاسلامية كلها على نمطه لتحرر الاسلام من زمن طويل ليس في ذلك مبالغة بل اقول ما اعتقد والله على ما اقول شهيد، ولقد خبرت بنفسي مدة اقامته بجنيف علو نفسه وحصافة رأيه وسداد تفكيره فلم اجد شيئا ينقصه وغاية متمناي ان الله يحفظه ويكثر من امثاله والناسجين على منواله» وبعد الرسالة وصلتنا اعداد من مجلة «الامة العربية» التي كان يصدرها بجنيف مع اسعاد الله الجابري ووصلنا ايضا العدد الخاص الذي رد فيه الأمير على مجلة Vu التي اتهمته بالعمل مع ايطاليا وتهجمت على نجم الشمال الافريقي بسببه وقد رد عليها فاحسن الرد وشرح حدود اتصاله مع النجم ومع رئيسها مصالي الحاج.

وفي هذه الأيام تأسست بجانب النجم لجنة «احباب الأمة» بتلمسان للدفاع عن الجريدة والدعاية لها وكنت كاتبها العام بالنسبة للعماله الوهرانية وقد كان مركزها بباريس وهي منظمة كغطاء للنجم ان اصيب بحل او منع وهي موجودة عند جميع الاحزاب بفرنسا فالحزب الشيوعي له «احباب لوما» والحزب الاشتراكي له احباب البوب وقد نظمت نشيدا لأحباب الأمة على تلحين النشيد المصري الذي كان مشهورا آنذاك بالجزائر ومنه: ان لم يجمعنا الاستقلال ففي الفردوس تلاقينا. وكان ينشد في الاجتماعات الى ان جاء النشيد الوطني «فداء الجزائر واصبح رسميا وهاهي قطع منه:

هيا يا احباب الأمة ويا انصار الحرية
لنيل هذه البغية ورفع مستوى الأمة
قوموا اعملوا بلا مهل واستنجزوا هذا العمل
فنجمكم رائدكم وهديكم قرآنكم
ومصالي قائدكم وغايتكم الحرية
فكل من سعى وصل ونال بغية الامل

هذا ما اذكره الآن منه وكانت هناك اسطوانة للشيخ المهدي بفرنسا تغني اناشيد شعبية عن جريدة الامة وحالة الهجرة وكانت ممنوعة بالجزائر وهاهو ما سمعناه من الاخ دحمان :

جرنال الامة المشهور	يدافع على لافريك دى نور
يملك صحاب بوقنور	والناس الي مبيوعين
اصحاب السبحة والباكورى	والعمامات منيلين
اذا حبيتوا تحييو الامة	اقراو جريدة الامة
فيكم تنزل الرحمة	والنقمة على الظالمين
بيرو عرب يتبع فينا	عند جيرو لامين

اما رواية السيد الطيب بن قادة فهي كمايلي :

يامسلمين اسمعوا ليا	تقراو جرنال الأمة
في خاطرك تنزل الرحمة	قلبك يعود حنين
خطيكم يا قوم من نعاس	بركاو من الكارطة والكاس
توخذنا غير احنايا	من غير الأجناس

ففي يوم 30 اوت قرر مصالي ان يزور مدينة سيدي بلعباس بدعوة من جماعة من المحبين كانوا زاروه بتلمسان وقد رافقته في هذا السفر وفي الطريق اعاد الي ما اوصاني به من قبل لتتبع جميع الكلمات التي ينطق بها في غير محلها او الأشياء التي لا تتناسب مع الجو وقد نزلنا في ضيافة الأخ الجيلالى البادسي وفي المساء استدعينا الى عشاء في بستان وسط المدينة ولكن مصالي لم يأخذ شيئا لأن من عادته قبل إلقاء خطبه يكون في هيجان نفساني لا يمكن للإنسان ان يقترب منه او يحدثه وبما اني كنت بجانبه فقد اثر علي وانقطعت عن الأكل وسرنا توا إلى النادي الأدبي حيث كان عدد كبير من الناس ينتظرنا وبعد تقديمه من طرف رئيس النادي والترحيب به دعاني ان القي كلمات بالعربية فقمت بالرغم مني ولم اتذكر ماذا قلت ثم قام فالقى خطابا كان يسمع من بعيد وكان الصمت يخيم على وسط المدينة العربية مما ساعد على الاستماع اليه .

وفي الصباح ذهبنا برفقة الجيلالي البادسي الى مدينة عين تموشنت وكان فيها فرع لا باس به وكان اليوم يوم احد فالتقينا بلجنة الجبهة الشعبية ومعها لجنة السلم (رئيسها كان معلما هناك) واحتفلوا بنا واعادوا حديث مصالي في تلمسان الى الأذهان واعجبوا به وعلى الساعة الثانية اقيم اجتماع بدار النقابة والقى مصالي خطابا رائعا باللغتين وبعده ذهبنا لزيارة الحي الشعبي خارج المدينة حيث لا ماء ولا كهرباء الا بيوت القصدير البالية واخذنا صورا مع اصحاب الحي في حالتهم التعسة وكان برفقتنا مسؤول من الحزب الشيوعي الفرنسي عرف مصالي بباريس وقضى مدة في الجزائر وكان على اهبة الرجوع الى فرنسا وقال لمصالي بالحرف الواحد: «لا يمكن للحزب الشيوعي ان ينجح في الجزائر لأنه ينظر الى المشاكل بمنظار فرنسي وتجربتي هنا كانت بلانتيجة وحزبكم الوحيد الذي يمكنه ان ينجح لأنكم تحسون احساس هذا الشعب وتتكلمون لغته وتعرفون عوائده» ثم ودعنا ورجعنا الى مدينة سيدي بلعباس الذي كنا ننتظر فيها من طرف نادي النجاح الذي ينتسب الى جمعية العلماء وقد كان غاصا بالناس حتى اننا لم ندخل الا بشق الأنفس وقد استقبلنا الاستاذ مصطفى بن حلوش الذي كان يلقي دروسه هناك والقى كلمة قيمة رحب فيها برئيس النجم وحث الناس على حب الوطن والعمل من اجله ثم دفعني مصالي الى المنصة لألقي بعض الكلمات للتعريف بالحركة ثم تقدم كعادته فالقى خطابا جامعا لا اتذكر محتواه الآن ولكنه نال تصفيقات حادة من طرف الجمهور. وفي الغد رجعنا الى تلمسان. وبمناسبة معاهدة مصر مع انجلترا ومعاهدة فرنسا مع سوريا بعث رئيس الحزب مصالي الحاج برقيتين الاولى الى عاهل مصر والثانية الى رئيس الحكومة السورية يهنئ فيهما الشعبين ويتمنى لهما حياة سعيدة وقد قامت قيامة مصلحة البريد لأنهم للمرة الأولى يبعثون برقيات من هذا النوع وقد تكلفت البرقيتين خمسمائة فرنك في ذلك الوقت وقد زار مصالي نادي الرجاء عدة مرات واحتفل به في اولها وحضر الاحتفال الاول الشيخ البوديلمي وكان في اول عهده بتلمسان معلما وألقى كلمة حول الوطنية. ثم استدعي من طرف نادي السعادة وان كان الاحتفال في اطار اصحاب النادي فقط وبحذر شديد لأن النادي كله كان يؤيد المؤتمر وقد رحب به رئيس النادي في كلمة قصيرة ودفعني كعادته الى ان اقول كلمة قبله فشكرت لنادي السعادة مواقفه فلقد فتح النادي ابوابه للإصلاح حينما كانت الأبواب مقفولة امامه. وكان خير ملجأ لمؤتمر طلبة شمال افريقيا حينما

اعلقت في وجوههم ابواب البلدية وهاهو اليوم يستقبل الحركة الوطنية ويكرم رئيسها في هذا الحفل البهيج ثم اخذ مصالي الكلمة وتحدث في موضوع الساعة وحث الحاضرين على العمل المتواصل والنظام.

كما زار الزوايا الموجودة بالمدينة على إختلاف مشاربها وكان يستقبل فيها بفرح وسرور ولا سيما الزاوية الدرقاوية المنسوبة إلى الشيخ بن يلس والذي كان من مريديها في شبابه. كما كان يقوم بأداء صلاة الجمعة بعيدا عن المدينة حتى يتصل بالشعب العامل وبالفلاحين وهكذا زار جامع سيدي ابي مدين بالعباد وجامع عين الحوت وقرى أخرى كان يذهب إليها مع بعض معارفه

وكانت الأيام التي قضاها مصالي بمسقط رأسه والتي تجاوز الشهر قد كانت مفيدة بالنسبة للمناضلين فلقد تكونت جماعة من الشبان لا بأس بها وأصبح الحديث يتطرق بينها إلى جميع المواضيع: من سياسية واجتماعية واقتصادية ودينية وتاريخ وفلسفة ولغة وأصبحت لنا أفكار وعزيمة صادقة لتغيير جميع الأوضاع المتخلفة وخلق بديل أصيل. ففي محاربة الأمية كانت تجربتنا ناجحة إذ لا يزيد المتعلم على ثلاثة أشهر حتى يصبح قارئا وكاتبا. وقد ساعد على هذه الانطلاقة الجو السياسي الذي كان يسمح بمعارضة الأفكار الرسمية وحرية المبادرة

وكانت بمدينة تلمسان ثلاث فروع: فرع الزيانية نسبة إلى بني زيان يضم المدرس نهج بن خلدون ونهج بني زيان. وفرع الهاشمية نسبة إلى الأمير عبد القادر وكانت تضم باب الجياد ونواحيها وفرع الموحدية نسبة إلى الدولة الموحدية وكانت تضم المشور وغرب المدينة وكان كل فرع يضم أكثر من خمسين مناضلا وكانت الاجتماعات تقع في مركز نهج بني زيان ولكل فرع يومه الخاص زيادة على نادي الرجاء الذي كان قد انتقل إلى دريبة زيرار وكان يقوم بالمحاضرات وبالتعليم

نحن الآن في شهر سبتمبر وفي يوم 16 منه سمي الجنرال نوقيس مقيما عاما في المغرب وقائدا عاما للجيش بالمغرب أيضا وهذا يدلّ على سياسة التشدد عوض التفاهم والإصلاحات.

وفي أواخر هذا الشهر سافر مصالي إلى الجزائر وحضر الاجتماع العام السنوي لجمعية العلماء بنادي الترقي وخرج منه مغتاظا حينما سمع الشيخ العقبي

جنون لا يقبله أي عاقل وودعناه وانصرفنا متأسفين على شخصية مثله لا تنظر إلى البعيد.

كانت المعركة بيننا وبين الشيوعيين وكانوا يحاولون إقصاءنا عن كل النشاطات العامة وعملوا على طردنا من لجنة المؤتمر بتلمسان الذين كنا لا زلنا أعضاء بها وقاموا بإنشاء لجان مختلفة ليكونوا وحدهم المسيرين ولكن كلما انشأوا لجنة أو جمعية إلا ووجدونا بجانبهم ولقد أحصيت مرة انني كنت عضوا إداريا في أربعة عشر لجنة لم أسمع باسم أغلبها وذلك أن الحاضرين كانوا يقدمون أسماءنا بغير علمنا.

وبعد قيام لجنة المؤتمر بجولتها في العمالة الوهرانية ذهبت إلى العمالة القسنطينية ولكن أصحاب بن جلول الذين أيدوه في موقفه منعوهم من إقامة الاجتماعات في بعض الجهات. وبإعانة الأمين العام للمؤتمر استدعي بن جلول لجنة 66 لتنقض القرار القاضي بإبعاده ولكن لم ينجح

وفي 17 من هذا الشهر صدر النشيد الوطني:

فداء الجزائر روحي ومالي للشاعر الكبير مفدي زكريا وقد نشر مع صورة مصالي الجديدة بلباسه الوطني.

وفي هذه الظروف بالذات عقد الشيوعيون الجزائريون مؤتمرهم وخرجوا منه بمولودهم الجديد: الحزب الشيوعي الجزائري بعد ما كانوا فيديرالية للحزب الشيوعي الفرنسي. وكنا ننقم عليهم تراجعهم عن الاستقلال ودعوتهم إلى الاندماج وبمناسبة الحرب الأهلية الاسبانية طلب الحزب الشيوعي الفرنسي من نجم الشمال الافريقي أن يبعث جماعة من الحزب ليحاربوا في صف الجمهوريين وكانت الحكومة تؤيدهم فطلب النجم من الحكومة الجمهورية أن تصرح باستقلال الريف كشرط أساسي للكفاح معهم ولكن تدخلت فرنسا ضد هذا التصريح وعجزت الجمهورية أن تقف موقفا صحيحا وهكذا انقطعت كل صلة بيننا وأصبحنا خصوما حتى وصل الحزب الشيوعي أن يطلب من الحكومة الفرنسية أن تحل جمعيتنا وتقضي علينا

وفي 29 أكتوبر اجتمع نواب مجلس العمالة الوهرانية وكان لا يضم إلا المعمرين وبني وي وي وطلبوا من الحكومة أن تجعل حدا للأعمال المخربة

للسيادة الفرنسية بالجزائر التي تقوم بها حركة نجم الشمال الافريقي وجريدة «الأمة». واجتمع فرع تلمسان للنجم وبعث ببرقية احتجاج للمجلس الذي كان لا يزال في دورته الخريفية مجتمعا. ثم بعث بتصريح إلى الصحافة اليومية التي نشرت الخبر ونشرته جريدة «وهران الصباح» أما صدى وهران ووهران الجمهورية فلم تعيراه التفاتا

في 2 نوفمبر نظم تجمّع بالحراش حضره الرئيس مصالي الحاج وقد طولب فيه باستقلال الجزائر.

وبعد قضاء ثلاثة أشهر في الوطن الأم زار أثناءها عدة مدن جزائرية واتّصل بمختلف الطبقات وأسس عدة فروع استدعته مهامه الحزبية أن يرجع إلى باريس مركز الحركة ليعرض على الإدارة العامة للحزب تفاصيل ما قام به في الأرض الجزائرية. وبهذه المناسبة توجه ببيان إلى الأمة الجزائرية حيا فيه الشعب الجزائري الكريم وبين فيه آلامه وآماله ودعاه فيه إلى العمل والكفاح حتى يستعيد حريته واستقلاله. وقد نشر في صفحة خاصة من القطع الكبير للصحافة طبع بالمطبعة العربية وبالأسلوب الشعري لمفدي زكريا. وها هي قطعة منه لا زالت عالقة بذهني: «أيها الشعب الجزائري الكريم سلام عليك من ابن لك أقسم أن يضحي في سبيل حريتك وسعادتك آخر قطرة من دمه. وآخر جزء من روحه. وآخر نفس من رمق حياته! (وانه لقسم لو تعلمون عظيم). سلام عليك يا شعب يوم ولدت حرا عزيزا، ويوم نشأت حرا شريفا. ويوم تصبح بإذن الله حرا طليقا. ترفرف على هضاب المجد أعلامك. وتتناول نجوم السماء أحلامك. وينتصر لك في العالمين ايمانك واسلامك..»

وفي هذه المدّة صدر قرار من الوالي العام بمنع كل منشور وطني بالجزائر. وفي يوم الخامس من نوفمبر رجع مصالي إلى تلمسان ليودّع عائلته وقد ترك زوجته وابنه بها وليطلب الورقة الصفراء التي لا يمكن السفر إلا بها وحاولوا أن يخلقوا له تعطيلات ولكنه وقف وقفة مشددة وذهبت معه إلى منزل رئيس البلدية نيمضي الورقة ومعنا كاتب البلدية وكان يهوديا طويلا يرتعش من شدة الخوف

وسافر مصالي إلى باريس يوم 8 نوفمبر وفي الحادي عشر انعقد مؤتمر فيديرالي لعمالة وهران بمدينة تلمسان وقد حضره وفد مستغانم المكون من ولد

عيسى والطالب بومدين بن سماعين وبن عليوة ووفد غليزان وفيه غنام والشاذلي المنور ومحمد بن ديراد ومن بلعباس الجيلالي البادسي ومن عين تموشنت ومعسكر طالبان كانا بالمدرسة الرسمية درست فيه الحالة السياسية والنظامية أما مدينة وهران فلم يكن فيها شيء يذكر في هذه الآونة. وقد حضر في افتتاح الجلسة الأولى الأستاذ الهادي السنوسي وألقى كلمة في الوطنية. وأذكر أنه في ذلك اليوم نشر بالجرائد اليومية مقال أندري جيد المعَنْوَن بـ «رجعت من الجحيم» يحكي فيه عن روسيا وبعد ما كان يؤيدها أصبح يكفر بها ويمقتها

وفي أول ديسمبر زار تلمسان مفدي زكريا وألقى محاضرة في نادي الرجاء واستدعى نادي السعادة الذي لبى الدعوة. وقد قرأ النشيد الوطني: فداء الجزائر. وكانت سهرة ممتعة لأننا كنا في رمضان وكان النادي رغم صغره يحتوي على مكتبة لا بأس بها كانت ملكا للأخ حمداوي. وكان النادي يقوم بنشاط أدبي وفني وقد بدأ يهيء رواية تمثيلية لعيد الفطر وكانت الأدوار قد وزعت وقد اخترنا رواية «هند» وهي قصة تروي دخول الطليان إلى طرابلس وقد مثلت في يوم العيد ونالت نجاحا باهرا وقد حضر التمثيل رئيس فرقة مصرية كان في جولة وظن أن الممثلين محترفون وفي 25 ديسمبر بعد أسبوع مثلنا الرواية بسيدي بلعباس ولقيت إقبالا لا بأس به واستدعانا نادي النجاح إلى حفلة شاي وقام الأستاذ مصطفي بن حلوش فألقى كلمة قيمة حي فيها الفرقة وشكرها وتمنى لها التوفيق وقمت بدوري باسم الفرقة فشكرت النادي والأستاذ وودعناهم راجعين

أول يناير 1937 قامت الفرقة التمثيلية لنادي الرجاء بالانتقال في الصباح الباكر إلى مدينة معسكر لتمثيل رواية «هند» التي مثلت بتلمسان وسيدي بلعباس. إلا أنّ الإدارة البلدية قد عرقلت عملية بيع أوراق الدخول لأن المسرح هي التي تسيره. وقامت لجنة المؤتمر المحلية بالدعاية ضد الرواية ولم يحضر إلا الشيخ الزموشي الذي كان ممثلا لجمعية العلماء وكان في لجنة المؤتمر وبعد عرض الرواية أخذ الكلمة فشكر الفرقة على تمثيلها واعتذر عن قلة المتفرجين لأن الناس كانوا يظنون أنها للدعاية فقط. وقد تسببت للنادي في خسارة فادحة تعطل على إثرها كل نشاط فني للنادي. وقد صحبنا في هذه الجولة الشيخ عبد الكريم دالي وقام بالقسم الموسيقي. وبومدين الشافعي

والجيلالي البادسي وغيرهم. وبعد يومين قررت الإدارة الجزائرية منع الرواية بكامل التراب الوطني ثم صدر منعها بالمغرب وتونس

14 يناير مؤتمر رؤساء البلديات ضد قانون بلوم فيوليت الذي قدمته الحكومة للنظر فيه. وقد انذروا الحكومة باضراب عام ان هي تجرأت على المصادقة عليه

23 في المحاضرة الوطنية للحزب الشيوعي الفرنسي التي انعقدت بمدينة «مونترو» مثل الجزائر بنعلي بوقرط الكاتب العام للحزب الشيوعي الجزائري وفيها اتهم نجم الشمال الافريقي بموالاته للمعمرين

24 يناير: اجتماع للجنة العاصمة للمؤتمر الإسلامي الجزائري تحت رئاسة السيد العمودي افتتح بنشيد «لامار سييز» ثم بالنشيد الدولي الشيوعي وقام الوطنيون الذين كانوا في القاعة بالنشيد الوطني الجزائري فاخرجوا بواسطة الشرطة بقرار من المكتب.

26 من نفس الشهر قرار حكومة الجبهة الشعبية بحل نجم الشمال الافريقي

بعد حل نجم الشمال الافريقي كنا نغلي غليانا على الجبهة الشعبية وعلى الأحزاب اليسارية التي التزمت الصمت ماعدا جريدة «لافليش» الفرونتستية التي احتجت وقامت باستجواب رؤساء الحركة، ولكن حينما هدأت الحالة وجدنا أنفسنا أمام ظروف خاصة تشبه النكسة فالخائفون نكصوا على رؤوسهم والمترددون وجدوا أعذارا واهية. واستؤنف السير باسم «أحباب الأمة» التي كانت موجودة وكنت أمينها العام للعمالة الوهرانية واتصلنا بالعاصمة فأخبرونا أنهم قرروا ارسال وفد باسم أحباب الأمة إلى تونس الشقيقة ليشرح حالة الجزائر هناك والوفد يتكوّن من اثنين من كل عمالة وقد طلبوا منا أن نعين اثنين وقد اجتمع فرع تلمسان وعين كاتب هذه السطور والأخ حمداوي ليلتحقا بالعاصمة ثم بقسنطينة الذي كان يوجد فيها مفدي زكريا في انتظارنا ولم يكن لدينا مال في الكيس فاضطررنا إلى التسليف واستعملنا طريقة الكراء المقسط ليخصم لنا مايقرب من النصف وهكذا أخذنا تذاكر ذهابا وايابا إلى سيدي بلعباس ومن هناك إلى تليلات ومنها إلى غليزان ثم الاصنام ثم مليانة فالعاصمة ويطلب في هذا النوع الخفة حتى لا تضيع القطار ووصلنا في المساء ولأول مرة ندخل الجزائر ولم نجد من ينتظرنا

فطلعنا بالمصعد إلى ساحة الحكومة ومن هناك ذهبنا إلى نهج لالير لنفتش عن العنوان الذي كان عندنا ووقفنا صدفة ووقف في الطرف الآخر انسان نظر إلينا ثم تقدم وسألنا عن اسمنا وهناك حلت المشكلة وعرفنا خليفة بن عمار ثم تقابلنا مع مزغنة ومع الأحول ثم غرافة ومسعودي ولم يكن للحزب في العاصمة مركز أو ناد يجتمعون فيه والتناسق لم يكن موجودا كتلمسان وهذا ما أذهلنا لأول وهلة فكل واحد يحكي لك حكاية خاصة واتفقنا على السفر إلى قسنطينة من الغد واتبعنا نفس الاسلوب في التذاكر ووصلنا إلى قسنطينة في المساء فوجدنا مفدي زكريا في انتظارنا وتعرفنا على حسين بلال ولخضر حيواني وبن دحمان عمار وقضينا يوما في قسنطينة تعرفنا على معالمها وأهلها

وقد احسست بانقباض لهذا الجو القاتم للمدينة في فصل الشتاء والدروب المنحدرة وكثرة اللقلق فوق السطوح، واليهود بكثرتهم ولباسهم المتسخ والملاءة السوداء التي أراها للمرة الأولى. أما لهجة الحديث فتختلف عما سمعته حتى الآن وما كنت أتوقعه فقد صدمت بأسلوب التحدي في الحديث واستعمال كلمات نابية ومؤذية في بعض الأحيان. وبن جلول له الأغلبية المطلقة وبعده العلماء وطاهرات وجماعته والشيوعيين وعدد لا بأس به من الشخصيات والأفكار كل واحد يمدح على شيخه وقد زرنا الجامع الأخضر ومكتبة النجاح واستقبلنا مديرها مامي اسماعيل وحدثنا حديثا مزريا عن ابن باديس وعن الابراهيمي وعن غيرهم أحاديث تنفر ممن ينتسبون إلى الثقافة والصحافة

وأعطانا السيد شويطر من ميلة سيارته لنذهب بها إلى تونس وبما أنه كان مشغولا فقد وجدنا سائقا كان يقوم بالدعاية لابن جلول ويدعى ابليس لأنه كان أعور. وعمله عند بن جلول هو وجماعة من سائقي الطاكسيات أن يروجوا ما يقوله لهم الدكتور في المساء فمثلا: الدكتور أعطى صفعة لشرطي ويتقاضون أجرا لعملهم هذا

وخرجنا ليلا بعد العاشرة ووصلنا صباحا إلى الحدود وكان المرور بورقة التعريف فقط وقد حجزوا لي عددين من مجلة الرسالة كانت معي. وبوادي تونس كانت تمر بمجاعة لا مثيل لها فلقد كنا نمر على المدن الصغير فنجد على حافة الطريق هياكل بشرية مرتمية هنا وهناك. ووصلنا إلى تونس العاصمة في المساء وكانت ليلة عيد الأضحى واتصلنا برجال الدستور الجديد وكانوا منهمكين في تنظيم توزيع شاة الأضحى إذ قرروا أن كل تونسي يقدم نصف

الذبيحة إلى الحزب ليقدمها بدوره إلى المحتاجين وكانت عملية تضامن تستحق كل تقدير

وقد وصلنا في وقت غير مناسب سياسيا لأن تونس كانت على موعد مع لجنة ڤيينو التي جاءت لتدرس الإصلاحات التي تنوي حكومة الجبهة الشعبية أن تقوم بها وكان السياسيون في تونس يعلقون عليها آمالا كبارا وهكذا كانت زيارتنا في هذا الظرف بالذات محرجة بالنسبة للحزب الحر الدستوري. وقد استقبلنا من طرف المكتب السياسي برئاسة الدكتور الماطري وصالح بن يوسف والطاهر صفر والبحري ڤيڤة ومحمد بورقيبة أما الأمين العام الحبيب بورقيبة فقد كان في باريس وأثناء حديثنا مع المكتب السياسي وصلت صورة من باريس وفيها صورة مصالي بجانب بورقيبة فغضب الماطري لهذه المخاطرة من طرف الأمين العام وأبدى تأسفه أمامنا لأن ڤيينو الذي سيصل غدا ربما يأتي بشيء جديد ولا نريد أن نضيع هذه الفرصة. وقد كنا متصلين بلجنة من المثقفين ممن يعملون مع الحزب الحر الدستوري وهم على التوالي السيد المنجي سليم والسيد علال البلهوان والطالب الباهي الأدغم والمرحوم صلاح الدين بوشوشة.

وتحدثنا كثيرا فيما يهم البلدين من سياسة وثقافة وشبيبة وخارج المحادثات الجماعية سألني الأخ صلاح الدين بوشوشة عن الحالة الاجتماعية في الجزائر وحدثني بدوره عن الحالة المتدهورة بتونس من جراء الايطاليين وإفسادهم للمجتمع التونسي وفي حديث مع السيد علال البلهوان على حدة قال لي أقول لك الحقيقة «ان العمل مع الجزائريين صعب لأنكم عاطفيون أكثر من اللازم ولا تتحكمون في أعصابكم» فعندنا يقوم مثلا الحبيب بورقيبة بحماس الجمهور ثم تهدئته ثم حماسه وتهدئته مرة ثانية وحينما يخرج الجمهور من القاعة كأنه لم يسمع شيئا أما في الجزائر فيخرج الجمهور من الاجتماع وهو يتقد حماسا يكسر ما يجده في طريقه ثم بعد هذا برودة وجمود فسلوك جماهيرنا ليست متناسقة ولهذا فإن الحزب الدستوري يبدي تحفظا.

ثم استقبلنا الكاتب العام بالنيابة السيد صالح بن يوسف وقدم لنا مناضلا دستوريا من البادية من ناحية الكاف وهو شاب مثقف باللغتين يلبس لباس البادية وبعدما تحدثنا عن المسائل السياسية سأله أمامنا عن المهمة التي جاء من أجلها فأخبرنا بأنه جاء من أجل قضية عين ماء بناحيتهم وقد

حدثنا عن تاريخها باسهاب والحلول التي تراها الشعبة الدستورية فيما يخصها. وقد كان الغرض من هذا التقديم هو معرفة قيمة المناضل في تونس الشقيقة. وقد زرنا الحزب الدستوري القديم واجتمعنا باللجنة التنفيذية في دار الرئيس محي الدين القليبي ولمسنا الفرق الموجود بين الحزب الدستوري القديم والجديد فيما يخص النظرة السياسية والتنظيم. وزرنا عدة صحف وكانت تونس في تلك الفترة تعج بالصحف الجديدة ومن جملة الصحفيين الذين زرناهم السيد بيرم التونسي وقد كان منفيا هناك وأسس جريدة الشباب ثم جريدة «السردوك» وقد قرأ لنا عدة أزجال من تأليفه وإلقاؤه هو المهم في أزجاله، ومن نكته انه نشر تصريح ڤيينو ومن جملة أوصافه له أنه ألقاه بلهجة تلمسانية تعريضا بحديثي معه. وقد اتصلنا أيضا بالأديب محمد العريبي وكان شاعرا وصحفيا وأصله من تيارت وكان يعيش في تونس وكان معروفا بابن تومرت ومات بالسنغال أثناء الحرب العالمية الثانية أو بعدها بقليل

وقد شاركنا في الاتفاق الذي وقع بين طلبة جامع الزيتونة والصادقية وهو الأول من نوعه وعلى إثره وقع اجتماع عظيم بإحدى السينما لا أذكر اسمها الآن وفيه قدمت مطالب الطلبة موحدة إلى لجنة «ڤيينو» التي كانت تقوم بالاستماع إلى مطالب التونسيين وأذكر أن الشاب رشيد ادريس كان يمثل الصادقية والسيد النيفر كان يمثل الزيتونة وألقى الاستاذ علال البلهوان زعيم الشباب آنذاك خطابا حماسيا قوطع عدة مرات بالتصفيقات الحادة. وهناك حادثة طريفة تذكرتها وقد رفعت من معنوياتنا آنذاك وها هي باختصار.

كنا يوم رابع عيد الأضحى بعد الزوال بمقهى الجزائر ساحة باب السويقة لصاحبها السيد حسن بوجدرة وكانت من أرقى المقاهي في العاصمة التونسية، كنا في الطابق الأول مع الوفد التونسي الشقيق الذي كان بصحبتنا ويضم الإخوة: صلاح الدين بوشوشة والمنجي سليم والباهي الأدغم وعلال البلهوان وبينما نحن نجول في أحاديث مختلفة إذا بطالب جزائري يقترب منا ويحدثنا عن شخصين جزائريين وصلا إلى العاصمة التونسية ويريدان مقابلتنا فطلبنا منه أن يحضراهما. وبعد أن وصلا رحبنا بهما وجلسا والتف حولهما الطلبة الجزائريون والتونسيون وكان الأول يظهر انه قطع الأربعين أو يزيد بقليل ولا يرى إلا قليلا والثاني أصغر منه ببعض سنوات وهو الذي يقوده. وعندما سألناهما عن قصة سفرهما أجابا بأنهما نذرا من مدة طويلة أن يسافرا إلى

الأزهر الشريف لينهلا من منابع العلم ولم تتح لهم الفرصة إلا هذه السنة وقد خرجا من مسقط رأسهما مشيا على الأقدام وسيتابعان طريقهما إلى أن يحققا أملهما.

وقد تأثر الإخوان التونسيون من هذا العزم الصلب، وعرضوا عليهما أن يساعداهما في الدخول إلى الزيتونة ولكنهما رفضا رفضا باتا.

وقد رفعت هذه الحادثة من معنوياتنا ومعنويات الطلبة الجزائريين المقيمين في تونس آنذاك وكانوا أقلية ويعيشون على هامش الحياة السياسية والأدبية وتيقنا أن هذا إرهاص لمعجزة جديدة ستظهر على أرض الجزائر. وما ذلك على الله بعزيز.

وبعد رجوعنا من تونس وصلت اللجنة البرلمانية التي يرأسها «لافروزيليير» إلى الجزائر للبحث عن الإصلاحات التي تنوي حكومة الجبهة الشعبية القيام بها.

وقد قدمت الحركة الوطنية باسم «أحباب الأمة» وباسم جمعيات أدبية وفنية وفلاحية كانت بجانبها مطالب وطنية ولكن الأغلبية من نواب وعلماء وشيوعيين طالبوا ببروجي «بلوم فيوليت».

ورئيس اللجنة نائب برلماني من أصل مارتينيكي يعرف نجم الشمال الافريقي وله صداقة مع رئيسها مصالي الحاج وزوجته وقد طلبنا مقابلته بنزل «تراز نطلانطيك» واستقبلنا قبل جميع الوفود التي كانت تنتظر حتى ممثل الحكومة وقد بقي الناس مبهوتين كيف توصلنا إلى الاتصال به. وقد حدثنا عن الأغلبية التي تطلب بروجي فيوليت وحدثنا عن صداقته لمصالي وأوصانا بتقديم تحيته إليه.